كتاب السحر

تأليف

م. م. جعفر

THE BOOK OF MAGIC

BY

M. M. GAAFAR

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)

دار الطباعة الحديثة
٥ شارع فرط الرى - ت ٤٩٣١٨

الغرض من هذا الكتاب

يرمى هذا الكتاب إلى أربعة أمور : —

(١) إزالة ما علق بذهن القارىء من افتراءات وأكاذيب حول السحر واعتقاده نه نوعا من المخاتلة أو الخيالات العقيمة والمستحيلات التى لا أثر لها ولا وجود .

(٢) البرهان القاطع على وجود السحر والسحرة فى مختلف العصور والبلدان بطريقه تقضى على هذه الافتراءات ويبطل معها هذا الاعتقاد . .

(٣) التمييز بين السحر والشعوذه والدجل وغيرها من وسائل النصب والتغرير بعقول البسطاء مع وصف الساحر وعلاماته المميزة والقوة الشريرة التى يستعين بها فى أعماله وما يحيط حياته من أسرار وغموض .

(٤) تحذير القارىء من الاندفاع وراء هذه الأعمال الشيطانية أو محاولة تجربتها لما فيها من الضرر البليغ عليه وعلى غيره . .

« والله ولى التوفيق »

القاهرة فى يناير ١٩٥٨

محمد محمد جعفر

عاملى الخير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

هناك من الأمور والمسائل الغامضة ما نحتار فى تعليله وفهم أسبابه ومصادره ونتوق إلى معرفته وجلاء أسراره ليهدأ بالنا وتزول حيرتنا . . وتدفعنا رغبة قوية لدراسته بمعرفتنا حتى نقطع الشك باليقين فى حقيقة وجوده من عدمه ولذا نهتم بقراءة كل ما كتب عنه ونجتهد فى فحص ودراسة آثاره أين وجدت ونرقب أثره ومفعوله فى المحيط الذى نعمل أو نعيش فيه . . ثم نقيم من أنفسنا بعد هذا الجهد وعلى ضوء معلوماتنا ومعارفنا حكما عادلا غير متحيز لرأى أو عقيدة ونصدر حكمنا إما له فنقرر حقيقته ونهتم بأمره ونتابع بحثه وإما عليه فنهمله ونوفر الوقت والجهد . وفى كلتى الحالتين يكون حكمنا نهائيا لا ردّ له . . . . . . ومن هذه المسائل أو الأمور الغامضة العجيبة التى تستعصى علينا والتى أطلقوا عليها علوم « ما وراء الطبيعة Metaphysies » علم أو فن (السحر) الذى شغل الأذهان وبال الإنسان منذ وجوده على الأرض للآن . . وسيشغله إلى مالا نهاية . .

ومنذ ما تعلم الإنسان الكتابة أو الحفر والنقش نقل ما يدور بذهنه أو يمارسه أو يشعر به من خوف ورهبة أو عطف ورغبة إلى الصخور فى هيئة رسوم وأشكال مختلفة تعبر عن كافة النواحى المذكورة أو إلى التماثيل التى كان يشكلها أو يصنعها كما يصول فى ذهنه وخياله . . ولما كان السحر من أول الأمور التى اهتم بها واعتقد فى وجودها وحقيقتها فقد نقش معتقداته وطقوسه وتعاليمه ومعرفته على هذه الصخور أو صنع لها التماثيل . . ولما ارتقى به أمر القراءة والكتابة عمد إلى الكتابة فيه وترك مخلفات كثيرة بين مخطوط ومكتوب ومنقوش تدلنا جميعها على مبلغ اهتمامه بالسحر وما زال الأمر على هذا المنوال ليومنا هذا وسيستمر إلى ما شاء الله رهنا بوجود عاملى الخير والشر على الأرض وتأثيرهما فى حياة الإنسان . .

وفى الحقيقة فإن الإنسان منذ أول عهده بالحياة كان يعيش فى رعب دائم طورا من الوحوش الكاسرة ودورا من الزواحف الهائلة وتارة من الظواهر الطبيعية التى كانت ترسل الهول والفزع فى كيانه لجهله أسبابها وتلافيها كالبرق والرعد التى كان ينسبها إلى مخلوقات أخرى عاتية قوية لا يراها ويجهل أمرها تماما .. ومن هنا نشأت ضد الإنسان غريزة الخوف من المجهول المطلق ..

ولم يقتصر خوف الإنسان على نفسه من هذه العوامل فقط بل تعداه إلى أخيه وزميله الإنسان الذى يعيش معه أو بجواره لما كان يجيش فى الصدور والقلوب من نزعات ورغبات وعواطف وإحساسات متباينة متناقضة فى قوتها وهيئتها لا يفقه من أمرها شيئا ولكنه يراها تدفعه للأضرار بغيره أو التعلق والتزلف له واكتساب مودته . وفى كلى الحالتين كان غرضه الأوحد والأهم المحافظة على حياته وهى أول الغرائز الذى يشترك فيها جميع المخلوقات ..

ووسط هذا الفزع والهلع عاش أهل الفرات والدجلة وهم أول من استعمر الأرض ومنهم السامريون الذين عاشوا قبل ظهور المسيح عليه السلام بخمسة آلاف عام وكذلك الكلدانيون والكنعانيون والاشوريون وهم أول من استعمل السحر ونقله عنهم أقباط مصر ثم يهودها وانتقل إلى الهند والصين وأوربا وأفريقيا وأمريكا وعم العالم أجمع ..

وقد اختلفت الآراء فى معرفة وتقرير أول ساحر فى الوجود ولكن الرأى الغالب يؤكد أن ذرية (هابيل) هم أول من مارس السحر بمدينة بابل لأنهم كانوا زمرة من المجرمين العاتيين وأن المولى عز وجل عاقبهم بالفيضان لكثرة مساوئهم وتعدد مخازيهم والتجائهم للشياطين وأعوانهم من دون الله .. ويقال أن (هام CHAM) ابن نوح عليه السلام كان من أوائل السحرة وكان يأوى إلى جبل خاص يناجى فيه شيطانه حتى أنه عندما حدث الفيضان ودعاه والده ليركب فى الفلك معه وينجو عصى أمره مفضلا الالتجاء إلى هذا الجبل معتقدا أن خلاصه سيأتى على يد الشيطان فخاب أمله وكان من المغرقين .

وحذا حذو (هام) أنجاله كنعان وسيدون وغيرهم واتخذوا السحر وعبادة الشياطين والاتصال بهم دينا لهم وينسب إلى هذه الذرية المنكودة كل ما حدث أو يحدث فى هذا العالم من شرور وجرائم . .



الشيطان (عزازيل)

فقد تعلم أحد أبنائه من الشيطان المد هو (عزازيل — شكل (١) .) صناعة الحراب والمدى والتروس والدروع فانتشر القتل والجرائم والحروب . . وتعلمت نساؤه من نساء الشياطين استعمال العطور والزينة والتبرج فسادت الخلاعة والفسق والفجور وتولدت عنها الغيرة والانحلال الخلقى وما جره على العالم من بؤس وفوضى وشقاء . .

وانتشرت ذرية (هام) فى بقاع الأرض واستوطن عدد كبير منهم بزعامة ابنه (زوروستر ZOROASTER شكل ٢) ومعناه (نجمة الحياة المضيئة) بلاد الفرس . . وقد أجمع جميع المؤرخون والكتاب على أن (زوروستر) هذا هو أول من أسس علم السحر ووضع له قواعده وزاوله ومارسه وترك فيه آثاره التى ما زالت للآن مرشدا ومرجعا لجميع السحرة . .



الساحر (زوروستر ZOROASTAR)

وهو أول من لفت نظر الناس إلى الكواكب والأجرام السماوية وأدخل فى روعهم شدة بأسها بصفتها آلهة كبيرة بيدها صلاحهم وفسادهم ولذا وجبت عبادتها وترضيتها فقد نزلت الكتب السماوية تنهى عن عبادة الشمس والقمر والكواكب . .

وعلم زوروستر السحر لأنجاله (أزوناس وأبيولوس وأرومازوس) وانتقل منهم إلى غيرهم وقطع القفار وعبر البحار وانتشر فى جميع أنحاء الأرض حتى أنه عند اكتشاف أمريكا وجدوا سحرتهم يقومون بطقوسهم وصلواتهم السحرية كما نصت عليه المراسيم التى خلفها الفرس والآشوريون . . كما أنهم وجدوا عادات وأعمال السحرة بالمكسيك هى بذاتها التى يقوم بها سحرة مقاطعة النافار بفرنسا والتى ما زالوا يمارسونها للآن . . كما يوجد فى الوقت الحالى ما يربو عن المائتى ألف شخص من طائفة (الباريسين) بالهند يدينون بمذهب زوروستر ويعملون حسب تعاليمه السحرية . .

ومن الأسف الشديد نرى أن العدد الوفير من الغربيين سواء كانوا من رجال الدين أو العلماء أو أهل القضاء أو الأطباء وغيرهم من قادة الفكر قد بحث وكتب فى هذا العلم فى كل عصر من العصور حتى يومنا هذا . . وعلى العكس بالمكتبة العربية فاننا لانجد إلا النذر القليل جدا من المؤلفات التى تبحث فى السحر وتستحق الدرس والعناية . أما مابقى من الكتب العربية التى تناولت هذا العلم فكلها كتب رخيصة غثة تدل على غباوة وجهل كاتبيها وضيق عقولهم وخيالهم العليل فى اختراع وصفات عجيبة أو تلاوة أسماء ملتوية مضحكة أو رياضات شيطانية مستحيلة خلاف ماوصفوه وأوصوا باستعماله واستخدامه من أعشاب أو عقاقير لاوجود لها إلا فى مختيلة الكاتب السخيف كما سنورد له مثلا فيما بعد .

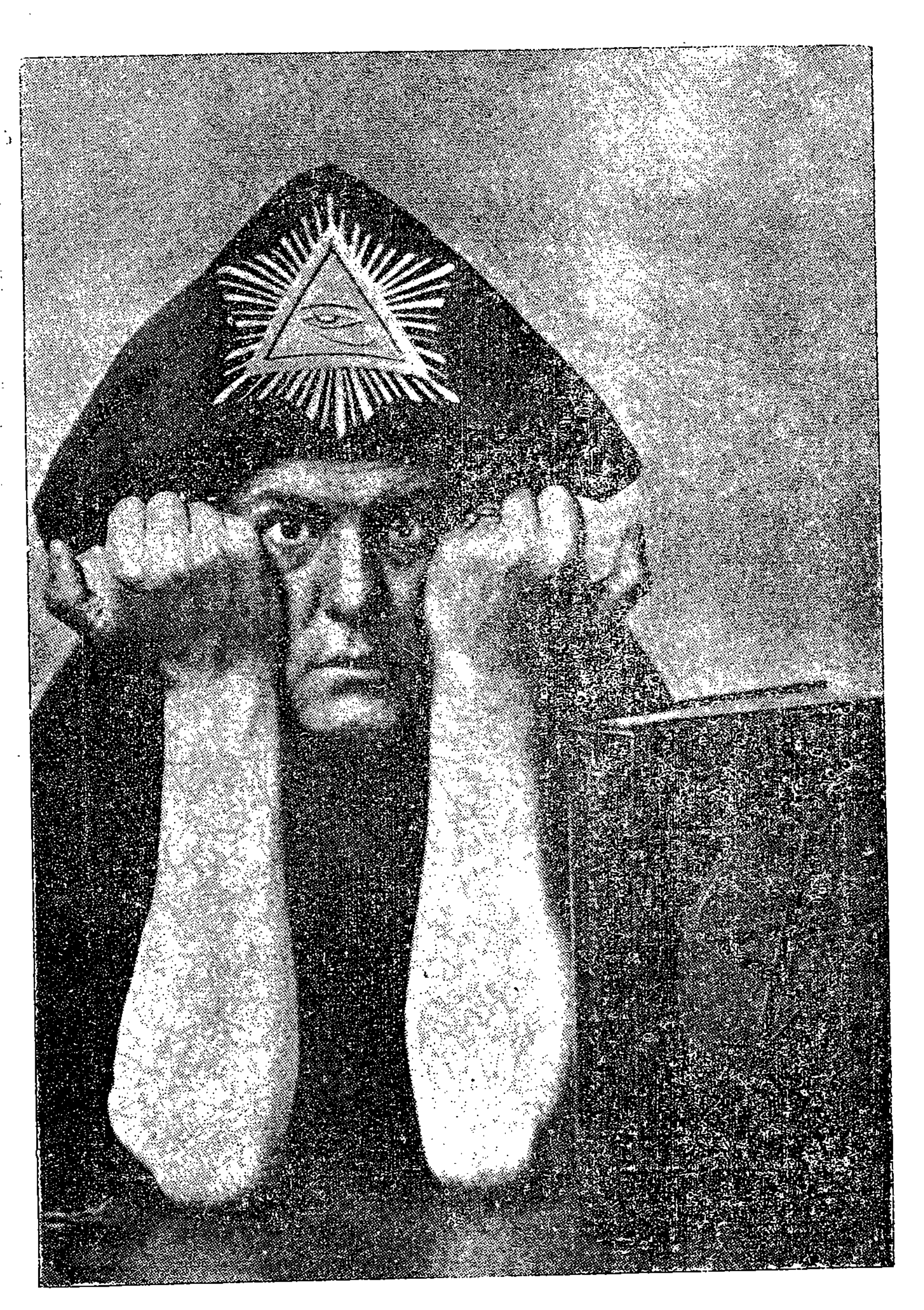
هذا ولما كان الإنسان مغرما بمعرفة ماغاب عنه وتفسير ماتعسر عليه فهمه ويدفعه الفضول وحب المعرفة إلى استجلاء الغوامض وربط الأسباب بالنتائج وتحدد كمها وكميتها والكشف عن الأسرار المغلقة والقوة الخافية فيها أو فى ظهورها ومفعولها فقد رأينا اهتمام جميع الشعوب الغربية بأمر السحر والسحرة وعمد الكثيرون

على دراسته وممارسته وتجربته أو الكتابة فى مختلف شئونه وعصوره فنرى منهم من قصر كتابته على السحر وتاريخه ومن كتب عن السحرة والساحرات وحوادثهم وما ارتكبوه من رذائل وآثام ومنهم من فسر تأثير السحر فى نفس وعقلية كل من الساحر والمسحور ومنهم من كتب فيه من وجهة دينية أو طبية أو قضائية . ألخ . ولكن نرى الجميع فى كل زمن ومكان أقروا بحقيقة وجوده وأثبتوا ذلك بالبراهين الملموسة التى لاتقبل الشك والجدل .

ولا تدفعنا عدم مشاهدتنا للسحرة وأعمالهم الآن على نكران وجوده كما لا يمكننا من جهة أخرى اعتباره نوعا من الجدل والمخاتلة أو الشعوذة والتضليل لمـــا نراه ونسمعه عن الأفاكين والنصابين الذين اتخذوا السحر ستارا باطلا للنصب على الناس وابتزاز أموالهم .

حقيقة أن السحر والسحرة الحقيقيين أو المستأصلين أو الأصليين (GENUINE) قد اختفوا من وسطنا منذ خمسين عاما على الأقل ولا يوجد منهم الآن سواء فى الشرق أو الغرب إلا النذر القليل جدا لاتزيد نسبته على واحد فى كل عشرة ملايين نسمة وأنى شخصياً مع تتبعى لكل مايكتب أو ينشر عن هذا العلم لم أقرأ عن أى ساحر حقيق ظهر فى عصرنا هذا سوى الساحر الإنكليزى المـــدعو (اليستر كرولى A.CRAWLY — شكل ٣) الذى زاول السحر على قدر كبير وأقر ناقدوه وأعداؤه وكارهوه بطول باعه ونبوغه ومقدرته الفائقة فى الأعمال السحرية وألفوا عنه وعن أعماله بعض الكتب وكانوا يلقبونه بالوحش (THE BEAST) — وكان من بين اتباعه الكثير من النساء والرجال فى انجلترا وفرنسا وألمانيا وإيتاليا وأمريكا وجنوب أفريقيا ومن بينهم الأغنياء الذين كانوا يمدونه بالمال بعد مافقد ثروته فى السحر ومنهم أساتذة الجامعات . وقد أسس معابد لعبادة الشيطان فى البلاد التى كان يحل بها ويمارس هو وأعوانه طقوسهم السحرية فيها حتى لحق بسيده إبليس فى حر جهنم أول ديسمبر عام ١٩٤٧ ... وسنذكر لمحـــة عن سيرته المشينة فى فصل آخر .

نعود ونقرر أن السحر حقيقة كائنة موجودة لامراء فيها فقد ذكرته جميع



الساحر البريطانى أليستر كرولى

الكتب السماوية وخلفه البابليون والمصريون والهنود والصينيون وغيرهم فى كتاباتهم ونقوشهم وتماثيلهم وآثارهم . . وحوته سجلات وملفات المحاكم فى انجلترا وفرنسا وإيتاليا وبولنده وروسيا وأسبانيا والبرتغال وغيرها . . وورد فى اعترافات السحرة والساحرات عند محاكمتهم وما خلفوه وراءهم من معدات ومواد وعقود ومواثيق أبرموها مع الشيطان وما زالت محفوظة بالمكاتب العامة أو المتاحف .

ولما كان هذا العلم ممقوتا عند جميع الأديان مكروها من البشر لما فيه من الضرر البليغ ولما يشترطه من توجه الساحر لنجاح عمله إلى غير الله فقد قلت الكتابة فيه قديما خصوصا بعد نزول الكتب السماوية وانتشار الأديان وتعاليمها وفرائضها . . وأيضا لما كان ينتظر الساحر والساحرة من جزاء صارم أخفه الشنق عند افتضاح أمره ولذا كانت السحرة تزاوله فى الخفاء.

ولا نجد من الكتب العربية التى تبحث فيه سوى (مصحف الكواكب) وكتاب (طمطم الهندى) .

ولما انتشرت مخطوطات البابليين والكنعانيين والمصريين وغيرهم لم يقبل على ترجمتها إلا القليلين ككتاب (الفلاحة النبطية) وهو من مخلفات أهل بابل . وظهر بالشرق (جابر بن حيان) ويعد من أساطين السحرة فقرأ ما كتبه السلف وتوغل فيه وألف بعض الكتب وأكثر من الكلام عن السحر وعلم (السيمياء) وجاء بعده مسلمة بن أحمد المجريطى وكان إماماً للسحرة فى الأندلس فلخص ما كتبه غيره وهذبه وأزاد إليه وأدرج كل ذلك فى كتاب دعاه (غاية الحكيم) .

وسيدهش القارىء عند تلاوة هذا الكتاب من أمور عديدة عجيبة وأن الشياطين مخلوقات موجودة فعلا وتظهر للآدمين فى ظروف خاصة ولهم دولة كدولة الآدميين ودرجات وطبقات . . ألخ .

حقيقة أن فى الأرض والسماء أمور كثيرة يعجز عن إدراكها وفهمها الإنسان . ولله فى خلقه شئون » .

القاهرة فى ١ يناير ١٩٥٧ .

محمد محمد جعفر

الفصل الأول

تاريخ السحر ونصيب المصريين القدماء منه

يبدأ تاريخ السحر والسحرة منذ خمسة آلاف عام قبل ظهور المسيح عليه السلام عند ما وضع أسسه وزاوله الساحر الكبير (زوروستر) فى بلاد الفرس . .

ويذكر المؤرخون بهذه المناسبة ان راية أو علم كسرى المسماه (زركش كاويان) كان منقوشاً عليها بالذهب بمعرفة السحرة ووفقا لتعليماتهم الوفق المثينى العددى * فى أوضاع فلكية خاصة الغرض منها ضمان استمرار نصرة الفرس فى جميع المواقع الحربية التى يشنونها على جيرانهم وأعدائهم . . وقد وجدت هذه الراية ممزقة فى الموقعة التى قتل فيها قائدهم (رستم) وانهزم فيها الفرس وتشتت حالهم وتعرف بموقعة (القادسية) . . ولو أن الفرس حازوا انتصارات كثيرة فى حروبهم كانوا يعتقدون مرجعها إلى هذه الراية السحرية إلا أنه عند ما دان أجلهم وحلت نهايتهم لم تغن هذه الراية ولا سحرتهم وسحرهم شيئاً من أمر الله . لأنه من الحقائق الثابتة أن السحر مهما بلغت قوته وطال مداه حتما من فساده وبطلان تأثيره إلا إذا استمر الساحر فى تجديده كل وقت وآخر . .

وجاء بعد الفرس الكنعانيون والمصريون والهنود وغيرهم وكان لكل منهم

(*) الوفق المثينى العددى هو عبارة عن مربع مقسم إلى مائة خانة يحوى كل ضلع من أضلاعه عشرة خانات فإذا أمكن كتابة الأعداد من ١ إلى ١٠٠ فى هذا المربع بأى ترتيب كان بحيث يكون أعداد كل ضلع من العشرات أضلاع الأفقية والرأسية منه تساوى تماما مجموع الأعداد المكونة منها قطراه بحيث لا يتكرر أى عدد مرتين ونقش ذلك فى لوح من الذهب عند دخول الشمس فى برج الحوت أو القوس فإن حامل هذا اللوح يحقق معظم ما يتمناه . .

طريقته واعتقاداته الخاصة فى عمله ولكن أساس العمل واحد فى جميع البلاد ويرجع إلى ما وضعه زوروستر فى هذا السبيل .

وكانت الكنعانيون يعتقدون اعتقادا عظيما فى القوة السحرية التى تشعها أجساد القطط والكلاب التى ذكروا عنها شيئاً كثيراً فى مخلفاتهم ونقوشهم وآثارهم ومنها إذا دخل كلب أحمر اللون أحد المعابد فرت منه الآلهة وولت منه البركة وإذا دخله كلب أصفر سرقت محتوياته أما إذا دخله كلب أبيض فهذا دليل على بقاء المعبد فترة طويلة مع ازدياد خيراته . . وأيضاً إذا دخل كلب أسمر قصر الملك هجر الأخير زوجته ودب الانحلال فى أسرته وتفشى الفساد فى حاشيته ومملكته حتى يزول ملكه وإذا جلس كلب أسود على عرش الملك فهذا نذير بموته وشبوب حريق كبير فى عاصمته .

وكانوا يتشاءمون من نباح الكلاب ليلا ويتهمونها باستدعاء الشياطين لإلحاق الأذى بالسكان وهم نائمين مطمئنين وما زالت هذه الخرافة شائعة بيننا لليوم فإذا ما طرق سمعنا كلباً يعوى كالذئب قلنا إنه ينبح (بالمقلوب أو المعكوس) وتوجسنا خيفة من نباحه خصوصاً إذا كان هناك بيننا مريض . . ومن بيننا الآن الكثيرون الذين يعدون الكلب حيوانا دنسا نجسا لا يقربونه ويمنعونه من الاقتراب منهم أودخول منازلهم . . . أما القطط فنظرا لشجاعتها وفراستها وأنانيتها وشراستها كانوا يحسبونها من الأرواح الشريرة خصوصاً عند اجتماعها ليلا واشتداد عوائها وصراخها بلهجات ونغمات مزعجة وكانوا يعدون هذا العواء الكريه الممقوت دليلا على اجتماعهم بالشياطين لتلقى الأوامر منهم . .

وكان الكلدانيون يستخدمون دماء الطيور الصغيرة بعد ذبحها فى أعمالهم السحرية ولذا كانوا يعنون بأمرها ويطعمونها طعاما خاصا ولا يأكلونها أبدا . . وقد حدث عند ما تقابل جيش ملكهم (فلامنيوس) مع جيوش القرطاجيين بزعامة القائد (هانيبال) أن أمر فلامنيوس هذا رئيس السحرة بذبح أحد الطيور وعمل السحر اللازم الذى يضمن له هزيمة أعدائه . . ولما عمد الساحر إلى الطائر

المقصود وقدم له الطعام قبل ذبحه ليجرى عليه سحره أبى الطائر الطعام فعد الساحر هذا دليلا على هزيمة قائده ، وعاد إليه يحـــذره من مغبة الهجوم فى هذا اليوم على أعدائه ولكن القائد فلامنيوس قهقه من كلام الساحر وسأله (وما العمل إذن إذا رفض الطائر الطعام اليوم وغد وبعد غـــد ولمدة طويلة . . . ؟) فأجاب الساحر أنه يجب على القائد الانتظار ولكن القائد هزأ من نصيحة ساحره وأمره بذبح الطائر فورا وعمل السحر حالا فرفض الساحر وكان جزاؤه القتل فورا وأمر فلامنيوس جيوشه بالهجوم على القرطاجيين ودارت الموقعة حول بحيرة (تراسمين) وقتل فيها فلامنيوس وخمسة عشر ألفاً من رجاله . .

واهتم الكهنة والسحرة الكلدانيون بدراسة الكواكب والنجوم . . وكانوا يعتقدون اعتقادا راسخا فى تأثيرها على حياة البشر وينسبون إليها أمورا كثيرة ، منها ظهور كوكب المشترى فى الليالى القمرية يبشر النساء الحاملات بالمواليد الذكور وظهور عطارد دليل على زيادة المعاملات التجارية وتحسين الأحوال الاقتصادية للبلاد وعلو كعب العلم والأدب والمشتغلين به وكذلك ظهور كوكب زحل فإنه يدل على الخلافات العائلية وتفشى الأجرام بالطرق السرية كالسموم وسوء حالة المتزوج والأعزب .

أما ظهور المريخ فمعناه عزل الملوك أو وفاتهم وتفشى المجاعات والأمراض أو اندلاع الحروب كما أن ظهور الزهرة يدل على رواج ســوق الزواج خصوصا للعانسات . . وللآن نجد بعض الفلكيين ومن يهتمون بهذا العلم يبنون تنبوآتهم على ظهور هذه الكواكب فى أوقات معينة ودلالتها على ما سبق ذكره .

وكان السحرة الكلدانيون يعولون فى أعمالهم الســحرية على حركات هذه للكواكب وأوقاتها وتقابلها وابتعادها وكل ما يتصل بها وذلك لاعتقادهم الراسخ بتأثيرها على حياة الآدميين . .

أما الشعب فقد كان لجهله يعتقد اعتقادا راسخا فى السحر الذى ملك عليه عقله ولبه وصار ينسب إليه كل خير وشر يصيبه . . كما كان يعتقد أن مصدر هذا

السحر هو الأرواح الشريرة أو الطيبة التي تراقب حركاته وسكناته وتعمل على راحته أو مضايقته . . فإذا حدث مثلا أن طاش سهم الصياد ولم يصب الفريسة فلا يعزو هذا الصياد فشله إلى قلة خبرته أو مرانه أو عدم الدقة فى تصويب رمحه ولكن كان ينسب فشله دائما إلى وجود الأرواح الشريرة التي تعاكسه وتتداخل فى أمره وأنها هى التى طاحت بسهمه عن الفريسة ولذا كان يعمد لإرضائها فورا بذبح أى حيوان كان ويتركه فى الخلاء اعتقادا منه بأنها بعد ذهابه ستسطو على هذه الضحية وتلتهمها ثم تكف عن مضايقته . .

وأنجبت ذرية (هام — روزوستر) أربعة عائلات تولى زعامة كل واحدة منهم أحد أنجالهم النابغين فى علوم السحر فتولى مصر بوجهيها البحرى والقبلى (مصرايم) وتزعم (كوش) إيثوبيا و (توث) القبائل الرحالة بين إفريقيا وآسيا — ورأس (كنعان) الفينيقيين . . وكل أسس السحر وأعمال السحرة أسسها (كوش) المذكور وعنه أخذت القبائل المتوحشة تعاليمهم وعلومهم السحرية خصوصا ما تعلق منها بتغيير الآدميين إلى ذئاب أو ضباع أو كلاب وغيرها من الحيوانات الكاسرة . .

وأنجب (كوش) نمرود المشهور بقوة بطشه وقساوته وظلمه وقد حكم البابليين ، ويقال عنه أنه كان ينتخب أقوى رجال مملكته بأسا وشدة ويفتك بهم دون سبب حتى لا يكون بالدولة من ينافسه أو يقارنه فى قوته وبأسه . وهو أول من أمر البابليين بعبادة النار . . ومن أولاد كوش أيضا المدعو (سابتاه SABTAH) وربما اشتقت كلمة (سبات SABBATH) التى يطلقها السحرة على احتفالاتهم من هذه الكلمة .

وجاء بعدهم المصريون ونقلوا عنهم سحرهم العجيب . . وكان فى عهد فرعون وسيدنا موسى عليه السلام سوق رائجة للسحرة وسحرهم ولذا جاءت معجزة موسى من نفس عمل السحرة الذى كانوا يتبارون فيه ويتباهون بمهارتهم فى عمله .

وكان السحر عند قدماء المصريين وقفاً على الملوك والكهنة ورجال الدين رجالا ونساء كما كان محرما على طبقات الشعب حتى يسهل على الأولين قيادتهم وسياستهم وإخضاعهم لميولهم ورغباتهم .. وكان الكهنة إذا أقبل الليل يهجرون مضاجعهم ويتوجهون للصحراء يناجون آلهتهم ويتوسلون إليها ويقربون لها الضحايا لمساعدتهم فى تحقيق مآربهم . وكان إله السحر عند قدماء المصريين يدعى (بيلسفون BELSEPHONE) وهو يجمع بين شكلى الكلب والجواد . وكانوا نسبة لمقدرتهم فى السحر موضع احترام ورهبة وخوف الشعب الذين كانوا يعتقدون فى قدرتهم على اصلاحهم أو إلحاق أنواع الأذى بهم . ولذا كانوا يتحصنون ضد السحر بالتعاويذ والتمائم التى كانت تحملها الأطفال والرجال والنساء من جميع الأعمار . والآن نرى بيننا وفى كل منزل وعائلة لها أطفال سواء فى المدن أو القرى هذه التعويذات مدلاة من صدور الأطفال على شكل حدوة حصان أو خرزة خضراء أو عين زرقاء حتى الرجال والنساء لاتخلو من حمل بعض الأحجبة والتعاويذ ولا يندهش القارىء إذا قررت له الحقيقة وهى أن يوجد بين كبار وعظماء الرجال من يحمل هذه الأحجبة والتعاويذ .

وكما أن الأطفال فى كل زمان ومكان ينظرون إلى والديهم نظرة خاصة ويعتقدون فيهم القدرة على تحقيق كل مطالبهم فكذلك كان الحال مع كهنة المصريين فقد كانوا ينظرون لآلهتهم هذه النظرة ويتفانون فى رضائهم وعبادتهم وإنشاء المعابد والهيا كل العديدة لهم ، وتقديم الضحايا الثمينة التى كانت لاتخلو من دماء البشر لهم .

ومن أعظم ملوك مصر الذين حكموهم فى آخر عصورهم الملك (نيكتانيبس Nectanebus) وكان ساحرا ضليعا وامتد حكمه إلى عام ٣٥٨ ق . م . وورد فى تاريخ حياته أنه عندما هدد أعداء المصريين غزو البلاد عن طريق النيل آوى هذا الملك إلى معبده الخاص الذى شيده فى قصره لعبادة الشيطان وارتدى لباس السحرة الخاص واستحضر وعاءا كبيرا ملأه بمياه النيل . وصنع تماثيل من الجمع والخشب يمثل بعضها جيوشه ومراكبه والبعض الآخر جيش العدو ومراكبه وصف هذه

التماثيل على جانبي الوعاء ثم أمسك بعصاه السحرية المصنوعة عن الأبنوس والمنقوش عليها الرموز والأرقام والأسماء السحرية بالذهب وصار يلوح بها على صفحة الماء ويستدعى الشيطان وأعوانه فدبت الحياة فى هذه التماثل والتحمت الجيوش فى معركة رمزية انتهت بهزيمة أعدائه فعلت الابتسامة وجهه وفى هذه اللحظة أسرع إليه أحد قواده يخبره بابتلاع النيل لجيوش عدوه ومراكبه ومعداته.

ولكن حدث فى آخر معركة له أن تخلت عنه الشياطين — لأن من طبائعها وخصائصها الخيانة والغدر والتنكر . فأصيبت جيوشه بالهزيمة فجمع مالا كثيرا وفر إلى مقدونيا حيث أقام واحترف السحر تحت اسم مستعار . وورد فى سيرة حياته أن نبوغه فى هذا العمل شاع بين الأهالى حتى وصل إلى ملكتهم (أوليمبيا) التى قربته إليها وضمته إلى حاشيتها . . وتمكن هذا الساحر العظيم من إغراء هذه الملكة وأوهمها بأن الآلهة (آمون) مغرم بها وينوى زيارتها فى هذه الليلة وعليها الاستعداد لملاقاته . وفعلا تزينت الملكة واستعدت لمقابلة هذا الإله وفى منتصف الليل دخل عليها الساحر ومعه الإله المزعوم ولم يكن سوى الملك (فيلب) الذى عاشرها فحملت منه وانجبت (اسكندر الأكبر) .

وكانت « الكلمة » التى يستمد منها المصريون القوة لنجاح سحرهم تدعى (HE-KAW) وقد وجدت منقوشة على التعاويذ والطلاسم والجعارين وغيرها من آثارهم . . ووجد بورقة البردى رقم ١٢٢ المحفوظة بالمتحف البريطانى بعض التلاوات والرموز السحرية التى كان يستعين بها السحرة المصريون فى أعمالهم وطقوسهم .

ولا ينكر أحدنا ذلك السر الرهيب الذى أودع فيه قدماء المصريين لعناتهم على كل من ينبش قبورهم أو يسرق مخلفاتهم أو يعبث بمحتوياتها . . وليس بعيدا عنا ما حدث للورد (كانارافون) والمستر (كارتر) مكتشفى قبر توت عنخ آمون فالأول توفى قبل انتهاء كشف المقبرة بعد ما حل به من المتاعب العائلية والخسائر المالية وغيرها مما أودى بحياته قبل تحقيق أمله . . أما المستر كارتر فقد نجا من

الموت بأعجوبة يوم اكتشاف المقبرة بالذات . . فقد كان يعتز بعصفور من نوع (الكناريا) يحتفظ به فى قفص بديع بمكتبه أو منزله قرب المقبرة . . وفى يوم اكتشافها إلتهمت أفعى كبيرة من نوع الكوبرا هذا العصفور وتربصت للمستر كارتر لتنهى أجله ولكن المستر كارتر لم يقصد مكتبه بعد الكشف بل عاد إلى القاهرة ليذيع النبأ وكلف بعض أتباعه بنقل أمتعته إليها .

ويوجد الآن فى المتحف البريطانى تحت رقم (٢٢٥٤٢) تابوت داخلى دقيق الصنع لمومياء مصرية كانت إحدى أفراد العائلة المالكة ومن عداد الكاهنات . . وقصة هذا التابوت كما دونتها سجلات المتحف البريطانى تثير العجب وتدل على نبوغ المصريين فى أعمال السحر التى يبقى مفعولها وأثرها هذه المدة من آلاف السنين . . . فقد اشترى من مصر هذا التابوت المستر (دوجلاس موارى) لنقله إلى منزله بلندن وقد وقع لهذا الشخص ولكل من اتصل بهذا التابوت فواجع ومصائب حتى تخلصوا منه بهديته إلى المتحف البريطانى .. ففى يوم شراء التابوت وبينما كان المستر دوجلاس ينظف مسدسه انطلقت منه رصاصة أصابته فى فخذه الأيسر الأمر الذى استدعى إجراء عملية جراحية له أودت بحياته أثناء عملها .. وكان قبل إجراء العملية أوصى أحد رفاقه الذين اصطحبوه لزيارة مصر ويدعى المستر (هوبلى) أوصاه بأنه فى حالة حدوث أى حادث له أثناء العملية فعلى المستر هوبلى المذكور أن يسلم التابوت إلى شقيقته الكائنة بشارع (بيكر) بلندن . . . واستعد المستر هوبلى لتنفيذ وصية صديقه فحمل التابوت إلى بور سعيد تمهيدا لنقله بالباخرة إلى لندن . . ولكنه عند وصوله إلى بورســـعيد وجد برقية من لندن فى انتظاره تخطره بموت شقيقه مقتولا . وعندما وصل إلى لندن وقبل أن يسلم التابوت لشقيقة المستر دوجلاس وقع أحد أنجاله ولم يبلغ الرابعة من عمره من نافذة المنزل ودق عنقه وعندما استلمت شقيقة دوجلاس هذا التابوت وضعته فى إحدى أركان الصاله ومن اللحظة التى حل فيها المنزل توالت المصائب طبها فيوم استلامها للتابوت ماتت طفلتها أثناء عبورها الطريق وهى فى طريقها للمدرسة أثر اصطدام سيارة بها .. وبعد أسبوع توفى زوجها منتحرا على وفاة ابنته وساءت أمورها المالية فانزعجت وفقدت أعصابها واستدعت المنجمين والوسطاء ومحضرى

الأرواح الذين أجمعوا على أن وجود هذا التابوت بمنزلها سيتسبب عنه مصائب متتالية لا يمكن منعها فارتعدت فرائصها واتصلت بالمتحف البريطانى لنقله إليه هدية منها . . وأثناء حمل التابوت لوضعه فى المكان المخصص له بالمتحف تهكم أحد الحمالين وهزأ بعقلية مواطنيه الإنكليز الذين يعتقدون فى خرافة الفراعنة ومخلفاتهم البالية التى يخصصون لها متحفاً خاصا يعملون فيه أبناء بلدتهم كالخدم . . وما أن استقر التابوت مكانه حتى أصيب هـــذا الحمال بآلام حادة دعته يتلوى بضعة دقائق وسقط ميتاً بجوار التابوت . .

واهتم جميع المشتغلين بالآثار المصرية بانجلترا بأمر هذا التابوت وشكلوا لجنة للبحث فى مشكلته . وكلفت هـــذه اللجنة بدورها شركة هـ . ا . مانسل للتصوير الفوتوغرافى بالتقاط جملة صور لهذا التابوت وهو بمكانه فى المتحف لدراستها وفحصها من زوايا مختلفة . . وأرسلت الشركة مندوبهـا لالتقاط الصور المطلوبة وأنجز مهمته وعاد إلى الشركة ليجد مأمورية أخرى فى انتظاره فذهب إليها وعند عودته إلى الشركة أصيب فى حادث بترت على أثره أصابع يده اليمنى وأصبح عاجزاً عن التصوير وهو المصدر الوحيد لرزقه . . وعندما طبعت صور التابوت وجد منقوشا على أحد جانبية صورة آنسة أو شابة صغيرة السن بملابس الكهنة وقد علت ملامحها أمارات الغضب والشر . . وبسؤال كل من رأى هـذا التابوت أو اتصل به قبل تصويره أقر الجميع بأنهم لم يشاهدوا بتاتاً أية صورة من أى نوع على أى جزء فيه . .

ولا ندهش ولا يأخذنا العجب لهذه الحوادث ولا نستبعد وقوعها لكل من يعبث بتراث قدماء المصريين أو يهين كرامة موتاهم لأننا ندرك جيدا الطقوس الدينية والاحتفالات الرهيبة التى كانوا يقيمونها لموتاهم خصوصا إذا كانوا من أفراد العائلات المالكة وما كانوا يتلونها أثناء هذه الصلوات من دعوات واستمطار اللعنة على كل من ينبشها أو يسرقها أو يعرض بها .. لأنهم كانوا يعتقدون (على حق) بخلود الروح وأن الموتى وهم فى عالمهم الآخر يشرفون ويتداخلون فى أعمال الأحياء وأن الأرواح طيبة الصالحة تحافظ على أهلها وأحبابها وترشدهم إلى مافيه صالحهم وفائدتهم وتحذرهم

من الأخطار المحيطة بهم كما أن الأرواح الشريرة الضارة تعمل على مضايقتهم وأنها تمكث بينهم عمرا طويلا لأذيتهم وإلحاق الأذى بهم .

ويقولون إن ملوك المصريين استعانوا بالسحرة والشياطين فى بناء الأهرامات وأبى الهول ليتحدوا به العالم لأنه للآن ولوقتنا الحاضر التى وصلت فيه علوم وفنون الهندسة والبناء قمة مجدها لا يزال سر بناء الأهرامات وأبى الهول لغزا غريباً استعصى حله على أكبر العقول . . وأنه لا توجد القوة ولا المال ولا الذكاء والعلم الذى يمكنه أن يبنى مثله مهما توفرت لديه الأدوات وباقى الإمكانيات ولذا سيظل بناء الأهرام سرا غامضا إلى ماشاء الله أما أبى الهول وقد سماه العرب بهذه الكنية لفظاعة منظره فإنه حارس أسرار السحرة وعلومهم ومنها طريقة بناء الأهرام وغيرها ويقولون أنها كلها مدفونة تحت المكان الذى يربض فيه هذا الأثر العجيب .

وكان السحرة المصريون يستندون فى سحرهم على النظرية القائلة بأن كل جزء من جسم الإنسان يحمل ويعبر عن جزء من شخصيته (وهذه هى النظرية التى يعمل على أساسها جميع السحرة فى العالم) فشعره وأظافره وملابسه واسمه الذى يلصق به من المهد إلى اللحد وصورته وأى شىء من أثره يحمل بعضاً منه . . ولذا جرت العادة عند قدماء المصريين أن يطلقوا على كل طفل وطفلة عند ولادته اسمين أحدهما الاسم الكبير وهو الاسم الرسمى له ويبقى سرا مكتوما عندهم لا يعلمه إلا والداه والاسم الصغير الذى يعرف به بين أصدقائه وأقاربه وينادى به فى كل مكان وكانوا يحرصون تماما على عدم إذاعة هذا الإسم الكبير خوفا من استعماله فى السحر لذريتهم .

ونرى عادة هذه التسمية منتشرة بيننا وبين جميع البلدان فنجد مثلا آنسة اسمها الرسمى (فاطمة) وتسمى (زوزو أو تاتا) وتعرف بذلك طول حياتها . . أو نجد رجلا اسمه الرسمى المدون فى شهادة ميلاده (حسن أو خليل) ولكن يعرف عند الجميع باسم (مصطفى) .

وكان للسحرة المصريين معادلات جبرية ومجاميع حسابية وفلكية ورموز وكلمات عويصة يستعملونها باستمرار كلما عمدوا إلى السحر فإذا ما تفوهوا بهذه الكلمات على

ماء جارى سكن لوقته أو على زرع أخضر ناضج تقصف وذبل .

وكان الكاهن قبل قيامه بأعماله السحرية المهمة ينزوى فى صومعته لمدة تسعة أيام يقوم خلالها بتنظيف مكانه وملبسه يوميا ويتناول طعاما خاصا ويقوم برياضة دينية عميقة حتى إذا ما انتهت التسعة أيام المفروضة غسل فمه بالنترون ورسم باللون الأخضر صورة (ريشة صغيرة على لسانه) وعندهم تدل على الصدق أو الحق . . ثم يرسم دائرة كبيره بلون اليوم الذى سيبدأ فيه السحر ويرسم حولها من الداخل والخارج العلامات والرموز السحرية ثم يبدأ فى عمله .

والسحرة فى كل زمان ومكان أعداء بعضهم لبعض ويتمنون هلاك بعضهم البعض ولذا كان السحر المصرى إذا توجس خيفة من غريمه يعمل على هلاكه أو شله حتى يأمن شره .

والطريقة التى كان يتبعها فى هذا الأمر أن يحضر (حمارا) يتلو عليه اسم عدوه والتعاويذ والطقوس السحرية اللازمة ثم يقوم بذبحه ويضع رأس الحمار بين قدميه بعد أن يمسح على قدميه هو ووجهه بدم هذا الحمار . . ثم يقف وسط الدائرة السحرية وهى أمر لازم فى كل عملية . . ويعد يده اليمنى أمامه واليسرى خلفه ويناجى آلهة السحر ويطلب منهم أذية غريمة ويحدد نوع الأذى الذى يريد إصابته به .

ونقل يهود مصر السحر عن قبطها . وكان شيطان اليهود الذى يعبدونه لأعمالهم السحرية يدعى (بيلفجور Belphegore) ومازالوا يعملون فيه ويتفننون فى أساليبه ونقلوه إلى بلاد العرب . . وعند ظهور الإسلام كان بعض العرب ومعظم اليهود يعملون بالسحر حتى أن اليهودى (لوسيادس) عمل سحراً للرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى شكل خيط من الدوبارة كان يعقد بها عقد على أبعاد متساوية ثم ينفث فى هذه العقد وهو يتلو كلماته السحرية وصنع تمثالا من الخشب يمثل الرسول ورشقه بالإبر ثم رماه فى أحدالأبيار . . ونزلت بهذه المناسبة (سورة الفلق) وذكر فيها النفاثات فى العقد وتمكن الرسول من استخراج السحر من مكانه وإعدامه فبطل وفسد عمله . .

ولتشديد جميع الأديان فى مناهضة السحر والابتعاد عنه فقد قل جداً من المسلمين عدد المشتغلين به خصوصاً فى العصور التى ازدهر فيها الإسـلام وعلت كلمته فقد اشتغلت العلماء بعلوم الجبر والحساب والفلك والهندسة والطب بما هو أجدى وأنفع للناس . . وبعكس الحال فى أوروبا فعندما غزا العرب أسبانيا وكان من بينهم الكثير من اليهود الذى استوطن بعضهم بلاد المغرب وآخرون ساروا فى ركاب الجيوش الغازية — انتشر السحر فى أوروبا وانتقل إلى فرنسا وانجلترا والمانيا واسبانيا وغيرها .

وإذا بحثنا فى تاريخ انجلترا واسكتلندا من عهد الملكة اليصابات والملك ستيوارت وفرنسا فى عصر الملكين لويس الثالث عشر والرابع عشر وفى ايتاليا فى عصر إحياء العلوم وغيرها من البلاد الأوروبية ودرسنا تاريخ حياة عظماء ونبيلات وأميرات هذه البلاد راعنا الدور الكبير الذى لعبه السحرة والسحر فى حياة هـذه الممالك وكبارها وباقى طبقات الشعب . . فقد كان للسحر والسحرة والساحرات فى هذه البلاد شأن عظيم عند الحكام والطبقة الراقية وأقبل على دراسته وممارسته الأمير والصعلوك والغنى والفقير والعالم والجاهل . .

ولا عجب فإن الحسد والتنافس والتكالب على القوة وحب السلطان والمال والجشع والطمع وحب الشهوه والانتقام والمكائد والدسائس وغيرها التى كانت تعيش فيها هذه البلدان كل هذا كان فى حاجة ماسة للسحر لتحقيق أغراض ذوى المآرب . فقد كان لكل ملك أو أمير أو أميرة الساحر أو الساحرة الخاص الذى يقوم بخدمته ويحقق له أو لها الأغراض . .

ففى انجلترا استعانت الليدى (اليانور كوبهام) بالساحرة (مارجريت جوردمان) للتأثير على دوق همفرى فوقع فى غرامها وتزوجها رغم العقبات والصعاب الشديدة التى عاقت هذا الزواج سواء من جهة المال أو جمال الخلقة إذ أن الليدى كوبهام كانت مشهورة بدمامة شكلها . . كما أن دوقة بدفورد استعانت بالساحرات والسحرة للتأثير على الملك ادوارد الرابع وما زالت تسحر له حتى تزوج كريمتها الليدى اليزابث جراى .

ومن الساحرات العاتيات فى تاريخ بريطانيا (آنا بولين) زوجة هنرى الثامن الذى عقد عليها زواجه رغم أوامر الكنيس ومعارضة رجال الدين وغضبهم عليه ولذا كان أول عمل أتته هذه الشيطانة بعد زواج الملك أن تخلصت تدريجيا من هذه الطائفة ونفوذها .

وكانت هذه الإبليسة مع جمالها الفـــاتن من أقسى وأشد الساحرات الراسيات اللائى تحدث عنهن تاريخ المملكة المتحدة فكانت لا تتورع ولا تتردد عن ارتكاب أبشع الجرائم وأرذلها بطريق السحر فى سبيل إعلاء كلمتها وفرض سلطتها على الملك وباقى حاشيته . . وكانت تلجأ فى معظم الحالات إلى قتل ضحاياها بواسطة السموم التى لاتظهر لها أعراضا على الضحايا ويقال ان هذه السموم أوالسميات كانت تصنعها لها خصيصا الشياطين وهم الذين يتولون دسها فى طعام أو شراب من تريد التخليص عليهم . . ويذكر المؤرخ Brewer أنها فى ليلة واحدة تخلصت مما يزيد على اثنى عشر كاهنا وأسقفا وقسيسا ومن بينهم الكاردينال John Fisher فقد وصلتها الأنباء بأن الكاردينال المذكور يعد وليمة غذاء لزملائه رجال الدين وتمكنت الشياطين من دس السم لهم فى الحساء على شكل مسحوق أبيض لا طعم له ولا لون وقد أتى على الجميع . وكان زوجها (هنرى الثامن) عاجزاً تماما على مناهضتها أو الوقوف فى طريقها أومعاقبتها أومقاومة سحرها الجسدى والشيطانى وكان يقصرهمه على التذمر أوالتضجر من أعمالها ولا يدعوها إلا باسم (المرأة الشيطانة) حتى لاقت حتفها وبالكشف على جثتها وجدت بها علامة الشيطان[1] مدموغة فى مكان ما بظهرها .

أما حالة السحر والسحرة فى فرنسا خلال العصور الوسطى ولغاية القرن الثامن عشر فكانت أدهى وأمر وفاقت أعمالهم السحرية ما أتاه المتقدمون والمتأخرون وزاد عددهم زيادة كبيرة عنه فى كل دولة فانتشر فى المدن الكبيرة والقرى وفى الجبال والوديان وتعلمه وزاوله النبلاء والحقراء الرجال والنساء حتى الأطفال . . وقد ذكر

---

(١) سيأتى الكلام عن وصف هذه العلامة عند الكلام عن تعميد الساحر بمعرفة الشياطين.

الساحر الكبير Troischelles عند محاكمته عام ١٦١٢ أنه يوجد بفرنسا أثناء محاكمته ما يربو عن الثلاثين ألف ساحر وساحرة ومهم بعض الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم .

وقد اهتم العلماء والفلاسفة ورجال الدين فى فرنسا خلال القرون المذكورة بأمر السحر ومنهم من درسه وبحث فيه لمعرفة الأسباب التى دفعت هذه الجموع الغفيرة لمزاولته مع علمهم بأنه محرم من الأديان والشرائع وأنه لايجلب إلا الضرر والأذى . وكتب فيه الكتاب من كل نوع وأهم من كتب فيـــه خلال هذه المدة الأساتذة :

Glanvil. Remy. Bruckner. Delrio

وكانت نبيلات فرنسا ونبلاؤها وكبار رجالها مغرمون بالسحر لدرجة كبيرة وكان لكل نبيل أو نبيلة أو رجل عظيم ساحره أو ساحرتها الخاصة التى تقوم بخدمتها فقط نظير مايغدقونه عليهم من الأموال والهبات وكانوا موضع حمايتهم والدفاع عنهم وتخليصهم من يد القانون . . ومن هؤلاء العظماء الذين يكلمنا عنهم تاريخ فرنسا الكاردينال ريشليو الذى عين لخدمته عدد من أكابر السحارين والسحره استطاع بواسطتهم من التغلب على اعدائه واخضاع الكثيرين له حتى أفراد العائله المالكة كما استعان بهم أيضا فى الخلاص من كل من كان يقف فى طريقه أو يعارضه .

ولا عجب . فان حياة الأسر المالكة فى هذه العصور وما كان يحيطها من عوامل الدسائس والمكائد والجشع والأطماع وحب السلطة والشهوة والانتقام كل هذا ألقى بالنبلاء والزعماء فى أحضان السحره والساحرات لتحقيق مآربهم ورغباتهم .

وكان السحر والسحره خلال المدة السابقة فى ايتاليا على نفس حاله فى فرنسا من جهة انتشاره وعدد الكثيرين ممن اشتغلوا به : وقد تسبب عن السحر فى ايتاليا اضرار بليغة عمت كافة طبقات الأمة خصوصا فى الجهات المجاورة للبحيرات كبحيرة (بولسينا) مما دعا البابا جريجورى الخامس عشر إلى تعقب السحرة والقبض عليهم وتعذيبهم والتشهير بهم ثم اعدامهم لانه بلغ من جرأتهم ومكابرتهم انهم تحـــدوا سلطة رجال الدين والطبقة الحاكمة وكادوا يشعلون الفتنة فى البلاد . . وكان يبلغ عـــدد السحرة والساحرات الذين يحكم عليهم ويعدمون يوميا بضعة عشر نفرا .

وقد فسر وشرح رأيه بصراحة فى هذا الأمر الأسقف الكبير (ويليام بيركنز) فى كتابه « فن السحر الملعون » اذ قال انه يجب اعدام جميع السحرة بصرف النظر عن نوع السحر الذى يقومون به.. فإن الساحر أو الساحرة التى تدعى استخدام السحر فى أعمال مفيدة إنما تعمل هذا (بيد الشيطان اليمنى) وبناء على هـــذه الصلة يجب اعدام الجميع .

وفى هذه البلاد عندما كان للسلطات الدينية مطلق التصرف فى رقاب البلاد لم تكتفى السلطات الدينية باعدام الساحر بل كانت بعد القاء القبض عليه تبحث فى منزله وامتعته عن كتب السحر وادواته ومواده وملابسه وتجمعها مع الساحر فى حريق واحدخوفا من تسربها إلى ايدى الشعب فيقدم على تعلم السحر .. وخلال هـــذه المدة صادرت الحكومة الايتالية جميع الكتب والمؤلفات التى تبحث أو تتكلم عن السحر مهما كان غرضها . . وقام رجال الدين بطبع وتوزيع المنشورات التى تحض الشعب على التنكر للسحرة وتبليغهم عن وجودهم محذرين الجميع من مغبته ونتائجه السيئة . وكانت الكنيس لاتسمح لأى مخلوق مهما كان مركزه بالبحث فى هـذا العلم أو الكتابة فيه حتى ان الفيلسوف Sinistrari عندما اراد نشر كتابه عن مضار السحر والذى امضى وقتا طويلا من عمره فى البحث والدراسة عنه وابانة اضراره ومساوئه التى توصل اليهـــا بعد هذه الدراسة العميقة منعته الكنيسة من نشره . فاحتج عليها ونظرا لمركز هـذا الفيلسوف فى بلاده فقد تعللت الكنيسة بعلل واهية وتمحكت فى ضرورة الاطلاع على الكتاب ودراسته قبل السماح بنشره . وفعلا تشكلت لجنـــة من الكهنة والأساقفة لبحث هذا الكتاب بحثا مطولا ودراسة كل كلمة وجملة فيه وما عساها ان تحمله من معانى يمكن تأويلها لصالح الكنيس .. ومكثت اللجنة زهاء ثلاثة شهور فى دراسة هذا المؤلف ثم رفعت تقريرها ذكرت فيه ان المؤلف لم يقصد من كتابه الآن خير الشعب وفائدته الروحية والخلقية وتمسكهم بأوامر دينهم واتباع أحكامه وماذكره عن السحر واضراره وانه لم يعثروا من بعيد أو قريب فى جميع الكتاب على اية كلمة أو جملة يمكن مؤاخذة المؤلف عليها أو لها أى مساس بالدين أو رجاله أو أهل الحكم فى البلاد وأوصت اللجنة بنشر هذا الكتاب للفائدة الجزيلة التى تعود على القارىء لأنها تعطيه

فكرة صحيحة صادقة عن اهم موضوع شغل بال الإنسان منذ الخليقة . . ومع كل هذا فقد رفض البابا وقتئذ طبع الكتاب .

وكانت السحره خلال هذه العصور البائدة تنتهز وقوع اية ظاهرة شاذة لم تألفوا البلاد ويستغلونها لإلقاء الرعب فى قلوب الناس ناسبين هذه الظواهر لغضب الأرواح الشريرة عليهم وان هذه الظاهرة نذير منهم بإصابة أهالى البلدة ببلاوى ساحقة ماحقة وبناء عليه يجب مراضاة وترضية هذه الأرواح بتقديم التضحيات والقرابين ... ومن يفهم فى مسألة هذه الضحايا أو القرابين سوى جماعة السحرة انفسهم . . ؟

وقد حدث فى مدينة Ravena عام ١٦١٤ أن وضعت سيدة من الطبقة الفقيرة ولدا له جناحان مكان الذراعين فانذرتهم السحرة بالشر المستطير وهلاك معظمهم بتفشى الأوبئة فيهم خلال بضعة شهور . لكن الذى حدث فعلا انه بعد مضى بضعة أيام على ولادة هذا المخلوق الشاذ ان شب حريق فى المدينة سبب لأهلها خسائر جسيمة . : وفى عام ١٦٩٧ وضعت احدى النساء فى بلدة Arles طفلا كبير الرأس قبيح المنظر يكسو الشعر الغزير وجهه وكافة أعضاء جسده وكان منظره البشع يلقى الخوف فى كل من رآه خلال البضعة أيام التى قضاها على قيد الحياه . . وعند ماعلمت السحرة بمولد هـــذا الغلام اجتمعت حوله وانذرت الجميع بوقوع القحط وفساد الحرث والزرع وموت الحيوانات خلال العـــام ولكن الذى حدث انه كثرت حوادث السلب والنهب والقتل فى المدينة بعد ولادة هذا المخلوق القبيح ببضعة أسابيع . . وكانت الأهالى لاعتقادهم الكبير فى مقدرة السحرة يخشون بأسهم ومع أن تنبوآتهم وانذارهم لم يتحقق فى الحالتين إلا أن أصحاب القلوب الخفيفـــة أصبحوا فى حيرة من أمرهم ينتظرون وقوع البلاء بهم فى اى لحظة الأمر الذى دعاهم للالتجاء إلى السحرة ليعملوا لهم طلاسم أو تعاويذ لنجاتهم من هذه الأخطار المحققة . وقد جمع السحرة والساحرات مبالغ طائلة من الأهالى فى البلدتين المـذكورتين نظير دفع الضر عنهم . .

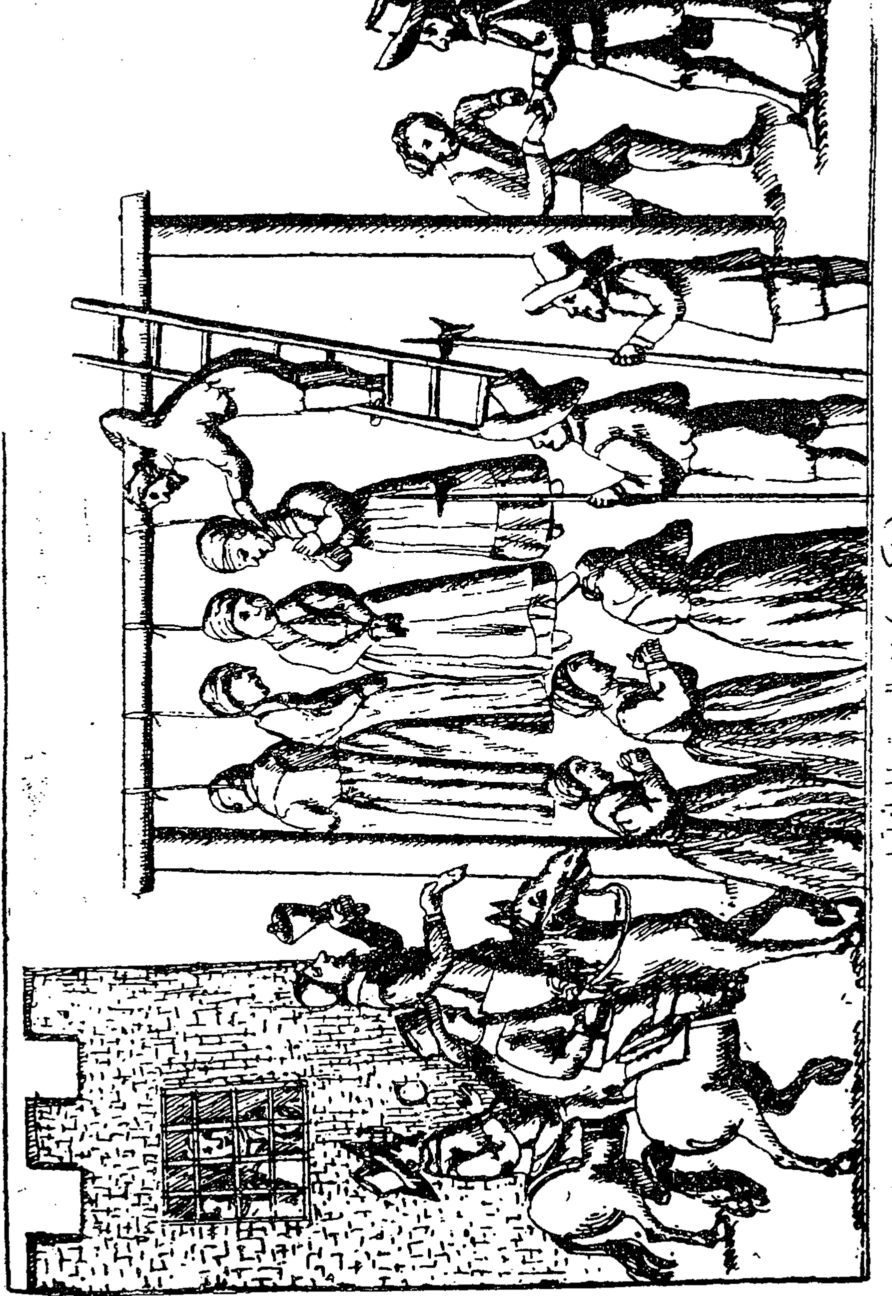
وإذا أراد القارىء زيادة الاطلاع على حوادث هذه الولادات الغريبة والأدوار

التى لعبتها السحرة والساحرات فيها فأنى احيله إلى كتاب Mastr Pieccs & Aristot!e's Problems الذى راج رواجا كبيرا وطبع أول الأمر فى روما ثم ترجم إلى جميع اللغـــات وطبع أخيرا فى ادنبره عاصمة اسكتلنده بالانكليزية للمرة الخامسة والعشرين .



(شكل ٤) حريق السحرة بالمانيا

وقد بذلت جميع الدول فى الممالك الغربية قصارى جهدها ومجهودها للخلاص من السحرة ففرضت عليهم اقسى واشد العقوبات التى اخفها الشنق ونالتهم بالتعذيب والتنكيل والتشهير ومصادرة الأموال وانزال العقوبات بهم وبذريتهم . فكانت كل من فرنسا والمانيا وايتاليا تحكم على السحرة بالإعدام حرقا (شكل ٤) وفى اسكتلندا كانوا يعاقبونهم بالقائهم فى إناء حديدى كبير مملوء بالقار المغلى وكانت انجلترا وبعض دول أوروبا تعدمهم شنقا امام الجمهور [شكل ٥].. وكان عقاب الساحر أو الساحرة فى أمريكا الإعدام شنقا فى أقرب شجرة بالطريق وقد ذهب ضحية هـــذه الطريقة الكثير من الزنوج الأبرياء خصوصا فى جنوب الولايات المتحـــدة فإذا سار قوم من البيض وصادفهم زنجى فى طريقهم اخذوه وشنقوه فى أول شجرة تعترض طريقهم متهمينة زورا بالسحر دون محاكمة .



(شكل ٥) شنق السحرة علنا بانجلترا

وقد استعمل بعض الممالك طريقة (الخازوق) فى إعدام السحرة . كما عاقبهم دول كثيرة بطريقة (التشبيح) وطريقتهم فى ذلك أنهم كانوا يأتون بالساحر ويمددونه على مائدة كبيرة غليظة مقسمة إلى أربعة أقسام مفصولة عن بعضها . ويفردون ذراعيه إلى أعلى بحيث يقيدون الذراع الأيمن فى ركن المائدة الأعلى الأيمن والذراع الأيسر فى ركنها الأيسر والقدم اليمنى فى الركن الأسفل الأيمن ومثلها القدم اليسرى ، ومركب بوسط هذه المائدة عجلة مصنوعة ومتصلة بالمائدة بطريقة مخصوصة حتى إذا مادارت



(شكل ٦) غرفة التعذيب

العجلة انفصلت أربعة أجزاء المائدة عن بعضها وتحرك كل جزء منها فى اتجاه مضاد للآخر فيتحرك الذراع الأيمن إلى الشمال الغربى والذراع الأيسر إلى الشمال الشرقى والقدم الأيمن إلى الجنوب الغربى والأيسر إلى الجنوب الشرقى . . وبهذا تتفكك أوصال وعضلات ومفاصل الساحر وتسبب له من الآلام الفظيعة المبرحة مالا تقوى عليه الأبالسة وتتسبب فى نهاية أجله بعد بضعة دقائق ثم تؤخذ جثته وتحرق ويبعثر رمادها فى الشوارع .

ولكن أبشع وأقسى طريقة اتبعت لعقاب الساحر هى التى كانت تطبقها محاكم التفتيش بأسبانيا فقد أعدت هذه المحاكم فرق مخصوصة مزودة بكافة آلات ومعدات التعذيب التى تخطر على بال البشر وأطلقوا عليها (غرف التعذيب أو الاعتراف) شكل ٦ . فعند القبض على الساحر واعترافه مبدئياً بمزاولته السحر يؤخذ على رأى المثل من الدار للنار . . ويدخل غرفة التعذيب حيث تجرى عليه العقوبات التالية . . يعلقونه من ساقيه بعد ربط يديه إلى جانبيه فى عجلة كبيرة بحيث تكون رأسه إلى أسفل ثم تدور هذه العجلة جملة دورات عنيفة حتى إذا ما دارت وجعلته فى الوضع الصحيح أعنى انقلب وضعه وصارت رأسه فوق ورجليه تحت يبدأون فى تقليع أظافر رجليه واحدا واحدا حتى إذا ما انتهوا من الأمر أداروا العجلة ووضعوه فى الموضع المقلوب الأول ثم يبدأون فى تقليع أظافر يديه واحدا بعد الآخر . . ثم تدور العجلة وتضعه فى وضع أفقى ويختارون من جسده الجهات الممتلئة باللحم والشحم كالكتفين أو الفخذين أو الساقين . . ألخ ويشقون فيها طرقا طويله أو قصيرة حسب ما يتراءى لهم يصبون فيها الزيت أو القار المغلى . . ثم يضعونه فى الوضع المقلوب الأول ويفقأون عينيه بمسامير كبيرة محماة وينهون هذا العذاب أخيرا بحرقه . .

ونظرا لهذا العذاب الأليم كانت لا تقرر المحاكم فى أسبانيا مجازاة الساحر إلا بعد اعترافه الصريح بمزاولة السحر بناء على اتفاق أو عقد أبرمه مع الشيطان وعلى الساحر أن يقرر هذا كتابة ويبين فى إقراره متى وأين عقد اتفاقه وماهى نصوص الاتفاق ومدته وعلى أية صورة كان يظهر له الشيطان وما هى المواد التى كان يستعملها فى سحره

ومن يحضرها له ولمن كان يسحر ولصالح من ولضرر من وغير ذلك من الأسئلة التى لا تجعل محلا للشك فى نوايا الساحر أو عقابه زورا .

وانتقل السحر من أوروبا إلى آسيا ووصل إلى جزيرة جاميكا والأمريكتين .. وقد ذكر المستر (ى ويليامز) عن سحر أهالى جاميكا وفنونهم فيه الشيء الكثير فى كتابيه Voodos & Obeah و Psychic Phenomena of Iamaica الصادرين عام ٣٢ و ١٩٣٥ على التوالى .

ومازال للآن فى الأمريكتين من يعملون فى السحر لوقتنا هذا .. وقبيلة الأنكاس Incas مشهور أمرها بيننا وقد ذكر كل من الرحالة والمستكشفون الشيء الكثير عن طقوسهم ومراسيمهم واحتفالاتهم السحرية مما يشهد لهم بطول الباع فى هذا الأمر .

ورغم العقوبات وأنواع التعذيب التى فرضتها الحكومات الأجنبية على السحرة والساحرات إلا أن كل هذا لم يكن كافياً لشل حركتهم أو شوكتهم أو تخويفهم أو أو استئصال بذور الشر من نفوسهم وكانوا يعتقدون أنهم ببيعهم روحهم للشيطان لم يبق هناك روح لإزهاقها بمعرفة الحكومة بواسطة السنق أو الحرق وغيرها من طرق الإعدام .. ولكن كان هناك نفر من السحره المثقفين أو المتنورين كأرباب الأعمال أو المال أو الأساتذة فكانوا خوفا من الجزاء الصارم كانوا يسترون سحرهم بحجج باطلة واهية إذ كانوا يدعون على أن سحرهم موجه للأعمال الخيرية والإفادة مثل شفاء المرضى أو الإصلاح بين العائلات أو الأزواج أو الكشف عن أسرار الكنوز والعلوم المخبئة التى تنفع المدنية ويستفيد منها الناس ولذا كانوا يطلقون على عملهم هذا السحر الأبيض White magic تفرقة له من السحر الأسود Black magic المقصود بها الضرر.. ولكن كل هذه الادعاءات وكل هذه الحيل لم تأخذ بها الحكومات ولم يقرها القانون وقضوا على كل من يعمل فى السحر الأبيض أو الأسود أو الأحمر بالإعدام لأن السحر فى كل حالاته لايخرج عن كونه السحر الأساس فى نجاحه الاستناد إلى قوى غير طبيعية وأن الساحر نفسه يعمله ويهب لنفسه القوة للتغلب على النواميس الطبيعية ونظمها ويدعى سلطته على عقول وقلوب ونفوس البشر ويمكنه أن

يمسها بالضرر كلما شاء كما أنه يسخر الإنسان وجسده والحيوان والنبات والجماد لخدمته في أغراضه المشينة وكلها أمور تتنافى مع القدرة الإلهية .

وفي القرن الثامن عشر عنـــدما ألغيت عقوبة الإعدام على السحرة واستبدلت بعقوبة الحبس البسيط أو الغرامة وجدت الناس الفرصة الطيبة لمزاولة السحر وتعلمه والعمل به جهرا . وتكونت الأندية والجمعيات السحرية التي ضمت عددا كبيرا من الرجال والنساء من مختلف الطبقات وأدى تخفيف العقوبة إلى رواج الدجل والشعوذة وكان ممن يخشى اللوم أو العتاب يدعى أنه يعمل في علم (الكيمياء) الذي اشتهر أمره في هذا الوقت .. وكان بعض السحرة في القرن المذكورة يقطن بين القبور أو الأمكنة الوحيدة الموحشة ويتجسدون في أجساد الموتى ويسطون ليلا على الآدميين فيمتصون دماءهم واشتهروا من هذا الوقت باسم مصاصي الدماء Vampires وزاد عددهم في فرنسا وروسيا والمجر وبولانده ومنهم (دراكولا) المشهور الذي مثلت حوادثه في السينما . . وراجت بهذه المناسبة الوصفات السحرية التي تحصن الشخص ضد شاربي الدماء ومنها أن يأكل الشخص قبـل نومه أو يبلع حفنة من تراب قبر حديث العهد فيمتنع مصاصي الدماء عن زيارته .

وقد كتب في هذا الموضوع كل من الأستاذ (ميشيل رانفت Michael Ranfft)
Treaties upon the dead who chew in their sepulcher.

والأستاذ (فرديناند دى شيرر Ferdinand de sheerer)
Magia Posthumous

ومما أعجب له جدا وأسف له أشـــد الأسف أنه يوجد بيننا الآن واليوم بعض السيدات والرجال ممن يتعطشون لامتصاص الدماء فيقبلون على الطفل الصغير أو الفتاة الجميلة ويتظاهرون بتقبيله أو عضها ويمتصون دماءهم ونجد بعد القبلة أو العضة أثر أحمر واضح جدا ليس آثار أسنان حتى نحكم عليه بالعض وطبعا القبلة لا تترك مكانها أثراً بالمرة والأثر يكون عادة كأثر كبير لحقنة كبيرة ويظهر كطفح جلدى . .

وخلال القرن التاسع عشر والعشرين انتشر السحر انتشاراً كبيراً في أوروبا فأقبل

عليه بعض الفلاسفة والعلماء ومارسه بعض خريجى الكليات والجامعات كاكسفورد وكامبردج وكونجزبرج وابسالا حتى بعد الحرب العالمية الأولى زاد ممارسته وراجت المؤلفات بشأنه نذكر منها :

1) Witch Hunting & Wicth Trials, 1929
2) Traite De Sorcelleé et de magic 1934
3) Witchcraft And Demonianism, 1933
4) Witchcraft And Starchamber 1938

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الكتب التالية :

1) The History Of Magic 1948
2) Witch And Witchcraft 1951
3) The Great Beast 1955

وما زال للآن أمر السحر يشغل بال الكثيرين والكثيرات من الفلاسفة ورجال الدين وقد بحث فيه كل من الأسقف (بنزفيلد Binsfeld والكاردينال لابيسيه Lepecier وكل من الدكتورين ريتشارد بيكر R. Baker و ف لى F. Lee وغيرهم مما لايزالون على قيد الحياة .

كما ذكر المحامى الفرنسى المشهور (جارسون Garson)الشيءالكثيرعن السحر فى مذكراته عن القضايا التى ترافع فيها لصالح السحرة أو ضدهم وفى المحاضرات التى ألقاها على المعاهد العلمية والفلسفية .

وما زال البوليس الفرنسى للآن يتعقب السحرة ويقوم بهجمات فجائية علىأوكارهم أثناء قيامهم بحفلاتهم أو طقوسهم . . وحدث من مدة قريبة أن أحد أصحاب محلات الحلوى بمدينة (Fontenay - Sous - Bois) رفع قضية على جار له ينافسه فى صنعته واتهمه فيها أنه يسحر له لبوار حلوياته وفطائره وذلك بأنه يحيل اللبن والقشطة والمواد التى يستعملها فى صناعة الجاتو والفطير إلى سوائل حامضة خائرة وذلك فى عز فصل الشتاء .

ومن عهد قريب جداً حدث فى قرية قريبة من مدينة (هلسنجفورس) بفنلندا

أن عثر أحد الفلاحين أثناء تناوله ماء من أحد الآبـار على بضعة عظام آدمية وذراع كامل لرجل يدل على أنه قطع حديثا من جسده واهتمت السلطات بالأمر ونزحوا البئر فوجدوا كومة من العظام وبقايا الجثث الآدمية . . واتضح لهم أن عدة مقابر فى مدافن (مالم) قد نبشت حديثا فألقوا القبض على حارس المدفن المدعو (Saarenheimo) وبتفتيش منزله عثروا على مكتبة صغيرة كلها كتب تبحث فى علم السحر ومطبوعة بانجلترا ومنها كتاب خاص بتحويل بعض أجزاء جسم الانسان إلى مراهم ومساحيق يستفاد بها فى الأعمال السحرية كما عثروا على بطاقة لهذا الحارس تثبت انضمامه إلى جمعية تبحث فى العلوم الغامضة وعلوم « ما وراء الطبيعة » ومقر هذه الجمعية بلندن . . واتصل بوليس فنلندا باسكتلنديارد فى لندن وطلب منه المساعدة فى البحث عن مصدر هذا الكتاب المطبوع بانجلترا والذى يضم بين أوراقه التعاليم البذيئة الخاصة بعبادة الشيطان وأيضا عن شخص فنلندى تجنس بالجنسية البريطانية ويعيش فى لندن وهو رئيس هذه الجمعية السحرية الدولية المنتشرة فى ربوع أوروبا . وقد بلغ عدد ضحايا هذا الحارس الذين قدمهم قربانا لإبليس أو استعان ببقاياهم على سحره ما يزيد عن أربعين شخصا . وأثناء التحقيق معه أنكر معرفته بكل شىء حتى كتب السحر وأدواته التى ضبطت بمنزله .

الفصل الثانى

ما هو السحر وعلاقته بالخير والشر

تعريف السحر هو العمل الذى يقوم به شخص معين تتوافر فيه شروط مخصوصة تحت ظروف واستعدادات غير مألوفة وبطرق سرية غامضة وذلك للتأثير على شخص أو جملة أشخاص رغم إرادتهم لتحقيق غرض معين له أو موصى به .

وحقيقة السحر وأساسه أن النفوس البشرية وإن كانت واحدة فى النوع إلا أنها تختلف فى الأوصاف والخواص والأصناف وكل صنف منها له خاصية أو جملة خواص معينة مميزة له ينفرد بها عن الأصناف الأخرى وفى ذلك حكمة إلهية عظيمة تدعو إلى تضامن هـــذه الأصناف المختلفة وتبادلها المنفعة فيما بينها وهو أمر لازم لاستمرار الحياة على الأرض .

ولكن اختلاف هـــذه الأصناف فى ميزاتها ونوعها وكميتها وما ينتج عن هذا الاختلاف أصبح مصدراً لوجود الخير والشر منذ وهب المولى الإنسان الحياة .

ومن الأمور الثابتة المحققة الملموسة أن بين كل من الخير والشر وجنودهما وأتباعهما حرب ونضال فى كل زمان ومكان ولكل مريديه ومحبيه ومؤيديه الذين يسعون إليه ويدعون له ويعملون به .

ونرى هذا التطاحن بينهما فى حياتنا اليومية وفى وسطنا الذى نعيش فيه وفى مطالب الحياة نفسها وميدان العمل وحقول التجارب القاسية التى تمر بنا والتى تتعرض لها يوميا ..

ومن منا ينكر وجود الشر وتسربه وتغلغله فى كل صغيرة وكبيرة حولنا حتى أصبح الفرد منا ونحن فى أزهى عصور التقدم والمدنية ينام ويصحو وهو فى جو من

أحضان زوجته وأولاده أو كالت له التهم زورا . . ؟ أو لم نسمع عن الحروب والمجازر الآدمية التى تضيع فيها ملايين من أرواح البشر البريئة . . هل كل هذا يأتى عبطاً أم عن خطة مدروسة يجتمع لفحصها القواد ويعملون فيها ليل نهار مقدرين جميع الاحتمالات والفروض . . ؟

وكل أعمال السوء والشر سواء قام بها فرد أو جماعة مصدرها مخلوق واحد مسئول عن جميع نتائجها وهذا المخلوق هو « الشيطان » ويقول فى ذلك الفيلسوف (ريتشارد بيكر R. Bakcr) إن كلمة (الشيطان) ومعناها (Devil) مأخوذة من جمع الكلمتين (Do-evil) أعنى أعمل الشر . . فالشيطان هو الذى يولد الشر ويهيء له الزمان والمكان ويسخر لتنفيذه أعوانه من الأرواح الشريرة الخبيثة وطائفة من الآدميين : . ولهذا المخلوق التعس عبقرية حادة وذكاء لايقارن بذكائه أى إنسان مهما أوتى من العلم والفطنة . . وكلنا نعلم أن الشيطان عدو للإنسان والبشرية ولكل ما هو جميل وحسن ولذا كانت وظيفته الوحيدة تقتصر على إهلاك عدوه بمختلف الوسائل.

والشيطان — فى حد ذاته كمخلوق — قوى جدا ويمكنه أن يقتل أى فرد بمنتهى السهولة أو يعصف بمستقبله ويجعل حياته نكدا طوال العمر ويصيبه بنحسه ورجسه ويحيل عيشته جحيما لايطاق . . ولكنه مع كل هذا يعجز تماما عن محو الحياة عن الأرض كما أنه يعجز حتما عن إجراء أى تغيير أو تبديل أو تعديل فى الأنظمة الطبيعية الدقيقة التى فرضها المولى لاستمرار الحياة . . فالشيطان يعجز أن يبدل الليل بالنهار أو يؤخر الشتاء أو يقدم الصيف لأن الأصل فى وجود الخلق هو بقاء الحياة واستمرارها ولذا اتخذت القدرة الإلهية كل الاستعدادات التى تكفل الحياة وبقاءها سواء كان للإنسان أو الحيوان أو النبات والجماد .

وأول شر قام به الشيطان بعد أن عصى ربه أن أغرى أو أغوى آدم وحواء وهما المخلوقان الوحيدان اللذين وجدهما أمامه فى هذا الوقت — لمعصية المولى وكان جزاء الجميع الطرد من النعيم والنزول إلى الأرض ولم ينقذهما الشيطان من ورطتهما لأنه مهما بلغ من سطوته فإنه يضعف أمام ذوى المراس والعزيمة الصادقة والأخلاق .

القوية والإيمان الغزير .. ونزل الشيطان إلى الأرض وهو مبيت النية على الحاق الأذى بجميع ذرية آدم لأنه وجد فى هذه الذرية تربة صالحة لبــذر بذور الغواية واستعدادا طيبا للانصات إلى همساته ووسوسته واغرائه ووجد بينهم من يمكنه ان يضمه تحت لوائه نظير وعود كاذبة وأغراض مضلله لاتفيد . . وعند هبوط الشيطان إلى الأرض كان فى جعبته بضاعة وافرة مختلفة الأشكال والأصناف يجد فيها كل عاصى وعاصية حاجته وكل شرير وشريرة بغيته ومن هــذه البضاعة حب القوة والسيطرة والجاه والسلطة والأنانية وحب المال والشهوة الجسدية والغيرة والعداوة والكراهية والانتقام والحسد والحقد والكذب والنفاق والخداع والفسق والجبن وغيرها من الصفات الذميمة التى إذا ملكت واحدة منها زمام الإنسان أوردته موارد الهلاك وأفسدت عليه حياته وسدت عليه سبل الراحة حتى يرضيها بأى شكل كان غير عابىء بالمنتائج مع استعداده للتضحية بكل مالديه .. فإذا ما بلغ الأمر من الإنسان هذا الحد من الوجد والضيق وشعر برغبة ملحة فى اشباع احدى هذه النقائص وجد الشيطان فرصته للتداخل فى حالته ويدله على الطــريق المعوج السقيم الذى يمكنه به تحقيق رغبته واطفاء نارها المتأججة فى ضلوعه . . ولضعف كثير من الناس امام الغواية نجدهم ينصتون لهمسات الشيطان ويخضعون لأمره مادامو يعتقدون أن فى هذا تحقيق مايطلبون ومتى وقعوا فى مصائد الشيطان وحبائله التى يخيطها بدقة من خيوط سميكة غليظة انسد أمامهم باب النجاة والخلاص من برائنه .

ولما كان الإنسان يعيش فى حياته بين عاملى الخير والشر فإنه يحتار كثيرا فى معرفة سر وجودهما حوله ويتعذر عليه التمييز بينهما لأنه كثيرا ماينتج الخــير عن الشر والعكس صحيح فمثلا إذا رأى الطبيب اجراء عملية جراحية لمريض واستجاب المريض تخلصا من آلامه وأوجاعه لأوامر الطبيب فإننا نرى هذه العملية الجراحية تسبب آلاما مبرحة للمريض فهناك المخدر الذى يفقده وعيه والمشرط الذى يعمل فى جسده ويسيل دماءه والحقن كل فترة من الوقت التى تقلق مضجعه غير ماتسبب له العملية من مضايقات مستمرة حتى يمن عليه المولى بالشفاء مع تعرضه فى كل دقيقة لخطر الموت إذا لاسمح الله ولم تنجح العملية .. وبطبيعة الحال فقدان المريض لوعيه وسيل دمائه

وباقى الآلام أمور شريرة قطعا ولكن نتيجتها كل الخير عند شفاء المريض . . ومثلا آخر نرى أن تأمر البلدية بهدم أو إزالة احدى المبانى قهرا عن ارادة صاحبه فتسبب له خسارة فادحة فى الأموال وتسد عليه طريق ايراد ربما كان مورد رزقه الوحيد وربما عاقبته وسببت له من المضايقات مايضيق به ذرعه ولكنها تأتى بكل هذه الأمور المؤذية للمالك حبا فى نجاة باقى السكان والمحافظة على أرواح المواطنين . . او عندما تعدم الحكومة أحد المجرمين والإعدام هو الموت بعينه وهو أكبر الشرور والأضرار ولكنها تأتى هذا الأمر وتعدم فردا للمحافظة على الكثيرين والمعرضين للقتل بيد هذا المجرم إذا ماكان طليق الصراح . ومالنا نورد الأمثلة على نتيجة الخير من فعل الشر وأمامنا الحروب ماثلة وهى فى رأس قائمة جميع الشرور والأضرار والتى يزهق فيها الملايين الأبرياء ولكن هذا كله تقدم عليه الدول المحاربة نظير سلامة آلاف الملايين من البشر والمحافظة على المدنية (كما يزعمون) . . وكذلك ينتج الشر من الخير . فقد يحدث أن تأوى إلى منزلك فتاة يتيمة مسكينة محتاجة فتجازيك بسرقة ملابسك أو نقودك أو تتهمك تهمـــا باطلة يجوز لو صحت أن تعصف بمستقبلك . . أو يتداخل شخص لفض معركة فيصاب بطعنة من احد المتشاجرين تذهب بحياته . أو تدفع ثمنا لبضعة تذاكر لحفلة خيرية مساعدة ومساهمة منك فى فعل الخـــير حتى إذا ماحان وقت الحفلة وتهيأت للذهاب اليها لاتجد هناك لاحفلة ولا يحزنون وتضيع عليك دراهمك نظير طريقة من طرق الاحتيال . . أو تسدى نصيحة لشقيقك أو جارك أو صديقك فيثور عليك ويرميك بالتداخل فيما لا يعنيك ويسمعك من التوبيخ والتقريع مايعكر مزاجك وربما أدى إلى الشجار بينكما أو العداوة الدائمة .. فكل هذه الحالات المذكورة لم يقصـــد بها إلا الخير ولكنها كلها أدت إلى الأذية والشر . . وجاء فى الحديث الشريف (اتق شر من أحسنت اليه) وكما يقول المثل العامى (خيرا تعمل شرا تلق) ..

ولما كان الشيطان وهو أكبر روح خبيثة شريرة . . ولما يراه الإنسان من كثرة شره ومساوئه اعتقد اعتقادا راسخا فى قدرة ومقدرة هذا الشيطان على اذية الخلق والخاق كافة الأضرار بهم . . ولما كانت اغلبية الناس شغوفة بحب الأذى ولا لهم لها

إلا صنع المقالب أو نكد الغير وإزعاجه فقد رأت فى الشيطان زعيما كبيراً ومرشدا عظيما يلجأون اليــــه ويطلبون مساعدته كلما أعوزهم الأمر وكلما ثارت أو هاجت فى نفوسهم غريزة فعل الشر وبذلك اتاحوا للشيطان فرصة التسرب إلى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وهو غاية مايريد وأعز مايتمنى .

ومن هذه الكثرة من الناس فئة قليلة ذات عقول ضيقة ونفوس خبيثة لاتهوى إلا العمل فى الظــــلام وأذى الناس فى السر والخفاء بوسائل غير عادية لا يفهمها الآدميون ولذلك يزيدون من عذابهم والآمهم . ولم تجد هذه الفئة الضالة إلا الزعيم الكبير الذى يمكنه أن يشبع رغباتهم فارتموا فى احضانه وأصبحوا من السحرة الخاسرين . . ولما وجد الشيطان منهم هـذه الغيرة العظيمة على تحقيق مآربهم ولمس فيهم تلك الشهوة الجامحة لإلحاق الأذى بالناس تجسد وظهر لهم بكامل صورته وهيئته حتى يرونه رؤية العين ويلمسون جسده ويسمعون حديثه فيتأكدون من وجوده تأكيدا تاما وأنه حقيقة واقعة وأنه مخلوق مثلهم فيزيد هـذا من ثقتهم فيه وايمانهم فى مقدرته . . وظهر الشيطان لمريديه وطالبيه وعلمهم السحر وأبرم معهم العهود والعقود والمواثيق نظير مساعدتهم التى يلحون فيها واشترط عليهم نظير تقديم هـذه المساعدة لهم أن يبيعون له أرواحهم وكل ما يملكون وأن يدينون له بالطاعة ولا يتوجهون فى كل أمورهم إلا اليه ..

ولا شك أن الشيطان بصفته الأصلية عندما كان ملاكا أكثر معرفة وأحد ذكاء ودهاء من كل إنسان . فهو قوى الملاحظة سريع البديهة والحركة لدرجة لا تتوافر لبنى البشر وهذا مما يسهل له معه الانتقال من هنا لهناك فى فترة قصيرة . وله القدرة على أن يحل بجسد الأموات والأحياء فيصيبهم (بالمس) وتظهر عليهم لوثة الجنون أو البله والعتة والعبط وتجعلهم يرغون ويزبدون كما نراه فى حاله المصابين بالصرع أو وسطاء تحضير الأرواح عند ما تحل بأجسادهم أرواح شريرة (كما يدعون) وكما نشاهده فى السيدات وهن فى حلبة الزار يتمايلون ويتراقصون ويتثنون ويترنحون ويتقصعون ويتمطعون كالسكارى المخمورين حتى يفقدوا وعيهم فيرتمون على الأرض

يزيدون ويتكلمون بلغات غير مفهومة يقولون عليها (لغة اللاوندى) — ولا أعلم للآن ولم أسمع عن ما هو اللاوندى — وربما كان اسم شيطان أو عفريت ولكنى لم أعثر حتى على ما يقارب هذا اللفظ فى المعنى . . ولا شك فى أن (السكودية) صاحبة الزار يمكنها أن تخبرنا عما يكون هذا اللاوندى وما هى صفته . .

وبهذة المناسبه نذكر أن الأرواح الشريرة هى عبارة عن أرواح الموتى الذين يدفنون دون أن تقام على أرواحهم أية طقوس دينية كأرواح من يضلون طريقهم فى الصحراء ويلاقون حتفهم وتتحلل أجسادهم وتختلط برمال الصحراء وتذرها معها الرياح فى كل مكان فلا تستقر ولا ترتاح ولا تعلم لها مقرا ولا مكان . وكأرواح المجرمين الأشقياء وأوراح من تفترسهم الوحوش أو تأ كلهم قبائل نيام نيام أوالقتلى الذين تخفى جثثهم أو تلقى فى قاع البحار والأنهار ولا يعثر عليها وغيرهم . .

وينقسم السحر إلى ثلاثة أقسام .

(١) سحر يؤثر من تلقاء نفسه دون الاستعانة بواسطة الإنسان أو أية مادة حوانية أو نباتية أو جمادية أو استعمال الحروف والأرقام والأجرام السماوية وهو يصدر من الشيطان نفسه أو أحد أعوانه الممتازين فيصيب ضحيته فجأة فى مالها أو صحتها أو نفسها وهو أقوى أنواع السحر ويعالج بالكتب السماوية والأدعية وغيرهاما يفهمه رجال الدين . .

(٢) سحر يقوم به الساحر بمساعدة وارشاد الأرواح الشريرة مع استخدام جزء أو أجزاء من إنسان أو حيوان (حى أم ميت) أو نبات أو جماد وهو أضعف تأثيراً من الأول لأنه يدل على ضعف القوة المسببة له وعجز الساحر عن اتيانة من نفسه دون الاستعانة بروح خبيثة . ومفعول هذا النوع من السحر لا يدوم طويلا إلا إذا تكرر عمله كثيرا ومن السهل علاجه أو فساد عمله وبطلانه . .

(٣) سحر يستعين فيه الساحر بقوة الحروف الهجائية والأعداد والكواكب

والأجرام السماوية وذبذبتها وهو أصعب أنواع السحر ولا يقدم علية بتاتا الآن أى ساحر لأنه يتطلب منه معرفة كبيرة صحيحة بكل ما يتصل بالكواكب واقترانها وصعودها وهبوطها وامزجتها وطبائعها ومقارنة كل هذا بالحروف والأعداد التى يستعملها وقيمة كل منها وغير ذلك بما يحتاج إلى معادلات جبرية ومعرفة المجاميع والتوافيق وحسابات هندسية وفلكية يستحيل أن يلم بها أى ساحر (لأن أغلبهم قديما وكلهم حديثا جهلة). مع العلم بأن فرق فى الزمن قدره خمسة دقائق يترتب عليه خطأ الحساب كله ونتيجته . . ولأن السحر بهذه الطريقة يستلزم غاية الحيطة والحذر للسر العظيم الموجود فى الحروف والأرقام التى أدت إلى عمل الاختراعات المفيدة والمضرة . . لأنه بدون الأرقام وسرها الكبير لا يمكن لعالم الطبيعة أو الكيمياء التوصل إلى أى اختراع كان . .

وهناك نوع من السحر يلجأ فيه الساحر الفقير الجاهل إلى التأثير على نفس أو خيال ضحيته مستعينا على ذلك بصورته الفوتوغرافية أو أى قطعة من ملابسه وهو ما ندعوه (بالأثر) كياقة قميص أو منديل أو شراب . . الخ وهذا لا يخرج عن التضليل والإيهام والادعاء . .

والسحر بأنواعه أما يقتصر عمله ومفعوله وتأثيره على شخص واحد سواء كان ذكرا أو أنثى وهو الشائع وأما يقصد به جملة أشخاص وهذا نادر جدا ولا بد أن يكون الساحر فى هـــذه الحالة على اتصال دائم بالشياطين وله خبرة ودراية تامة بفنون السحر وهذا لا يتأتى إلا اذا عمل فى السحر ومارسه مدة لا تقل عن ثلاثين أو أربعين عاما يقضيها فى صحبة الشيطان وعبادته حتى يصبح شكلا ومنظراً كالشيطان نفسه . . ومن السحر ما يقصد به فساد الزرع أو المحصولات أو هلاك البهائم ومنتجاتها أو كساد التجارة وبوارها أو خساره المال أو عدم اتمام الزواج أو السعى فى خراب البيوت والعياذ بالله أو التفرقة بين المحبين وغيرها من أنواع المتاعب والمضايقات والمشاكل . . ويوجد بالغرب فئة من السحره إخصائيون فى هـــلاك البهائم ويطلقون عليهم اسم (البعاجين) ونظرة واحدة منهم إلى ظهر أو بطن بهيم [illegible] بضعة كلمات غير مفهومة كافية لشق الجلد عن ظهر البهيم المسكين أو شق

بطنه وخروج أمعاءه وهلاكه لوقته كما أن هناك طائفة من الهنود مختصون فى مثل هذا العمل ولكنهم يمارسون سحرهم على الإنسان بدلا من الحيوان فينظر الساحر الهندى فريسته ويشير اليها بعلامات ورسوم خافية فتسقط فورا .

وقديما كانوا يعتبرون الحسد والعين البطالة وإصابة الغير بها نوع من السحر ويعود السبب فى ذلك أن الحاسد إذا رأى فى غيره ما هو محروم منه سعى فى حرمان هذا الغير مما يتمتع به . وكلنا يعلم أن الحسد حقيقة واقعة وهى غريزة أو خاصية مستأصله ومتغلغلة فى نفوس الحاسدين .. ولذا أفتوا بأن الحاسد غير الساحر ولا يمكن عقابه لأنه يحسد مجبورا بدافع من قوة خافية به يعجز عن كبحها والسيطرة عليها وتعمل ضد إرادته .

كما أن هناك فرق كبير بين المعجزة والسحر فالأولى قدرة وقوة إلهية مؤيدة بروح الله تبعث فى النفس التأثير المطلوب فيراها الشخص حقيقة مادية ماثلة أما بصره لا دخل لقوة أو مقدرة النبى أو الرسول فيها أما السحر فإنه من عمل الشيطان الذى يسخر الإنسان لعمله فيقدم الإنسان عليه وهو عالم بنتيجته وبمن سيصيبه والغرض من ذلك .. والمعجزة يقصد بها خير الناس وهدايتهم إلى ما فيه صلاحهم والبقاء على حياتهم وصونا لكيانهم أما السحر فلا غاية ولا مقصد له إلا الضرر والهلاك .. وهناك حقيقة ملموسة وهى أن كل سحر يقصد به غرض معين أساسه واحد وطريقة عمله واحدة ، والمواد التى تستخدم فيه واحدة وكل الرموز والتلاوات التى تقرأ أو ترسم واحده . إلا اسم الأشخاص فقط .. أما المعجزة فتتغير بطبيعة الوقت الذى يعيش فيه الناس ومقدرة عقولهم والظروف المحيطة بهم . ولذا نجد معجزات كل رسول أو نبى تختلف عما سبقه أو لحقه .

هذا ولا يمكننا أبدا اعتبار الحاوى ساحرا لأن ألعاب الحاوى تتوقف على خفة يديه ومهارته فى كلفته المتفرجين ولا تعود بأى ضرر على أى إنسان ولا يقصد بها إلا التسلية ويتخذها الحاوى موردا لرزقه وكل معداته التى يستعملها ظاهرة للعيان بسيطة لا تعقد فيها ولا غموض وليس هناك رموز أو طقوس أو ملابس خاصة

ولا يعتمد فى ألعابه على قوى خافية خارقة أو أرواح شريرة . . ويمكنه أن يعرض ألعابه فى أى مكان وفى كل الأزمنة دون ترتيب سابق وهذا بعكس الساحر تماما فكل عمله موجه للضرر لا يمكنه أن يقوم به إلا فى أوقات معلومة وبشروط مخصوصة ومواد خاصة . والحاوى تضطره لقمة العيش إلى المرور على القهاوى والمحلات العامة ويذرع الشوارع والحارات ليعرض ألعابه ويسعى إليك برجليه ليفرج عن همك ويدخل السرور إلى قلبك ويستدر عطفك وكرمك أما الساحر فأنت الذى تقصده وربما ترجوه وتستعطفه لإزالة كربك وكثيرا ما يبتز أموالك بدون فائدة ولا تجد فى قلبه ذرة الرحمة أو الشفقة على أى إنسان.

ويعود السبب فى تأثير السحر على الإنسان إلى السائلين الأساسيين فى حياته وهما الدم والماء فهما سبب نشاطه وحركته وسكناته ويتوقف عليهما صحته وقوته وعقله وكل ما فيه . . وهذان السائلان عرضة للتغيير والزيادة والنقص وأى نقص أو عجز فى تفاعلهما الكيمائى يهز كيان المرء هزا ويعرضه للأمراض وإذا ما توقف جزء من أيهما تعرض الميزان أو التوازن بينهما للخلل فترتبك حالة الإنسان ويتلو ذلك ارتباك فى جميع تصرفاته أما إذا توقف أحدهما عن الحركة فى هذا هلاكه . . ولذا نجد فى حالات الإسهال الشديد أو التسمم الذى يفقد فيه الإنسان جزءا كبيرا من ماء جسمه أن يأمر الطبيب بإعطائه كميات كبيرة من الماء أو السوائل لتعويض ما فقده الجسم كذلك فى حالات النزيف الدموى وما يتطلبه من نقل الدم وغيره . . والشيطان بما أوتى من علم ودراية يفهم تماما ما ينفع وما يضر هذين السائلين وبالنسبة للمغناطيسية المحيطة بكل منا يمكنه بواسطة هذه المغناطيسية التأثير على أحد السائلين أو كليهما ويحقق ما يصبو إليه من ضرر . . والمغناطيسية المذكورة أمر معترف به ولهذا تجد البعض له جاذبية كبيرة والآخر قليلة والثالث محروم منها وتجد هذا يجذبه أمر من الأمور ينفر منه الآخر وأنت تحب بعض فصول السنة يكرهها غيرك أو تحب لون من الطعام أو الشراب لا يقبل عليه غيرك . وفى كثير من الأحيان تميل إلى شخص من أول وهلة وتنفر من آخر دون أن يكون لك أية صلة بأحدهما وهذا مصدره المغناطيسية ونوعها سالبه أو موجبة وهى الطريق الذى يتوصل به الشيطان إلى جسم

الإنسان وكل ما يدور حوله للتأثير عليه . . ولذلك نجد الساحر إذا أراد أن يسحر ضد أحد طلب شيئاً من (أثره) لأن هذا الأثر يحمل بعضاً من شخصيته فيمكنه بواسطة هذا الجزء من الشخصية أن يؤثر على الشخصية كلها . وترتكز نظرية تأثير السحر على الضحية إلى عاملين مهمين : —

(١) كل عمل لابد له من عامل وتتوقف نتيجة هذا العمل وتحدد كميته ونوع نتيجته على نوع العمل نفسه وصفة عامله والوسائل التي استخدمت في هذا العمل . . فمثلا إذا أراد زيد أن يضرب عمروا فلابد له من ضربه لاتقبيله ولابد من ضربه بيده أو رجله . أو أية آلة أخرى .. وتتوقف نتيجة الضرب وأثرها على قوة زيد في الضرب والآلة التي استعملها في الضرب والجهة التي ضرب فيها زيد من جسمه ويستحيل أن يتم هذا الضرب والمطلوب ونتائجه إذا دعا زيد عمروا مثلا إلى وليمة غذاء أو قدم له باقة من الورد بدلا من ضربه . . وأيضا إذا أراد زيد أن يقترض من عمرو عشرة جنيهات مثلا لقضاء بعض حاجاته وأعطاه عمرو خمسة بدل من عشرة فيستحيل على زيد أن يقضي بهذه الخمسة جنيهات إلا نصف مطالبه .

(٢) كل جزء من جسم الإنسان أو أمتعته التي يستعملها سواء كان هذا الجزء أو هذه الأمتعة متصلة به أو منفصلة عنه تحمل جزءاً من شخصيته . . فمثلا إذا حلقت شعر رأسك عند حلاق في نيويورك فإن هذا الشعر سواء كنت في القاهرة أو المريخ فهو جزء منك ويبقى جزء من جسدك إلى أن يبلى تماماً وبناء عليه فإنه يحمل بعضاً من شخصيتك ولا نكران لهذا بتاتاً .. وكذلك إذا تعطفت وتكرمت وخلعت إحدى قطع ملابسك على محتاج فإن هذه القطعة من الملابس سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحمل شخصيتك ويستحيل أن تدل على غيرك حتى لو لبسها ولأبرهن لك على ذلك أقول . . كل قطعة من الملابس التي ترتديها سواء كانت بدلة أم قميص . . الخ . . اشتريتها بناء عن رغبتك واخترت لونها وتفصيلها أو شكلها حسب مزاجك وضحيت بثمنها من مالك وحرصت عليها ضد التلف أو القذارة بعض الوقت وأخذت من عنايتك وقتاً قليلا أو كثيرا وفضلتها بدورها عن القديم عنها أعني أضفت عليها جزءاً من شخصيتك أنت ودلت عند لبسها على ذوقك وهل زادت في رونقك أم العكس ..

فإذا ما استغنيت عنها وأعطيتها لأى إنسان أو طوحت بها إلى عرض الطريق فإنها طالما زالت باقية وما زلت حياً تدل عليك وتعتبر جزء منك . . وكذلك اسمك وصورتك الفوتوغرافية وغيرها .

ولذا يعتمد الساحر فى نجاح عمله على هذه الأشياء ويصر على الحصول على أى مادة منها لأنها تمثلك . . ونجد الكثيرون بيننا الآن يحرصون على عدم التفريط فى ملابسهم وإذا قصوا شعرهم أو قلموا أظافرهم جمعوها وألقوا بها فى أى مكان . .

والساحر باستعمال هذين العاملين يمكنه حسب قوته وخبرته ودرايته لأن يحدد نوع السحر المقصود وإلى أى شيء فى حيـــاة الشخص يوجهه مستعيناً على ذلك بأثر الشخص من مخلفاته المذكورة . . وبهـــذه المناسبة أود أن أطمن الجميع أن السحرة الحقيقيين معدومين تقريباً الآن والموجودين هواشين مضللين نصابين لأن الساحر الحقيقى المرتبط بالشيطان له دلائل خاصة وشكل خاص وعلاوة على ذلك فهو ممهور بختم أو علامة الشيطان فى جسمه لا سبيل إلى نكرانها وبها يستدل عليه كما سنوضحه فى الفصل التالى .

الفصل الثالث

من هو الساحر . وكيف يكون وماذا يفعل ..؟

الساحر بصفة عامة هو الشخص (سواء كان رجلا أو امرأة) الذى يقوم بأعمال السحر سواء كان محترفا أم غاويا بقصد ضرر غيره (سحر أسود BLACK MAGIC) أو فائدته (سحر أبيض WHITE MAGIC) ولما كانت الوسائل والطرق والمواد التى يستعملها الساحر فى عمله كلها غامضة مجهولة فإنه يمكنه أيضا بواسطة هذه الوسائل والمواد الكشف عن الكنوز المخبأة أو رصدها أو إخفائها كما يمكنه بنفس الوسائل والمواد الكشف عن حوادث الماضى والمستقبل والحاضر .

ولم نجد فى اللغة العربية أى لفظ يقوم مقام كلمة (الساحر) ويؤدى معناها تماما بعكس اللغات الأجنبية ففيها مايزيد عن العشرة كلمات وكلها تعنى كلمة (الساحر) ومنها
SORCERER SATANIST MAGICAIN-WLZARD
DEMONIST-ENCHANTER-CONJURER-WORLOCK-SYBIL-WITCH
BEDLAM

والثلاثة الأخيرة منها تطلق على الساحرات الإناث فقط . . ونلاحظ أن بعض هـــذه الكلمات مثل كلمة (DEMONIST) و (SATANIST) تحمل معنى كلمة (الشيطان) وذلك للصلة المتينة بين الأخير والساحر ..

هذا وأول كلمة أطلقت على الساحر فى اللغة الأجنبية هى كلمة (MAGICIAN) المشتقة من الأصل اللاتينى (MAGUS) وتعنى الرجل الشاطر الحاذق الأريب وكان أمثال هـــذا الرجل الأريب فى الزمن الخالى هم قادة الفكر والعلم والمعرفة يفيدون بحكمتهم وعلومهم ويستفيدون .. وكانوا موضع احترام وتقدير جميع الطبقات تقربهم اليهم الملوك والنبلاء ويغدقون عليهم الهبات والعطايا . . وبمضى الزمن ثارت النفوس الخبيثة على هـــذه الفئة القليلة واندست فى زمرتهم وتداخلت فى علومهم

وتعاليمهم وأدعوا العلم عن جهل وضلاله وانقلب ال (MAGUS) الرجل العاقل الحكيم إلى MAGICIAN وهو الساحر الخبيث المؤذى ومن هذا العهد صارت هذه الكلمة الأخيرة وقفا على طائفة السحرة .

ولايكون الساحر لائقا للخدمة الشيطانية ومزاولة مهنتها وحائزا على رضاء سيده الشيطان ويدخل فى حاشيته أو ضمن اتباعه إلا إذا توافرت فيـــه الشروط الآتية جميعها .

(١) يبيع فى حياته وبعد مماته روحه ونفسه وكل ما يملك من مال وعقار وديار وذرية إلى الشيطان .

(٢) أن يكون له من قوة العناد والإصرار والمكابرة مالا يمكن معه زعزعته عن عقيدته الشيطانية حتى ولو قاسى فى سبيلها أشد وأقسى أنواع وألوان التعذيب والإهانة . .

(٣) أن يكون صفقا عديم الحياء والضمير والإحساس لا يعترف بالرحمة ولا الحنان أو العطف وغيرها من العواطف ومختلف الإحساسات البشرية النبيلة .

(٤) أن لا ترتعد فرائصه عند ظهور سيده ابليس أو أحد اتباعه له فى أية صورة مفزعة . . أو عندما يقابل المقصلة أو حبل المشنقة أو آتون الحريق .

(٥) أن لا يتضجر ولا يتذمر إذا ما طل ابليس مساعدته أو منعها عنه . وعليه أن يلح بكل قوته فى طلب هـذه المساعدة وعليه أن لا يتأفف ولا يتململ إذا طلب منه الأتيان بأى عمل ينافى الأديان أو الآداب أو العرف أو القانون الذى تسير عليه البشرية .

(٦) أن يجتهد بكل قوته فى أعماله السحرية وأن يثابر ويواظب على دارستها والقيام بما تتطلبة من طقوس شيطانية وحفلات ابليسية واجتماعات عفريتية غير عابىء بما يصيبه أو ينال غيره نتيجة لهـــذه الأعمال والحفلات أو الاجتماعات . على أن يحضرها فى مواعيدها ويقوم بها فى الأوقات المخصصة لها .

(٧) أن يكون جاهلا جهلا تاما —أما عن طبيعته أو باكتسابه — بكل ما هو جميل أو حميد.

(٨) أن يعتقد اعتقادا راسخا فى قوة الشيطان ومقدرته ومقدرة أعوانه من الأرواح الشريرة الخبيثة مطيعاً لأوامرها خاضعاً لشروطها وقوانينها

(٩) أن يكون عدواً لدوداً لجميع الأديان ، وعليه أن يظهر سخطه عليها واستهزائه بها فى كل مناسبة وأن لايدخل بتاتا أية محل للعبادة إلا بقصد سرقته أو تدنيسه أو تلويث معداته وأن يتبرأ من دينه ومن جميع الكتب المنزلة مع تمزيقها وحرقها واستعمالها فى أغراض قذرة .

(١٠) أن يكون مستعدا لارتكاب أية جريمة خلقية وكل معصية ورذيلة مع الانغماس الكلى فى الفجور والإباحية .

(١١) أن يكون مثالا للقذارة ودناءة النفس كما تشهد بذلك ملابسه وطرق معيشته وأن يحرم استعمال الماء والصابون تحريما أبديا حتى يكتسب جسمه وملابسة ومسكنه رائحة نتنة كريهة تلصق به طول حياته يعرف بها بين زملائه .

(١٢) أن يقضى معظم وقته أو كله — إن أمكنه — منزويا منطوياً على نفسه بعيداً عن الناس لايعاملهم ولا يتصل بهم إلا إذا طلب منه ذلك لأعمال السحر وإلحاق الضرر بالناس ..

وبطبيعة الحال عندما ينزل الساحر وفقا لهذه الشروط إلى هذه الدرجة « تحت البهيمية » فإنه يكون مستعد للقيام بأى شىء يتحمل نتيجته ومسئوليته .

ومن خير البرية أن هذه الشروط الابليسية لاتتوافر إلا فى النذر القليل جداً لأنه من العسير بل من المستحيل على أى فرد إماتة ضميره وعواطفه لهذه الدرجة ويتحول من مخلوق عادى إلى ما هو أقل من الحيوان لايشعر ولا يتألم للغير بل يعمل على العكس من ذلك .

وأيضاً لايمكن للساحر مع توافر هذه الشروط العجيبة أن يصبح ساحراً رسمياً بل لابد له أن يروض نفسه تدريجياً على هذه الموبقات والشروط لبضعة شهور تمهيداً لصقل نفسه وروحه وعقله بالزئبق الجهنمى . . حتى إذا ماوطد العزم وصمم على أن يكون ساحراً عكف على مطالعة المخطوطات والكتب الثمينة التى تبحث فى السحر والسحرة وكيف يكونون وماذا يعملون وطريقة قربهم من الشيطان ومقابلته والاتفاق معه فى كل مايحتاج إليه الساحر ليصبح ساحراً شيطانياً كباقى الأرواح الخبيثة والأبالسة . . وهذه المخطوطات والكتب كانت منتشرة كثيراً منذ العصور الوسطى لغاية القرنين الثامن والتاسع عشر .

وعند ما يفهم الساحر واجباته ويفهم الطرق التى توصله لغرضه يبدأ فى الاستعداد لمقابلة الشيطان وعقد الاتفاق أو العقد الخاص معه وتقديم فروض الطاعة والولاء له . . وقبل هذه المقابلة ببضعة أيام يحرر الساحر العقد الخاص باتفاقه مع الشيطان من صورتين يوقع عليهما بنفسه . . فإذا تنازل الشيطان وقبل العقد من الساحر دل هذا على رضائه عليه ويشعر الساحر فى نفسه بغرور زائد لأنه صار من عبدة الشيطان وأن له القوة والمقدرة لارتكاب المعاصى وإلحاق الأذى بالآدميين .

الطرق التى يتبعها الساحر لمقابلة الشيطان لأول مرة :

هناك طرق مختلفة يتبعها الساحر لمقابلة الشيطان أو مندوبه لأول مرة لتسليمه العقد الذى سيبرم بينهما وأهم هذه الطرق ثلاثة : —

١ — يختار الساحر ليلة مقمرة لمقابلة الشيطان وجهاً لوجه لأول مرة فى حياته ويسلمه الميثاق أو العقد الذى سيصبح بموجبه ساحراً . . وعند منتصف الليل أو قبله بقليل يقصد الساحر إلى جهة نائية بعيدة عن العمران ويختار إحدى الخرائب أو القصور المهجورة ومعه الأدوات والمعدات اللازمة كما سيأتى وصفه . فإذا ماوصل إلى البقعة التى اختارها وتكون منعزلة موحشة قريبة من إحدى الخرائب خلع الساحر جميع ملابسه حتى يصبح عارياً تماما ثم يرسم دائرة كبيرة على الأرض

بطباشير أو لون أزرق أو أحمر . وينقش داخل وخارج هذه الدائرة وبجوار محيطها الأشكال والرموز والطلاسم وأسماء الأرواح الخبيثة والشياطين الواردة أسماؤهم ومواصفاتهم فى كتب السحر التى قرأها وحفظها عن ظهر القلب . . ثم يوقد شمعتين حالكتى السواد مصنوعتين من مواد كيماوية مخصوصة فينبعث منهمـــا لهيباً لونه باهت . . ثم يخرج من حقيبة أو لفافة معه إناء فضى يشترط أن يكون مسروقا من أحد المعابد أو الكنائس على أن يشوه منظره بكسر قاعدته أو طرفه مع تلويثه بالقاذورات ويضع هذا الإناء الفضى وسط الدائرة المذكورة وبه بعض حبوب الجبهان والمر والصبر والحلتيت وبعض الشوك ويقيم من هذه المواد بخوراً تتصاعد منه الروائح الكريهة جداً . . ثم يحنى قامته وهو قابض على الشمعتين بكلتى يديه ويبدأ فى القفز داخل الدائرة فقط كالقرود تماما وهو يهز عجزه يسرة ويمنة ويحركه اثناء القفز والمشى وسط الدائرة وطول الوقت ينشد الأناشـــيد الشيطانية والترانيم الإبليسية ويتلو التعويذات الجهنمية الواردة فى كتب السحر ويستعطف الشيطان ويرجوه الظهور ويلح عليه لمقابلته واعداً إياه بالخضوع لمشيئته واتباع أوامره ودينه وعبادته حتى إذا ما نال منه التعب كل منال جلس القرفصاء وسط الدائرة وهو يعيد ويكرر تلاواته وأناشيده . . ألخ ويلوح للشيطان فى الفضاء بالعقـــد الذى أعده له ويقرأ نصوصه بصوت جهورى وما جاء به من الشروط المتوافرة فيه كما سبق شرحه وأنه سيهبه روحه ونفسه وكل مايملك . وأن من دواعى الشرف له أن يحظى بمقابلته والانضمام تحت لوائه ويكون رسوله لنشر الأذى والبغى والفساد فى الأرض . . حتى إذا ماقربت أن تخور قواه من كثرة النط والقفز والترنيم والاستعطاف والإلحاح فى الرجاء ظهر له مندوب الشيطان فجأة على أى شكل وصورة كانت ويستلم منه الميثاق ويأمره بالحضور إلى حفلة تعميده فى الليلة التى سيحددها له (عمدة) السحرة فى منطقته ويخبره عن اسمه وعنوانه .

وطول الوقت الذى يجهد فيه الساحر نفسه لمقابلة مندوب الشيطان يكون هذا المندوب يراقبه بدقة من حيث يراه ولا يراه أو يشعر به الساحر حتى إذا تأكد مندوب الشيطان أن الساحر جاد حقيقة فى اتباع الشيطان وأن نيته صادقة فى مقابلته يظهر له ويستلم منه صورة العقد كما ذكر .

ولا يظهر الشيطان بتاتاً للساحر فى أول الأمر إذا استصحب الساحر صديق له أو قريب مهما كانت درجة الصـــداقة أو القرابة بينهما حتى ولو كان ساحراً مثله أو يريد أن يكون ساحراً مثله أو بقصد الفرجة فالمقـابلة الأولى تقتصر حتما على كل من الساحر والشيطان فقط ولا ثالث معهما . . لأنه من مبادىء الشيطان وعاداته وهو عدو الإنسان أن لايثق بتاتاً بالآدميين ولا يظهر للساحر وبالتالى لايقبل ميثاقه إذا أخبرته أعوانه وجواسيسه المنبثة والمنتشرة بيننا بأن الساحر لايليق للسحر لأى سبب كان سواء كان لعدم فهمه وحفظه لكتب السحر أو لضعف عزيمته أو لرغبته فى اتخاذ السحر لفائدة الناس أو لثرثرته . . وكذلك فى الحالات التى لايرد المولى فيها للساحر أن يضل الطريق القويم . . ففى مثل تلك الحالات التى لايقبلها الشيطان لايظهر للساحر مهما فعل فيقطع الساحر الأمل من لقائه ويدخله الشك فى السحر والسحرة ويثوب إلى رشده .

ويحدث دائماً إذا تاقت نفس أى شخص لرؤية السحرة وهم فى حفلاتهم واندس فى زمرتهم دون أن يروه فإن الشياطين والأرواح الخبيثة تشعر فوراً بوجوده بينهم ويتلقفونه ويعـــدمونه ويلقون بجثته فى أى مكان منعزل ولا يسمحون له بالحياة أبداً حتى لا يفشى أسرارهم التى لا يذيعها إلا السحرة أنفسهم عندما يتحققون من دنو أجلهم .

٢ — أما الطريقة الثانية فهى : —

عندما يحفظ الساحر جميع التعليمات وكافة الإرشادات كالوارد فى كتب السحر الحقيقية . . يقصد فى ليلة قمرية إلى دار مهجورة تمـاماً بعيدة عن العمران ويصحب معه الحيوانات الآتية : قطة سوداء كبيرة ، فرخة سوداء لم تكن باضت قبـل ، غراب أسود ، جدى أسود . . ويجلس عارياً من الملابس على باب هـــذا المكان المهجور أو الخرب ويبدأ فى ذبح هذه الحيوانات بالترتيب المذكور وهو يتلو تعاويذه ويترنم بالأناشيد المخصوصة أثناء ذبحها ويجمع دماء هذه الحيوانات فى زجاجة قذرة . ثم يلقى بالجدى كما هو بعد ذبحه فى الخلاء قريباً من المكان كهدية للشيطان . . ويوقد

ناراً قوية يحرق فيها أمعاء ومخالب وأقدام ورؤس وجلود باقى هذه الحيوانات إلا جلد القط الأسود . . حتى إذا صارت رماداً يذر بعضه فى الخلاء على يساره ثم يمينه ثم خلفه وأخيراً أمامه . . ثم يدخل المكان المهجور ومعـــه باقى أجزاء الحيوانات ورمادها . ويكون معداً قنينة من النبيذ الرخيص جداً فيمزجه بدماء الحيوانات ورمادها ويرج الزجاجة جيداً حتى يمترج النبيذ بالدم والرماد ثم يأخذ جرعة كبيرة من هذا المزيج ويمز بما تبقى من أجساد هذه الحيوانات . . ثم يقصد إلى غرفة داخلية فى هذا المكان الخرب ويعلق فى سقفها فانوس أو لمبة غاز ويكون معداً وعاء كبيراً فيه ماء نقى جداً بحيث يمكنه رؤية قاع الإناء من سطح الماء ويضع الإناء تحت الفانوس بحيث يقع ظل الفانوس على سطح الماء ولا يهم إذا كان هـــذا الفانوس يضىء كل الغرفة أو جزءاً منها . . ثم يتعرى تماماً من كل ملابسه ويرسم دائرة كبيرة باللون الأزرق أو الأحمر حول الإناء ويرسم حولها من الداخل والخارج الرسوم والرموز . . الخ . . المطلوب رسمها ثم يجلس مقرفصاً أمام الإناء ناظراً فيه ويأخذ جرعة كبيرة من النبيذ الممزوج ويتناول جزءاً من لحم هـــذه الحيوانات وينادى على الشيطان ويرجوه فى الحضور ليستلم منه الميثاق ثم يتمتم بعض التلاوات أو الكلمات ويتجرع كل النبيذ لآخر قطرة فيه ويلتهم باقى أجزاء الحيوانات ويستدعى الشيطان ويستعطفه ويتوسل إليه للظهور وهو طول الوقت لا يرفع عينيه عن النظر إلى الماء . . ثم يلف جلد القط الأسود حول وسطه أو رأسه ويعيد استعطافه وتوسلاته فيرى وجه الشيطان يطل عليه من سطح الماء وهو واقفاً خلفه يراقبه فعندما يرى وجهه يهب الساحر من جلسته ويتجه نحو الشيطان ويركع له ويسلمه العقد مكرراً إخلاصه وولاءه فيتسلمه منه وينبه عليه بمقابلة (عمدة) السحرة فى منطقته لتحديد يوم لتعميده .

٣ — أما الطريقة الثالثة وهى أسهل الطرق فتتلخص فيما يلى : —

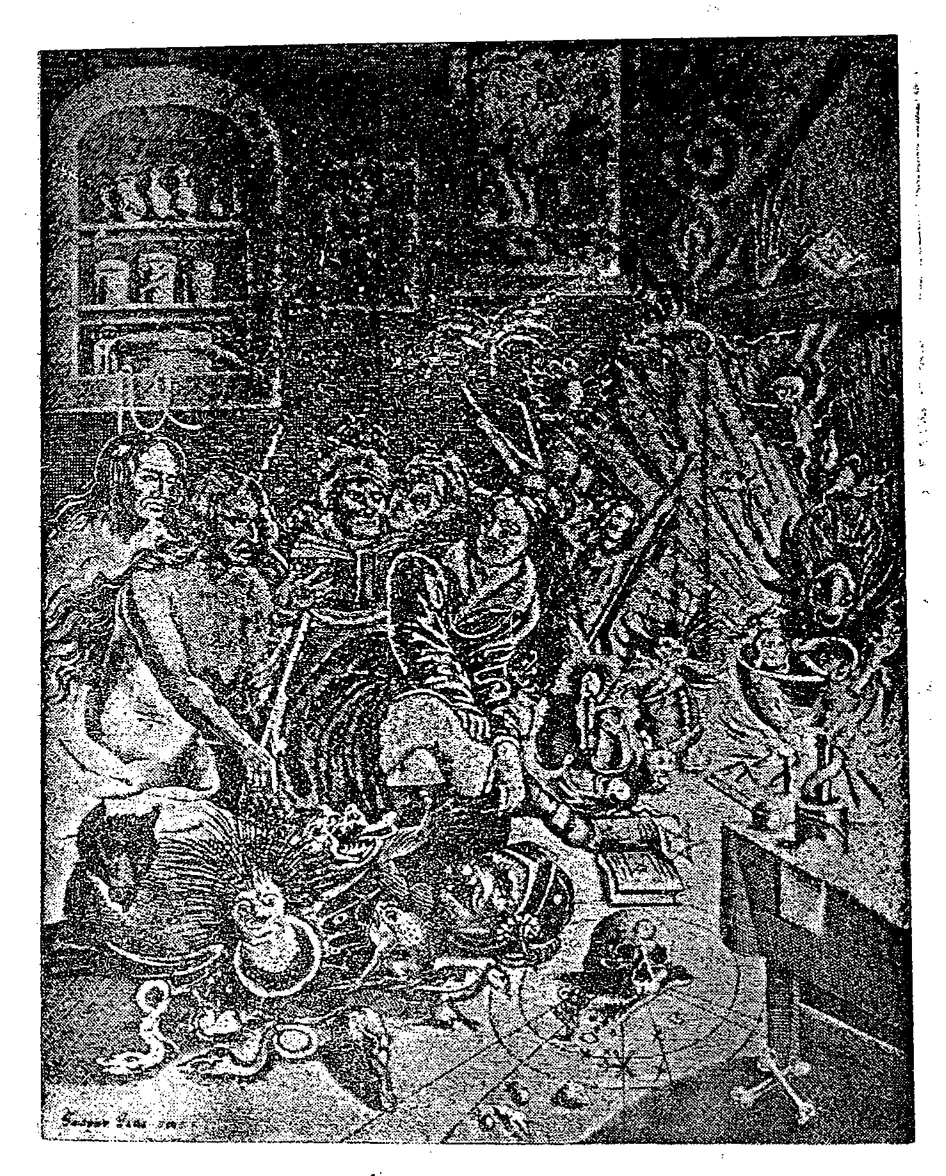
قبل الميعاد الذى ينوى فيه الساحر على مقابلة الشيطان بيوم يقصد قبل شروق الشمس إلى إحدى الغابات أو الحدائق ويختار شجرة عقيمة لا تثمر بتاتاً ويقطع منها غصناً بمبراه جديدة لم تستعمل قط . وعليه أن يبدأ فى قطع الغصن بمجرد ظهور الشمس فى الأفق . . ثم يذهب إلى حال سبيله . . وفى ثانى يوم ليلا يقصد غرفة خاصة له فى

منزله ومعه هذا الغصن وحجر دم صغير الحجم ويخلع ملابسه جميعها ثم يرسم مثلث كبير متساوي الساقين على أرض الغرفة ويضع شمعه سوداء كالسابق ذكرها فى الطريقة الأولى على زاويتى قاعدة المثلث . . ثم يقطع جرحا فى يده اليسرى حتى تسيل منــه بضعة نقط يمسح بها حجر الدم المذكور ويضعه فى وسط المثلث وتحته العقد الذى أعده ليسلمه للشيطان .. ثم يرسم حول أعضاء المثلث من الداخل والخارج الرسوم والأشكال المطلوبة وينادى الشيطان ويتوسل إليه ويلوح له بحجر الدم والعقد ويعد الشيطان بالخضوع لمشيئته والامتثال لأوامره والمثابرة على أذية الخلق بكل قوته واستعداده للقيام بكل مايطلبه . . وما زال يلح ويستعطف حتى إذا لم يظهر له الشيطان أجرى جرحا آخر فى يده اليمنى أو إحدى ساقيه ويبلل حجر الدم به وترك الجرح ينز بعض الدماء ويعيد توسلاته ورجاءه وفى هذه الحالة يسمع صوت الشيطان ولكن لايراه يأمره بإعادة كتابة العقد بمادة قذره على جلد قط أوكلب مع التوقيع عليه بدمه واتباع ماجاء فى كتب السحر بخصوص هذه الطريقة ويخطره بأنه سيزوره بعد ثلاثة أيام لاستلام العقد منه على شرط أن يقوم بنفس العملية كل يوم لحين حضوره . ويتلهف الساحر ويقوم بكل ما أمر به إبليس حتى إذا ما انتصف الليل فى اليوم الثالث حضر إليه وظهر واستلم العقد وأمره بمقابلة العمدة . .

تعميد الساحر :

فى صباح اليوم التالى لاستلام الشيطان العقد من الساحر يتوجه هذا الأخير لمقابلة (عمدة) السحرة (شكل٧) والساحرات كما أشار به الشيطان فيجد الأخير فى انتظاره فيحدد له ليلة ومكان الاحتفال بتعميده ويلقى إليه ببعض النصائح والتعليمات الواجب مراعاتها حرفيا ليلة التعميد ..

وفى الليــــلة المحددة تحضر جميع السحرة المراد تعميدهم من رجال ونساء وعلى هؤلاء الأخيرات أن يتزين ويستعدون لهذه الحفلة العظيمة (شكل ٨) خصـوصاً وأن هذه ستكون آخر مره يبتل جسـدها بالماء أو يمسه الصابون وغيره من أدوات النظافة .



شكل ٧ ــ عمدة السحرة فى الطرف الأقصى على اليسار
اجتماع السحرة عند عمدتهم (انظر نخة الشيطان على بطنه)



شكل ٨ـ ساحرة تستعد للذهاب إلى حفلة التعميد (انظر إلى العصا وبطرفها المشعل)



شكل ٩ ــ السحرة واحتفالهم بمندوب الشيطان

وتقام ليلة التعميد دائماً فى إحدى الجهات الخالية الموحشة أو الغابات المخيفة أو فى المغارات أو شواطىء البحار أو الصحارى المقفرة وغيرها من الأمكنة التى يخشى فيها المرء العادى على نفسه فى وضح النهار . . وعلى كل ساحر وساحرة مراد تعميده أن يحضر معه صليباً خشبياً وقطعة من القربان المقدس . . حتى إذا ما اجتمع شمل الجميع خلعوا ثيابهم ورسموا الدوائر السحرية بالألوان المطلوبة وقاموا بعمل النقوش والرموز . . الخ واستدعوا الشيطان والأبالسة والأرواح الخبيثة والجان والعفاريت حتى إذا ما اجتهدوا فى الغناء والإنشاد والاستعطاف والإلحاح ظهر لهم مندوب الشيطان فى شكل حيوان أو إنسان أو نصف إنسان ونصف حيوان فيقابله السحرة بالتهليل والتبجيل ويتنافسون على تقبيل حوافره أو ذيله أو أى جزء من أجزاء جسده القذرة . شكل ٩ ثم يبدأ جناب (العمدة) فى تقديم السحرة واحداً فواحدة لإجراء تعميدهم .. ويتقدم الساحر ومعه قطعة القربان المقدسة فيبصق عليها ويهرسها بأقدامه ويطأ الصليب بقدميه وهنا يخرج العمدة حمامة أو طيراً صغيراً يتلو عليه بعض التلاوات فينقلب الطير إلى غلام صغير (شكل ١٠) وهذا الطفل يخطفه عادة العمدة قبل ليلة



شكل ١٠ ــ السحرة تقدم طفل ضحية لإبليس

التعميد ليقدمه قرباناً للشيطان ليلة الاحتفال بتعميد السحرة الجديدين .. ويمسك الساحر الطفل ويذبحه وسط تهليل واستحسان السحرة ثم يلوث بدماء الطفل البرىء الأجزاء الحساسة من جسده وجسد مندوب الشيطان وباقي السحرة حتى إذا نزفت دماء الطفل جميعها ألقوا به في وعاء كبير جدا ليستوى مع باقي المأكولات القذرة التي أتى بها السحرة لالتهامها ليلة التعميد . ثم يكرر الساحر لمندوب الشيطان ولاءه لسيده وثباته على إخلاصه والإيفاء بكل ماورد في العقد من شروط .. وهنا يبدأ مندوب الشيطان في اختبار قوة احتمال الساحر وصدق عزيمته ونواياه نحو إبليس فيأمره بسب الأديان علنا فيطيع الساحر الأمر فورا .. ثم يأمر مندوب الشيطان الساحر الجديد بالركوع أمامه فيركع وهنا يركله في رأسه ووجهه ركلة شيطانية تطيح بعقل الساحر وتسيل منها دماؤه وتختلط بالتراب فيأمره الشيطان أن يمسح بهذا التراب الملوث بدمائه وجهه ويسلمه العقد للتوقيع عليه ثانية بهذه الدماء فيطيع الساحر الأمر صاغراً . ويوقع على العقد ويعيده للشيطان الذى يستلمه منه بكل ازدراء ثم يبصق على الساحر بصقة جهنمية تلصق بأى مكان من جسد الساحر وتكون علامة ظاهرة بحجم الشلن غامقة اللون أو قرمزية بارزة عديمة الحساسية حتى أن القضاء عند تعذيب السحرة كانوا يغرسون الدبابيس الكبيرة المحماة في هذه العلامات فلا تدمى ولا يشعر لها الساحر بأى ألم . . وإن كانت المتعمدة أنثى بصق الشيطان على أحد أجزاء جسدها الحساسة فتتكون نفس العلامة كالتى عثروا عليها في ظهر (أنا بولين) بعد اعدامها .

وبعد ماينتهى مندوب الشيطان من تعميد جميع السحرة والساحرات ويدمغهم بهذه التمغة الابليسية وهى أما تكون على شكل قرص بارز مستدير أو رجل أرنب أو بورص صغير أو عنكبوت أو ذبابة أو ضفدعة صغيرة . . وكانت هذه التمغة — عند القبض على السحرة ومحاكمتهم — دليلا كافيا لحرقهم واعدامهم مهما انكروا ومهما كابروا . . وبعد التعميد يطلق على كل منهم مندوب الشيطان أسما جديدا يعرف به وسط زملائه ويقيد به فى سجل السحرة والأسماء غريبة مضحكة فمن أسماء الرجال (أمبحلى ، كرع ، ذيل التيس ، وأبو جلبو الدولة (الشيطانية ومن أسماء الإناث) ، مهلوكه وأم بريز وكوع القرد وفلوطة ، وغيرها من الأسماء العجيبة . وبعد هذه التسمية يحضر

أحد أعوان الشيطان على شكل حمار كبير أو دب أو ثور دفن الرائحة جدا فيبول على الساحر الذى يدهن كل جسده بهذه القاذورات مع اظهاره الارتياح التام لهذه الحفاوة والمعاملة الطيبة . . ويحدث كل هذا وسط تصفيق وطرب وسرور الجميع الذين يقبلون على زميلم الجديد مهنئين ولظهور شعورهم نحوه ولزيادة الترحيب به والمبالغة فى إكرامه يحيطون به فيصفعه هذا على قفاه ويركله الثانى فى بطنه بينما ينتف له الثالث رموش جفونه أو عيونه .. كل هذا يدور ويحدث للساحر وهو راكع لا يتململ ولا يتضجر بل من الواجب عليه الابتسام دليل الارتياح والمتعة بهذه الإكراميات العديدة ويتقبل الصفع والركل ونتف شعره بمزيد الاغتباط (كأنه ولا هو هنا) لأنه فى الحقيقة فان الركلة الأولى التى يركلها له مندوب الشيطان فى رأسه أو وجهه وتسيل معها دماءه تفقد الوعى بما يدور حوله . . ويهم مندوب الشيطان وهو يتأبط صور العقود التى وقع عليها السحرة الجديدون أمامه بالانصراف وقبل انصرافه يكيل لكل منهم منهم ركلة إبليسية أخرى على سبيل التحية والمبالغة فى الكرم وبعد انصراف المندوب يبدأ جميع السحرة بالاحتفال الكبير هم ومن معهم من الشياطين والأرواح الخبيثة فيأكلون ويشربون ويسكرون ويسودهم الهرج والمرج ويرتكبون من الآثام والمعاصى ما تأنف منه أحط العاهرات حتى تنتهى الحفلة قبل انبثاق الفجر بقليل وتكون قد بدأت منذ الساعة العاشرة ليلا فينصرف الجميع عائدين إلى ديارهم بعد ارتداء ملابسهم مخمورين مبطوحين ولكن فى غاية الانشراح والسرور لأن كل منهم صار الآن ساحراً حقيقياً يمكنه أن يقوم بخدمة الأبالسة وإطاعة أوامرهم وإلحاق الأذى بأكبر عدد ممكن من الأشخاص الأبرياء . ومن صباح اليوم التالى لهذا الحفل يكون كل ساحر أو ساحرة مستعدا للعمل تماما فيتخذ الإجراءات الخاصة من تفصيل ملابس معينة مرسوم بها رموز وأشكال خاصة وإحضار معدات خاصة وإحضار معدات وأدوات السحر كما تفرضها القوانين واللوائح الشيطانية وكلها مذكورة فى كتب السحر والسحرة . ويحتفظ الساحر أو الساحرة بصورة من العقد المبرم بينها وبين الشيطان وعليه توقيعه فى حرز أمين لا يطلع عليه أحد بتاتا وتحافظ

عليها محافظتها على حياتها المشئومة .

وكان القربان المقدس (وهو الخبز المبلل بالنبيذ الذى يقدمه القس للمصلين) وكذا مياه التعميد من أهم ما يتمنى السحرة للحصول عليه . وكانوا يحتالون لسرقته من الكنيسة للسحر عليه أو إطعامه للقرائن . وماء التعميـد كانوا يرشونه فى هزء وسخرية على طلاسمهم والتماثيل التى يصنعونها لأعمالهم السحرية . وكانت الساحرات يغرون الفتيات على سرقة هذه القرابين أو الاحتفاظ بها فى أفامهم وتسليمها للساحرات بعد خروجهن من الكنائس بحجة أن هؤلاء الساحرات سيستعن بالقربان فى عمل أشياء تسرع بالفتاة إلى الزواج الأمر الذى كانت تفرح له كل فتاة وتلبي أمر الساحرة .

وحدث عند محاكمة ساحرات (لانكشير) وأمرها معروف جدا فى الجزر البريطانية وقد استمرت محاكمتهن بضعة سنوات وأعدم فيها المئات منهن . . أن اعترف المدعو جيمس ديفايس James Device حفيد عميدة الساحرات فى كافة أنحاء انجلترا المدعوة (اليزابث سوثرن ELIZA SOUTH ERN) اعترف بأن هذه الجدة الماكرة أمرته بالذهاب إلى الكنيس واستلام القربان من القس وحذرته من أكله وأخبرته أنه أثناء خروجه من الكنيسة وعودته إليها سيقابله مخلوق ما ويطلب منه هذا القربان وعلى الغلام إعطاؤه القربان فى الحال .

وذهب جيمس إلى الكنيسة واستلم القربان وأكله (ربما لشدة الجوع لأن المشهور عن السحرة والساحرات تجويع ذريتهم حتى يذلونهم ويخضعون لمشيئتهم) .. وعند خروجه من الكنيس وعلى بعد مائة ياردة منها قابله حيوان على شكل الأرنب البرى الكبير وطلب منه القربان كما أمرته جدته فأجابه الغلام بأنه أكله . فثارت ثائرة الأرنب المتكلم وهدده قائلا انه سيمزق جسده لعصيانه أوامر جدته وهلع قلب الغلام من لهجة هذا الأرنب العفريتى وعلم على صدره علامة الصليب وذكر اسم الله فاختفى الأرنب من أمامه .

العقد المبرم بين الساحر والشيطان

قد يعتقد الكثيرون أن العقـد أو الميثاق الذى يبرمه الساحر مع الشيطان هو

Je promis en sortant du corps de cete
creature de luy faire une fante au dessous
du cœur de la longeur dune espingue ensemble
a la chemise corps de cote et sotane laquelle
fante sera sanglante et ce demain vintiesme
de may a cinq heures apres midi iour de samedi
et promes aussi que gresil et amand feront aussi
leur ouverture en la mesme maniere quoy que
plus petite et aprouve ce que leviatan behemot et
beherie on promis de faire avec leur compagnons
pour signe de leur sortie sur ce registre en
leglisse de ste croix fait 19 may 1629.

Asmodee

شكل ١١ — عقد بين ساحر ونائب الشيطان (اسموديوس)

ضرب من الخيال أو عقد مجازى . ولكن الحقيقة تقرر عكس ذلك بتاتا فهذا العقد هو عقد حقيقى كأى عقدفى العالم يعقد بين طرفين لأغراض معلومة (شكل ١١) .

وقد ذكر المحامى الكبير (موريس جارسون) وهو أحد أقطاب المحاماةفى فرنسا ويستشهد بآرائه ومبادئه لليوم الكثير من المحامين — كما يعتبر أيضاً من المراجع الموثوق بها فى علم السحر والسحرة وأعمالهم — فقد ذكر هذا المحامى المعروف فى محاضرته التى ألقاها أمام معهد (علوم ماوراءالطبيعة عام ١٩٢٩) ما يأتى : « إن أول عمل يقوم به الساحر عند تحالفه مع الشيطان وظهور الأخير لمقابلته له لأول مرة هو تحرير ميثاق أو عقد ينص فيه أن يبيع الطرف الأول للطرف الثانى روحه ونفسه ومتاعه وكل ما يملك نظير أن يمنح الطرف الثانى (الشيطان) للطرف الأول (الساحر) القوة والمقدرة لإتيان الأعمال السحرية ، ولكن يلاحظ فى هذا العقد أن كل الإلتزامات الواردة فى هذا العقد يقوم بها الطرف الأول وليس فيه أية التزامات على الطرف الثانى حتى يرجع إليها الطرف الأول فى حالة إخلال الشيطان بمساعدته وأضاف جارسون قائلا « إن لدى الآن ومعى حالا أحد هذه العقود » .

وعند محاكمة الساحرة الكبيرة (ستيفنون دى أوديرت) المشهورة بساحرة (البرنيه) والتى أعدمت حرقاً عام ١٦١٩ أظهرت لرئيس المحكمة وقتئذ وهو القاضى (بيير دى لانكر) صورة العقد الذى أبرمته مع الشيطان وهو عبارة عن قطعة قذرة من جلد القط أو الكلب ملوثة ومحررة بدماء الحيض وغيرها من القاذورات التى يستحيل على الإنسان أن يتحمل رؤيتها أو رائحتها الكريهة . .

ولعل أخبث وأقذر عقد تحرر بين الساحر والشيطان هو الميثاق المبرم بين الساحر العظيم (أوربان جرانديبه) (URBAIN GRANDIER) وإبليس (شكل ١٢) والذى حكم بإعدامه فى ١٨ أغسطس سنة ١٦٣٤ . وتنفذ فيه الحكم علناً بسوق لودون . وما زالت صورة هذا العقد محفوظة بالمكتبة العمومية بباريس ويوجد بمكتبة (أبسالا) صورة العقد المبرم بين الشيطان والساحر (دانيال سالثنيوس) وكان شابا خليعاً رقيعاً مستهترا عمل بعد تخرجه من



شكل ١٢ — العقد المبرم بين الشيطان والساحر (أوربان جراندييه)

جامعة (كونجز برج) أستاذاً للغة العبرية ولكنه باع روحه ونفسه للشيطان فلقى حتفه سريعاً .

ومن العقود العجيبة التى يقولون عنها أنها ممهورة وموقع عليها من الشيطان الكبير نفسه — العقد المحفوظ بدفترخانة كاندرائية (جرجينتى Girgintl) وقد حرره أحد القساوسة مع أبليس نفسه واللغة المحرر بها هذا العقد معقدة جدا حتى عجز للآن كل من رآه من أساتذة اللغات عن ترجمته أو معرفة أى نص من نصوصه وهو مكتوب فى سطور منحدرة مائلة ولم يفهم من العقد إلا اسم القس الذى وقع عليه . .

وذكر المهتمون بالسحر فى القرون الخالية أن كلا من الشيطانين (عزازيل) المذكور فى صدر هذا الكتاب و (سمجازا) كانا مغرمين بجميلات النساء من البشر و يزورانهن ليلا وتحت الإرهاب والتهديد كانت النساء تخضع لها .. وكانوا يطلقون على ذرية الشيطان من الأنثى البشرية اسم INCUBI وذرية الشيطانة من رجال الإنس اسم Succubi . وقد جاء ذكر هذه الحالات فى مجلة Medico-Psycholog Iques عام ١٨٤٣ وفى الـ Annales عام ١٩١١ . وكثيرا مايختار هؤلاء الشياطين أو الشيطانات إحدى غرف المنزل التى ينام أو تنام فيها رجل أو سيدة بمفردها ويظهرون لها فى المنام بأشكال وحالات وقحة للغاية يصحو معها مهدم الأعصاب منهوك القوى .

وقد كتب الكثيرون من رجال الدين والقضاء فى موضوع هذا العقد وما ورد فيه من شروط ونصوص والتزامات كما جاء فى كتاب الأسقف (فرانسيسكو ماريا جوتشى وعنوانه (ميثاق الساحر مع الشيطان) وقد ترجم هذا المؤلف إلى الانكليزية ونشر بانجلترا عام ١٩٢٩ .

وقد حدث جدال طويل عريض حول العقود المبرمة بين السحرة والشياطين وصحتها أو بطلانها من جهة قضائية أو تشريعية وتعددت المناقشات وانتهت إلى لاشىء لأن الطرف الثانى وهو الشيطان لايمكن الرجوع عليه إذا أخل بالتزاماته

وبالتالى يستحيل مقاضاته كما أنه لا يوجد فى نصوص العقد أى شرط جزائى فى حالة تخلف الشيطان عن الإيفاء بوعده لمساعدة الساحر ولم ينص على نوع هذه المساعدة ولا مدتها وكل مايلزم به الشيطان وفى هذه العقود قبل السحرة « أنه ينظر فى مساعدتهم إذا برهنوا له بصفة لا تقبل الشك أنهم من عباده . . كما أنه لا يوجد فى شروط العقد التزام الشيطان بمساعدة الساحر أثناء الأزمات التى يتعرض لها فى حياته من مرض أو فقر أو محاكمة . . الخ . لأن الساحر فى عقده مع الشيطان جعل على نفسه كل الغرم وعلى الشيطان كل الغنم . . وأن الأول هو الذى يطلب مساعدة الثانى ويلح فى طلبها بل يتوسل ويستعطف ويرجو من أجلها وذلك نظير شىء واحد وهو أنه يصير ساحراً عبدا للشيطان وأعوانه فعلى الساحر إذن تقع جميع المسئولية وعليه أن يتحمل وحده جميع النتائج المترتبة على إبرامه هذا العقد .

وكتب حول هذا العقد وقيمته كل الأساتذة (ج . ب . فريزر ، كورت سبلجمان وآفون هورنك وج . بول والآنسة هنريتا ويجل . . وغيرهم) .

* * *

ومن ثانى يوم يتم فيه تعميد الساحرة أو الساحر يمكنهما من مزاولة عملهما وهو متنوع مختلف كما سيجىء الكلام عليه .

وقد سبق وصف طريقة تعميد الساحر الرجل وما يلاقيه من صنوف الإكرام والتبجيل والحفاوة بمناسبة هذا الحدث الجليل .

أما إذا كان المراد تعميدها أنثى وغالبا تكون فى العقد الثانى أو الثالث من عمرها على الأكثر فإن الشيطان يتخذ معهن إجراءات شائنة سافلة . . فبعد تقديمها لصورة العقد وتجديد ولائها وخضوعها للشيطان يبصق عليها بصقته الجهنمية ويدمغها بعلامته أو ختمه . . وعند ذلك تقـــدم له خصلة من شعرها عربوناً للمحبة والإخلاص . . ولذا كانت الساحرة عند اعترافها بمزاولة السحر وتحريرها العقد اللازم مع إبليس وقبل تنفيذ حكم الإعدام حرقاً عليها . . كانت تؤخذ إلى غرفة التعذيب حيث ينزع

أو ينتف المكلفون بعذابها كل شعرة فى جسدها على حدة بواسطة مقابض صغيرة محماة الأمر الذى يفوق طاقه البشر وأية ساحرة مهما بلغت بها الدرجة من التبجح والإصرار والمكابرة والصبر . فكان بمجرد أن تنتف من جسدها أو شعرها بضعة شعرات تصرخ وتستغيث من شدة الألم وتعترف بما عملت وما لم تعمل وتكيل لنفسها التهم جزافا حتى ترحم من عملية النتف المذكورة ويتم حرقها فى الحال . ولكن إمعانا فى تعذيبها كان المكلفون بأمرها يطبقون قانون التعذيب عليها حرفيا ولا يعتقونها إلا بعد إزالة كل شعرة فى جسدها بواسطة النتف وتكون الساحرة خلال هذه العملية قاست من الآلام الفظيعة والأوجاع المرعبة ما يجعلها فى شبه غيبوبة ثم تؤخذ للحريق . . . . . وبعد أن تقدم الساحرة خصلة الشعر للشيطان يأمرها بارتكاب الفحشاء مع أحد اعوانه علنا وامام الجميع . وكانت معظم الساحرات يحملن نتيجة هذا التلقيح ويلدن .

وقد سارت مسألة نتف شعر المرأة كوسيلة لاهانتها أو تعذيبها أمر شائعا — لأنه على مايظهر ان نتف شعرها بهذه الطريقة الوحشية يسبب لها آلاما لاتطيقها . وقد حدث خلال الحرب العالمية الثانية عندما غزا الألمان فرنسا ان انحازت بعض الافرنسيات للعدو وعملن جواسيس على أبناء وطنهن .. وكانت هناك الجمعيات الوطنية التى تعمل ضد عدو البلاد سرا . . فكانوا إذا القوا القبض على احدى تلك الجاسوسات يعمدون إلى نتف شعر رأسها كله ثم حاجبيها ورموش عينيها أولا كطريقة لتعذيبها ثانيا لتشويه منظرها وثالثا حتى تكون درسا وعبرة لغيرها من الجاسوسات .. وكانت الجاسوسة بمجرد نتف بعضا من شعرها تعترف بكل مارتكبته من جرائم وما نقلته من اخبار إلى اعداء البلاد .

وبعد الانتهاء من تعميد جميع السحرة وانصراف مندوب الشيطان حاملا عقودهم يجتمع الساحرون والساحرات والأرواح الشريرة التى تحضر هذه الحفلة بصور مختلفة من انسان وحيوان وغيرها حول موائد الأكل التى تعدها اثناء حفلة تعميد الشياطين والأرواح الخبيثة ويقدم للجميع طعاما قذرا مكونا من فضلات الطعام التى يحضرها الساحرون والساحرات معهم مساهمة منهم فى تكريم السحرة الجديدين وكذلك

بقـــايا من جثث الحيوانات الفاطسة والمشروبات الممزوجة بالدماء وروث البهائم ويقضى الجميع ليلتهم فى أكل وشرب ورقص وطرب وما اليهـا من أنواع الفجور حتى مطلع الفجر .

وفى صباح ليلة التعميد يجب على كل ساحر جديد أو ساحرة التوجه لمقابلة (عمدتهم) لتلقى التعليمات الجديدة وعليهم الاتصال به يوميا للوقوف على آخر القرارات التى اتخذتها الجمعية الشيطانية القاصر انعقادها على أئمة السحرة وكبار الشياطين وليسلموا للعمده تقريرا كتابيا عن أعمال السحر التى قاموا بها ..وعلى العمده مسئوليات كبيرة وجسيمة منهـــا اقامة حفل كل اسبوع مرة على الأقل يجتمع فيه مع سحرة منطقته وبعض الأرواح الخبيثة للتشاور فى امور المنطقة وبحث حالة سكانهـا الأغنياء منهم والفقراء وانتخاب من يقومون بايذائه منهم ونوع الأذية ومن تقع عليه القرعة من السحرة لتنفيذها .

وكان السحرة فى كل بلد ومملكة أجنبية يختارون لحفلاتهم أو اجتماعاتهم الأسبوعية الأماكن المنعزلة الموحشة حسب طبيعة البلاد . فـكان السحرة الأسبانيون يلجأون إلى أحد الكهوف أو المغارات والفرنسيون يقيمون حفلاتهم الأسبوعية فى الغابات وفى كل من انجلترا واسكتلندا فى الخرائب أو القصور والمعابد القديمة المهجورة .

ويحتم قانون هذه الحفلات حضور جميع السحرة رجالا ونساء من جميع الطبقات والهيئات . . فتجد فيها اللص الشرير سفاك الدماء وبجواره الأستاذ صـــاحب العلم والمعرفة وتجد أمرأة ساقطة سافلة متأبطة ذراع أحد النبلاء أو العـكس أميرة تسير بجوار صعلوك دنىء . فلا فرق ولا اعتبار للمركز أو المال أو العلم والثقافة فى الدولة الشيطانية وهذا القانون يسرى فقط على طائفة الآدمين الذين انقلبوا إلى سحره وأشرار بمحض إرادتهم . . لأن أول شروط الشيطان على الساحر انه متى تم توقيع العقد من الطرف الثانى واستلمه الطرف الأول تزول عن الطرف الثانى وهو الساحر كل امتيازاته وميزاته التى يتمتع بها فى الهيئة الاجتماعية فلا اعتبار لما له أو لعلمه أو حسبه أو نسبه . . وبناء عليه عندما يجتمع جميع السحرة وقبل البدء فى الحفلة يخلع الجميع

ملابسهم ويصبحون عرايا تماما حتى تتم المساواه بين الجميع فلا يمكن للساحر أو الساحرة التميز بين النبيل والصعلوك أو الأميرة والعاهرة .

وجميع السحرة تستعد لهذه الحفلة الأسبوعية . وعلى كل ساحر أو ساحرة أن يساهم فيها بنوع من الطعام أو الشراب يقدم للجميع بما فى ذلك مندوبى الشيطان الذين ينتدبهم لحضور هذه الحفلات والمشاهدة عن كثب ما يفعله السحرة ويراقبون حركاتهم وإشاراتهم ثم يقدم المندوبون بدورهم تقاريرهم عن هذه الحفلات لسيد الجميع إبليس الغير محترم . . وطعام الجميع فى هذه الحفلات فى غاية القذارة والبشاعة حتى فى حياتهم العادية نلاحظ على طعامهم أنه مكون من أشياء تافهة حامضة يلتهمونها بشهية . والطعام الذى يأكله جميع السحرة فى هذا الحفل مكون من فضلات الطعام التى يجتهد السحرة فى جمعها من أوعية القمامة طوال الأسبوع أو ما يجدونه ملقى فى الحارات والأزقة وقد ضرب حوله الذباب والحشرات سوراً منيعاً لا يمكن اختراقه إلا من كان شبيها بهم فى القذاره . . وشرابهم يجهزونه بأنفسهم من نقيع الملابس القذرة والأحذية القديمة والورق ودماء الحيوانات التى يذبحونها لأعمالهم السحرية بعد مزجه بأرخص والعن أنواع الخمور وإضافة كمية محترمة من مادة مخدرة كالداتوره أو جوزة الطيب عليه فإذا ما أكلوا سماوشربوا غماوهماً سادهم الفرح والطرب فصفقوا ورقصوا وزقططوا ونشدوا الأناشيد والأغانى الأباحية الرذيله . . كل ذلك ومندوبو الشيطان يراقبون إلى أية درجة تصل سفالتهم ودناستهم . . ومن تأثير هذا الشراب الجهنمى وبما به من مواد مخدرة تتوه عقولهم فينتهكون كل الحرمات . . حتى قبل الفجر بقليل فينصرف مندوبو الشيطان حاملين التقارير المفصلة عن كل ما أتاه السحرة خلال الأسبوع وينصرف القوم عائدين إلى أوكارهم لمزاولة السحر وأعمالهم الأخرى.

وعادة يحترف الساحر — إذا كان فقيرا — أية حرفة أو مهنة يتخذها ستارا لأعماله السحرية وحتى لا تقع عليه الشبهات فإذا ماتقدم به السن ووثق من نفسه ورضاء الشياطين عليه هجر صنعته أو عمله وتفرغ للسحر . . . أما المرأة الساحرة فإن أول عمل تعمله بعد تعميدها فإنها تسحر زوجها ، إذا كانت متزوجة، فيصبح ألعوبة

في يدها لاحول ولا قوة ولا إرادة له .. وإذا كانت عزبة اتخذت من أحد الأبالسة أو الأرواح الشريرة عشيقا .

* * *

مباشرة الإنس للشيطان :

لعل القـــارىء يضحك استعجابا من كيفية اجتماع رجل من الإنس بأنثى من الشياطين أو الجن .. أو كيف يتسنى لامرأة من الإنس الاجتماع بجن أو شيطان ولكن الحقائق الملموسة تزيل هذا العجب .. فكثيرا مانسخط على الأولاد الأشقياء ونتهمه بالشيطنة ونقول له « إنت إيه .. شيطان .. ولا ابن جن .. » أو نصفه بأنه (جن مصور) أو أنه من أولاد (بسم الله الرحمـــن الرحيم) أعنى من أولاد العفاريت .. أو نذكر الحكمة المتداولة « ده سبق فيه الشيطان » ولذا ورد عن السلف الصالح أنه يجب على الرجل قبل الاجتماع بزوجته أن يستعيذ بالله من الشيطان .

والواقع أن هذه الكلمات أوالصفاتالتي ننعت بها الأولاد أو الرجال أو الشبان الأشقياء ليست جديدة العهد ولم يخترعهـــا الجيل الجديد بل إنها منقولة عن أصل ثابت وتداولتها الألسن ووعتها الذاكرات وسارت مسرى الأمثال ... وسنذكر للقارىء مسألة بسيطة ونترك الأمر فى تحليلهـا والنتيجة التى يصل إليها بعد هذا التحليل ...

بطبيعة الحال مر على القارىء والقـــارئة دور الطفولة مابين سن السابعة والتاسعة أو العاشرة .. وكان كل منهما يشارك أولاد الحارة أو بنات الحارة فى الألعاب الشائعة فى مدته كلعب البلى والطوق والعصفورة والحجر والدبورة .. ويعلم القارىء أيضاً أن لكل لعبة من هذه الألعاب أصول يجب على كل لاعب مراعاتها كما لها اصطلاحاتها ونظامها الغريب .. وقطعا أن هذه الأنظمة وهذه الترتيبات يقصر

عقل الطفل أو الطفلة التي تبلغ التاسعة أو العاشرة عن اختراعها أو استنباطها .. كما أنه لا يعقل أن يكون وضعها رجل بالغ وشارك الأولاد أو علمهم اللعبة وأصولها لأننا لم نرى لا الآن ولا فى الماضى أى رجل أو امرأة تشارك الأولاد ألعابهم فى الشارع أو الحارة . . والسؤال الذى يطرأ حتما على عقولنا هو . . إذا كان الطفل أو الغــلام يعجز عن ابتداع أو اختراع هذه الألعاب .. والرجل أو المرأة لم تخترعها « ولم نسمع أبدا عن أى رجل أو امرأة أنه اخترع إحدى هذه الألعاب . . « إذن من اخترعها أو أوجدها من غير الآدميين . . . ؟ » والجواب الصريح على هذا السؤال المعقد هو « أبناء الشياطين » . . هم الذين أوجدوا هذه اللعبة وعلموها لأولاد الإنس ليفتحوا أذهانهم إلى المنافسة بينهم والتزاحم والخصام والشجار وغضب بعضهم على بعض بسبب الأخطاء أو الغش فى اللعبة أو الحقد لتفوق البعض على البعض هذا فضلا عما تسببه هـذه الألعاب من قذارة أجسامهم وملابسهم او تمزيقها . . الخ .

وانى أقول وأقرر هذه الحقيقة لتجربتها بنفسى عندما كنت طفلا منذ خمسين عاما وسأسرد القصة كاملة وعلى القارىء ان يستنتج منها ماشاء . .

أثناء الطفولة كنت مغرما بلعبة (الدبور) وفى يوم العطلة الأسبوعية اجتمع مع باقى أولاد الحته للعب بها . . وحدث أيام إحدى العطلات الرسمية (غير يوم الجمعة) أن اجتمعنا كعادتنا وكل منا معه دبابيره . . وأثناء اللعب اندس فى وسطنا طفل رفيع صغير يصغرنى بعامين على الأقل يرتدى ملابسا كملابسنا ولـكن يبدو عليه أنه رقيق الحال وكان معه كيس به بعض الدبابير وأبدى رغبته فى اللعب معنا ولما كان غريبا عن جهتنا ولم نعرفه من قبل سألناه من أى الجهات حضر (لأننا ماشفناش وشه إلا النهار ده) وماذا يريد ؟ . . فأجاب أنه من جهة تبعد عن جهتنا ببضعة شوارع وأنه مستعد للعب معنا على رهان وأخرج من كيسته بضعة دبابير لم أرى قبلها ولا بعدها للآن مثلها فى صغر الحجم لأنها كانت لا تزيد عن حجم البندقة الصغيرة ولـكنها ملونة تلوينا غريبا وكاملة من كل الوجوه فعجبنا منها وأردنا مبادلته عليها بأخرى أكبر منها

من الدبابير التى فى حوزتنا . . ولكنه أبى قائلا . . « أنا حاحط الدبور الصـــغير ده على الأرض بجوار الحذاء وأنشن عليه بدبور آخر كبير أصيبه به فيجرى الدبور الصغير ويلف ويدور وألتقطه بيدى .. فمن يفعل ذلك منكم أراهنه على دبور من هذه الدبابير إن عمل مثلى يأخذه وإن عجز آخذ منه دبورين » . . وعجبتنا اللعبة ولم نكن نعلمها من قبل . . وجربناها كل بدوره ولكننا أخفقنا جميعا . . وأصر هذا الغلام الغريب على أخذ الرهان منا . . ولما كنا جماعة وهو وحيد فقد أبينا وأصر بعضنا على أخذ الدبابير كلها منه عنوة ولو أدى الأمر إلى ضربه وفعلا بدأ البعض يتحرش به . . وفى هذا الآونة مر علينا أحد الشيوخ الأتقياء المشهورين بالتقوى والورع بالإسكندرية (وهى بلدتى التى نشأت فيها) وكان هذا الإمام عليه رحمة الله المغفور له (الشيخ البنا) فلما أبصرنا نتجمع حول هـذا الولد الغريب قرب منا وأخذه من يده فاستسلم الولد إليه وسار به . . ولم نرى أثراً لهذا الغلام مرة ثانية . . »

وعند عودتى للمنزل أخبرت المرحوم والدى بما حدث . . فتعجب وأخبرنى ثانى يوم أنه عند صلاة الفجر مع الشيخ البنا أعاد عليه ما سمعه منى فأجابه « نبه على ابنك مايلعبش مع ولاد مايعرفهمش . . الولد الغريب ده كان خبيث وصرفته . . . »

هذا ما حدث وشاهدته بعينى ولا أنساه بتاتا . . فكل الألعاب المختلفة التى يقوم بها الأطفال فى كل زمان ومكان هى من تأليف الأبالسة وتنقلها من شارع إلى شارع ومن بلدة إلى بلدة مع فرق بسيط يلائم أطفال كل بلدة فالدبور فى القاهرة اسمه نحلة فى الأسكندرية وبلى اسكندرية هو نبر القاهرة . . الخ . ويحتار الإنسان إذا أراد أن يعدد أو يحصر هذه الألعاب وهى قاصرة كلها على الغلمان . . وألعاب الذكور غير ألعاب الإناث . . وأذكر منها على سبيل المثال . . عسكر وحرامية ، عنكب البيضة والحجر ، العصفورة والعقلة ، طاطى البصلة ، ستغماية ، الضاع (الجديد) ، صلح ، الدبورة — البلى — حجو (كرة شراب ومضرب من يد مقشة طويلة) ، الكيكة ، اشبيرو (يجلس شخصان أمام بعضهما ويضع كل منهما شـــبره فوق الآخر فى شكل عامودى وشخص ثالث يقفز فوق هذه الأشبار) ، المـال . . الخ .

هذا ما تسعفنى به الذاكرة عند كتابة هذا الفصل .. وكلها لها أنظمتها وقوانينها ولا يلعبها إلا الأطفال .

* * *

والذرية المتخلفة عن اجتماع الرجل الإنسى بأنثى الشيطان تكن جميعها من الذكور (شكل ١٣) ويولدن فى مملكة الشيطان على صورة آدميين فى منتهى الشدة والبأس بوجوه كبيرة مكعبرة يكسو الشعر المجعد جميع أجسادها وعيونهم كبيرة حمراء



شكل ١٣ — صورة الذرية المتخلفة من رجال الإنس وأنثى الشيطان

وهم من أخبث الأرواح الشريرة ويظهروا للسحرة بصورتهم الآدمية التى لا تتغير بتاتا .. أما الذرية المتخلفه عن اجتماع أنثى الإنسان بالشيطان فتكون جميعها من الإناث اللائى يمتزن بالجمال الساحر الفتان والنفس الشرسة الخبيثة السافلة .

ويلاحظ على هذه السلالة الشيطانية ذكوراً وإناثاً برودة أجسامهم لدرجة لاتحتمل . وقد تزوج أحد أبنـــاء الساحرات — بناء على توصية والدته — إحدى البنات المنحدرات من أصل شيطانى ولم يمكث معها إلا ليلة واحدة شعر خلالها بأنه نائم فى فى أحضان تمثال مصنوع من جليد القطب الشمالى وفقد رجولته عقب هذه الليلة ..

والغريب فى أمر هذه الذرية أنه مع برودة أجسامها الشديدة فإن الحاسة والطاقة الشهوانية عندهم فى منتهى القوة وتتبذل الإناث منهن لدرجة يصبن منها بالجنون الشبق فيذبل الجمال ويصيبهن الهرم . . ومنهن من تتجاوز سن السبعين ولاهم لها إلا إشباع رغبتها الجنونية بأى ثمن .

ويولد كل من الجنسين وبجسمه علامة مميزة كالوحم فى الصدر أو الظهر أو الفخذين وتشتهر النساء منهن وهن فى دور البلوغ بالخلاعة والتهتك وعدم الحياء ويشتركن منذ الصغر فى الألعاب مع الأطفال الذكور ويشغفن بحديث السحر والجان والشياطين ومن ميزاتهن أنهن لا يعرفن معنى للخوف بتاتا ولا تذرف عيونهن الدموع لأى سبب ولا يشكين من آلام أو أمراض جشعات نهومات كاذبات خائنات خادعات . .

* * *

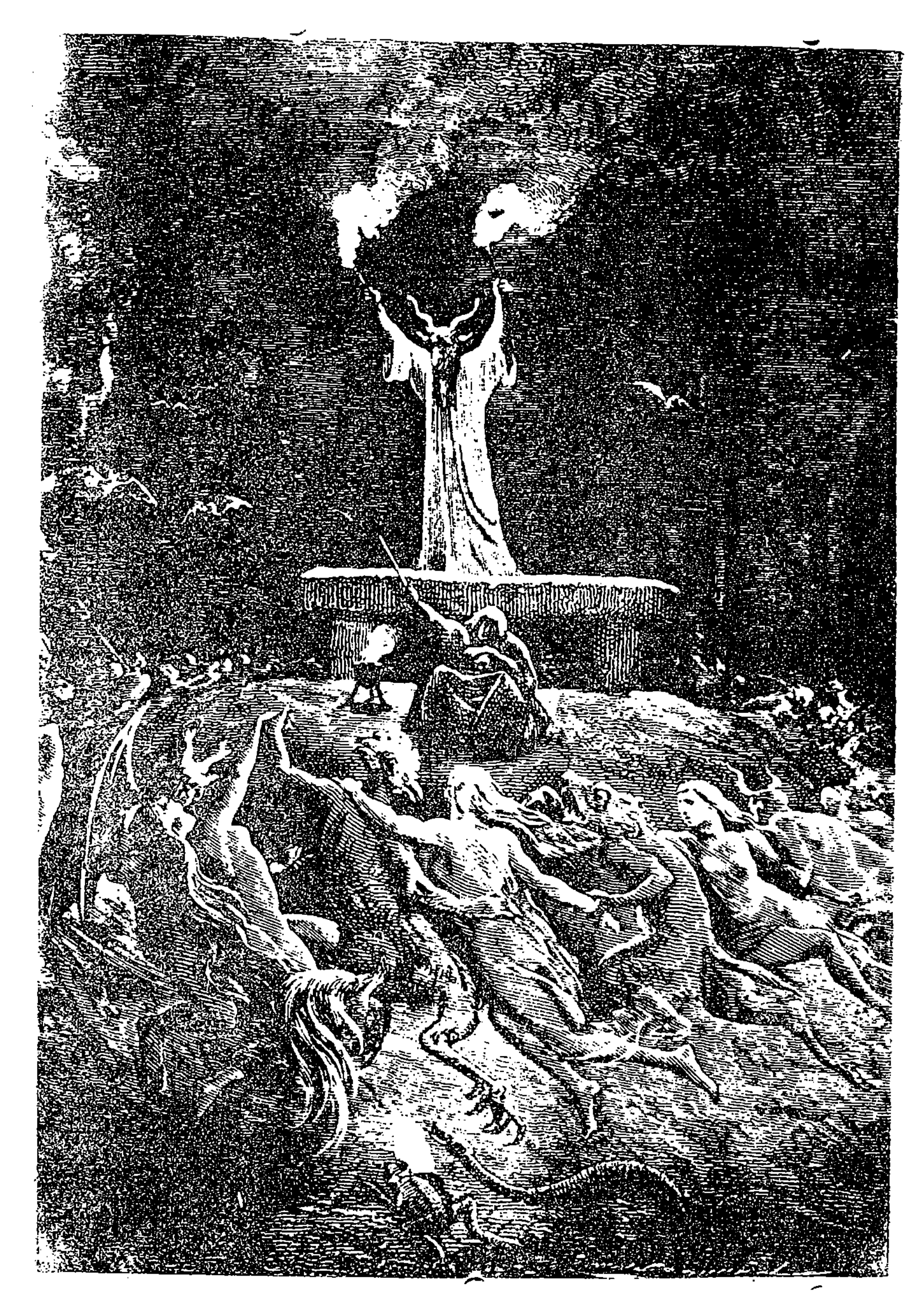
وقد اعترف كل من الرجال والنساء الذين عاشروا الشياطين انهم تعلموا منهم أشياء كثيرة خصوصا ما تعلق منها بعلوم « ماوراء الطبيعة » يعجز الإنسان العادى مهما بلغ من الذكاء معرفتها . .

ومما يذكره التاريخ فى هـــذا الصدد حادثة الراهبة (ماجدلين دى لاكروز Magdelena de la Cruz التى دخلت دير سانت ايزابل دى لوس انجلوس بقرطبة وهى فى سن السابعة عشر . . فقد كان يحدث لهذه الراهبة منذ دخولها الدير نوبات يغمى فيها عليها وتتكلم وتتنبأ بحوادث تتم بعد بضعة أيام وتأتى من الأعمال الغريبة ما أدهش الناس فذاع أمرها بين أهل اسبانيا وصارت موضع احترام وتبجيل جميع الطبقات حتى عدوها فى مصاف القديسات . . وكان يشك فى أعمالها وتنبوآتها الكاردينال جوان دى آفيل وكان ملما بالعلوم الغامضة وأساليبها ودرس كثيرا عن الشياطين وظواهر أعمالهم فلم يصدق كل ما كانت تأتى به هذه الراهبة من أعمال خارقة ولم يعتبر مصدرها قوة إلهية بل على العكس اعتبرها مسا من الأرواح الشريرة . . واستمر الحال مع الراهبة مدة تسعة وثلاثين عاما حتى مرضت وأشرفت على الموت فاعترفت بين دموعها

الغزيرة انها منذ دخولها الدير كانت تعمل تحت سلطة وبامر وارشاد روحين شريرين اسمهما (بوتوربو وبالبان) وكانا يظهران لها على هيئة رجلين من المغاربة وكانت هذه الراهبة عشيقة كل منهما .. وهما اللذان علماها خفة اليد وشغل الحواه وكانا يخبرناها بالحوادث القادمة وغيرها مما آثار دهشة الأسبانيين .. ويعلق المؤرخ (بودين) على هذه الحادثة بقوله ان ماجدالين المذكورة لابد ان تكون إبنة إحدى الساحرات الكبار التى وهبتها عند ولادتها للشيطان وهذا أمر كان كثيرا مايحدث بين الساحرات خصوصا إذا عمل كل أفراد العائلة بالسحر .

الجمعية العمومية للشياطين والسحرة

علاوة على الحفلة الأسبوعية التى يقيمها سحرة كل منطقة فيما بينهم وزيادة عن الحفلات التى تقام بمناسبة الأعياد والمواسم الإبليسية فهناك جمعية أو احتفال عمومى يقام كل عام يحضره مندوبون عن جميع السحرة فى جميع انحاء العالم .. وفى هذه الحفلة السنوية التى تقام عادة قرب انتهاء شهر ديسمبر يحضر الشيطان الكبير نفسه لرئاستها (شكل ١٤) . وهى بمثابة انعقاد الجمعية العمومية لجميع السحرة والأبالسة والشياطين ولا يحضرها من السحرة والساحرات إلا من انقضى عليه مدة لاتقل عن اثنى عشر عاما فى خدمة الشيطان . وتحضر كل منطقة مع (عمدتها) . ويجتمعون فى منزله أولا ثم يقصدون مكان الاحتفال بوسائل غريبة . . والذى يحدث دائما انه عند اجتماعهم بدار العمدة يدهن كل منهم جسده بدهان سحرى خاص ثم يخرج الجميع للطريق ومعهم وسائل المواصلات وهى عبارة عن يد مكنسة طويلة مدهونة بدهانات وسوائل سحرية ومنقوش عليها بعض الرموز والطلاسم وفى طرفها شمعة . أو أوزة كبيرة أو جدى . . الخ . . حتى إذا ماوصلوا إلى مكان خلوى بعيد أخرج كل منهم فرخة سوداء ذبحها وحفظ دماءها فى زجاجة ثم فسخها إلى قسمين يلقى بقسم منها على يساره والثانى على يمينه ثم يتلو بعض الكلمات السحرية ويمتطى مطيته سواء كانت يد مقشة أو جدى أو كلب . . الخ فتسبح به بسرعة غريبة فى الفضاء حتى تصل به إلى مكان الاحتفال . . ويحضر كل ساحر وساحرة لهذا الاحتفال السنوى الكبير



شكل ١٤ـ الحفل الكبير السنوى الذى يحضره الشيطان الأكبر

طعاما خاصا يتألف معظمه من جثث الكلاب والقطط والغربان وعظام الطيور التى يذبحونها لأعمالهم السحرية ومحرم عليهم أكلها وغيرها مما تألفه نفوسهم . فإذا ماهبطت بهم تلك الطائرات الشيطانية أرض الاحتفال وجدوا الشيطان الكبير منفرداً على منصة خاصة فى انتظارهم مع أعوانه ومندوبيه . ويوجد فى وسط الدائرة التى يقوم فيها الاحتفال كزان كبير يلقى فيه السحرة بطعامهم ويوقد تحت هذا الكزان نار شديدة فتخرج من هذه الأطعمة عند طبخها بخار ودخان كثيف له رائحة نتنة عفنة وتتكون من الدخان أشباح وحشرات تشارك الجميع فى احتفالهم .. ثم يقبل كل عمدة نحو الإبليس الكبير ويقدم له فروض الخضوع وتقريرا عن أعمال كل السحرة فى منطقته خلال العام فالسحرة المتفوقون يغمرهم إبليس بكرمه ورضاه وذلك بالسماح لهم بتقبيل أقذر وأنتن جزء من جسده .. كما أنه من دواعى رضاه يعين أو يخصص لهم بعض القرائن التى تفى بحاجات عملهم .

ويحدث عادة قبل انعقاد هذا الحفل السنوى أن يشعر كل ساحر أو ساحرة مدعو لهذا الحفل ووقع عليه اختيار الشيطان لحضوره — بلدغات أو قرصات أو نغزات فى أجزاء جسدها أو جسده تقلق منامه وتستمر هذه النخسات أو النغزات لبضعة أيام قبل حلول يوم الاحتفال ويفهم منها الساحر أنه مدعو للاحتفال وهذه اللسعات تقوم مقام تذاكر الدعوة عندنا .. فيستعد السحرة ويعدون أكلهم وشرابهم (شكل ١٥) وتمتاز هذه الحفلة السنوية بكثرة مايدور فيها من الإباحية واختلاط الإنس بالجن والشياطين وتقدم فيها الضحايا من الأطفال الأبرياء ويستمرون فى لهوهم ومجونهم حتى قبل طلوع الفجر بقليل يقوم إبليس ويبارك الجميع بالبصق فى وجوههم أو ركلهم موصيا إياهم الاجتهاد فى أعمالهم والبرهان على طاعته بزيادة عدد من يأذونهم من الناس .. حتى إذا ماانتهى الاحتفال امتطى كل ساحر مطيته فتحلق به فى الهواء وتنزل به فى البقعة التى بدأ السير منها .. وتجتهد الأبالسة دائما على انتهاء الحفلات قبل انبثاق الفجر وصياح الديكة معلنة ظهوره ويقال ان صياح الديك نهارا يفزع الأرواح الشريرة والأبالسة فيفرون من الأمكنة الموجود بها الديك



شكل ١٥ ـ استعداد السحرة للحفل السنوى الكبير

كما أنه عندما يصفق بجناحيه عند صياحه فانه يطردهم ويمنعهم من الدخول فى هذه المحلات .

ويحضر هذا الحفل السنوى أيضا من السحرة الكسالى من يدعوهم الشيطان إليه بواسطة النخس والقرص والنغز ليوفيهم حسابهم فإذا ماحضروا الاحتفال اجتمعت حولهم الشياطين والأرواح الشريرة وانهالوا عليهم ضربا وركلا وإهانة وأمروهم بالقيام بخدمة باقى زملائهم مع تهديدهم بالإعدام إذا لم يقلعوا عن تقصيرهم وإهمالهم فى أعمالهم . وهناك اجتماعات أخرى طارئة يجتمع فيها السحرة مع بعضهم أو عند عمدتهم للتشاور فى عملية كبيرة أو البحث فى وسائل جهنمية جديدة أو طلب معونة من العمدة أو اشتراك الجميع فى عملية واحدة مهمة وعلى الساحر أو الساحرة فى هذه الاجتماعات الطارئة أن يحضر جميع معداته اللازمة ويصحب عادة قرينه أو قرناءه لحضورها والاستعانة بها أو تسخيرها .

ومن الأشياء المحرمة على الساحر والساحرة (الخبز والملح) فلا يقربهما بتاتا طول حياته من وقت التوقيع على الميثاق .. كما أنه جرت العادة أن يحضر كل ساحر وساحرة إحدى جماجم الموتى بعد تهيئها على شكل إناء يستعملونه لتعاطى الخمور . . وعليهم المحافظة على هذه الجمجمة وعدم التفريط فيها أو استعمالها بتاتا إلا فى كل سنة مرة واحدة عند اجتماعهم فى الحفل الكبير . .

٭ ٭ ٭

وتقام فى الوقت الحالى شبه هذه الحفلات فى بيوت السحرة الموسرين إذ يخصص أحدهم بهوا أو صالة كبيرة لمثل هذا الحفل السنوى الكبير ولكن بعد إجراء تغييرات كثيرة فى أنواع الأطعمة والمشروبات التى استبدلت الآن بأفخر أنواعها . . ولكن أثاث البهو وستائره وكل ما فيه يسير تماما على مقتضى القوانين الشيطانية وكذلك الطقوس والمراسيم والتلاوات كلها هى ذاتها التى كانت تستعمل منذ وجد السحر والسحرة حتى ملابس السحرة هى لم تتغير .. وفى بعض الأحيان يشترك هذا الجمع من



شكل ١٦ ـ رئيس نادى السحرة (الطراز الحديث)

السحرة الأغنياء فى تأجير منزل كبير يقومون فيه بعباداتهم وحفلاتهم الشيطانية .

ويمتاز رئيس السحرة فى هذه الحفلات بملابسه الغريبة (شـــكل ١٦) ويصر الشيطان ويأمر الساحر الموسر أن تكون ملابسه المخصصة لعبادة الشيطان أوحضور الحفلات مصنوعة من أغلى وأجود الأقمشةوأن تكون النقوش والرموز والرسومات فيها من نسيج الذهب والفضة على أن يقوم بها أمهر الصنـــاع . ويسرى هذا الأمر أيضاً على الساحرات الأنيقات الموسرات وتقام هذه الحفلات ليتبارى الجميع فى الأناقة والخلاعة والتمتع بما لذ وطاب . ولكن هذه الحفلات لتناقضها مع أوامر الشيطان والتعاليم والقوانين الإبليسية فيما يختص بالأطعمة والخمور فان الشيطان لا يحضرها ولا ينتدب أحدا لحضورها حتى ولو بحت أصوات المجموعين من كثرة التوسل والرجاء والاستعطاف وذلك احتجاجا من طائفة الشياطين على تصرفات هؤلاء السحرة وعدم تطبيقهم اللوائح الإبليسية من حيث الطعام والشراب وتمسكهم

بامتيازاتهم ومميزاتهم الاجتماعية وهو أمر ينهى عنه الشيطان ولا يقبله بأى حال وأيضاً لأن أكثر هؤلاء الأغنياء يتخذ أعمال السحر فى الوقت الحالى كغواية يشبع بها نفسه .. وقبل بدء الحفلة يلقى رئيسها رسالة سحرية بنفس الكلمات واللهجة الغامضة المستعملة وأيضاً عند انتهائها يختتم الحفل بكلمتين شيطانيتين مع إبداء مزيد أسفه لتخلى الشيطان عن مشاركتهم فيها . . .

والمقصود دائماً بهذه الحفلات الكاذبة هو إعطاء الفرصة لسيدات ورجال الطبقة الراقية لإشباع نزواتهم الجنونية والانغماس والتوغل فى أبعد حدود الإباحية تحت اسم السحر واحتفالاته .

ويطلقون على كل احتفالاتهم بصرف النظر عن مواعيدها أو نوعها سواء كانت حفلة أو اجتماع أسبوعى أو موسمى أو سنوى كلمة (سبات SABBATH) وهى كلمة عبرية تعنى السب والشتائم واللعنات وهـذا ما تتسم به جميع حفلات واجتماعات السحرة التى يكثر فيها سب الأديان والاستهتار بها وصب اللعنة على أهلها .

وينص القانون الشيطانى على أن لايزيد عدد السحرة الموجودين فى الحفلات الأسبوعية عن ثلاثة عشر شخصا فى مكان واحد سواء كانوا من الذكور أو الإناث أو الإثنين معا .. أما فى الحفلات الموسمية أو السنوية فلا قيد لعدد الحاضرين الذى يبلغ فى كثير من الحالات ما يربو عن المائتى شخص .

* * *

ومن العائلات من تجد كل أفرادها ذكورا وإناثا يعملون فى السحر ومنهم من يتعلمه وهو ما زال طفلا ومنهم الساحرة الإيطالية الكبيرة (تافنيا TAVANIA) ساحرة بالرمو المنحدرة من أصلاب عدد كبير من الساحرين والساحرات . فقد مارست السحر وهى ما زالت فى سن العاشرة وبلغ من شدة قوتها وهى ما زالت فى سن الثلاثين عاما أنها كانت تقضى على أى شخص مهما كانت المسافة بينها وبينه ومهما كانت منزلته . وقد اعترفت قبل حرقها بجرائم شنيعة وأنها تسببت فى موت بعض مئات من الأشخاص .

والملاحظ فى العـــائلات التى يعمل معظم أو كل أفرادها فى السحر بأنهم يكونون على شقاق مستمر ويستحيل أن ينقضى يوم واحد دون عراك أو شباك بين أفرادها وهــــذا يرجع إلى الأرواح الشريرة المختلفة التى يستخدمونها والكراهية المستأصلة فى نفوس كل منها لزملائه وللسحرة أنفسهم . . وتقوم هذه المنازعات اليومية فى ساعة محددة بالضبط ويغلب حدوثها ليلا بعد انتهاء القرائن من عملها وانصرافها .

أعمال الساحر

يصبح الساحر من بعد التعميد فورا مستعدا للعمل . . ويتوقف عمل الساحر وقوته فى تأثير سحره على الضحية على عوامل كثيرة أهمها المدة التى قضاها فى خدمة الشيطان والدرجة التى وصل إليها من المهارة وعدد ضحاياه خلال تلك المدة ومختلف الأعمال التى قام بها وكل هذا مسجل تسجيلا تاما عليه فى سجل كبير يحتفظ به الشيطان .

فمثلا الساحر الذى ينجح فى التفرقة بين الزوجين أو المحبين لا يقاس بدرجة الساحر الذى يصيب أحد الأشخاص بمس أو مرض يعجز عن علاجه . . والساحر الذى يؤثر عمله فى فرد واحد لايقاس بالساحر الذى يؤثر سحره فى جملة أشخاص دفعة واحدة . . والساحر الذى يهلك الزرع أو البهائم لا يقاس بالساحر الذى يهلك الآدميين . . وأيضا الساحر الذى يسحر أفراد الطبقة الراقية وينكد عليهم حياتهم أكثر وأكبر درجة من الساحر المختص بحثالة القوم أو الطبقة الفقيره وهكذا . . كما يتوقف عمل الساحر وقوته على (القرين) أو القرائن التى يخصصها الشيطان لخدمته ومساعدته ومركز هذا القرين والمساعد وهل هو من الطبقة الأرستقراطية فى دولة الأبالسة أم من الفئة السفلى الحقيرة . . ومهما تنوعت الأسباب وتفاوتت السحرة فى درجاتهم فإن مقصدهم واحد لايتغير وهو إلحاق الأذى والضرر بأكبر عدد ممكن من البشر .

ومن أشد أعمالهم فتكا بالناس السموم التى يستخرجونها ويصنعونها حسب

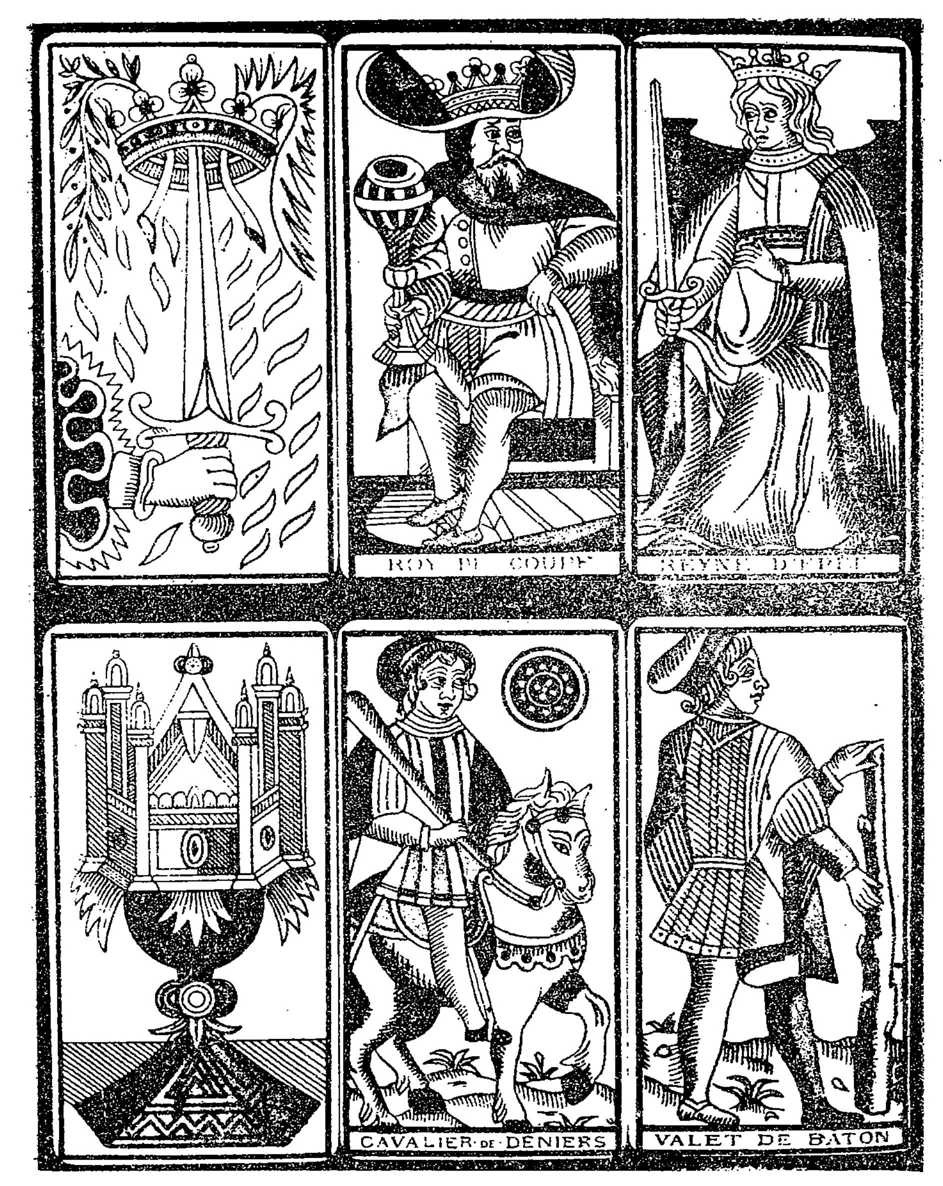
تعليمات وبإرشاد الشيطان وتابعيه . وتتلخص طريقة صنع هذه السميات فى قطة مسلوخة بكامل أجزائها وبورص وثعبان وضفدعة . ويوضع هذا الخليط فى نار قوية حتى يصير رمادا فتعمل منه السموم على شكل مساحيق أو سوائل أو مراهم . وكانت أقل كمية من هـــذه السموم كافية لهلاك الشخص فى دقائق قليله . . وكان لهم طرق غريبة فى تسميم من يريدون هلاكه فإن أمكنهم دسها له فى الشراب أو الطعام بأى طريقة كان بها وإلا فإن الشيطان كفيل بأن يدلهم على أنجع الطرق لتحقيق مآربهم . . فإن فاتتهم فرصة دس السم فى الطعام أو الشراب فيمكنهم أن يمسحوا بجزء صغير من السم على أية قطعة من ملابس الفريسه فإذا ماوضعها على جسده مات لساعته . أو يمسحوا بقليل من السم السائل على أكر الأبواب والنوافذ والبيوت فإذا مسها بيد ، مات أو يضعونها فى غسالة ملابسه أثناء غسيلها فتتشرب ملابسه من السم ويموت عند لبسها .

ومن أول واجبات الساحر أن لا يتردد أو يتورع أبدا عن أذية أى مخلوق مهما عظم شأنه وبلغت سطوته . ويحـــدثنا تاريخ انجلترا عن محاولة السحرة قتل الملك جيمس السادس بطريقة السم . وقد دبر مع السحرة خطة موته الدكتور (فيان VIAN) الذى كان يعمل سكرتيرا خاصاً للأمير فرنسيس ستيوارت (إيرل بوذويل) وقد كانت خطة جهنمية : . فقد لجأ الساحر إلى أحد الـكلاب العزيزة التى يعتز بها الملك ومسح على ظهره ببعض السم اعتقادا منه أنه متى لمس الـكلب انتقل السم إليه ومات لوقته . ولـكن يظهر أن الساحر الذى قام بهذه العملية أخطأ فى قراءة تعاويذه للهجته أو سرعته فى الانجاز من عمله أونسى تلاوتها أو أن الـكلب كمخلوق يتأثر بالسم فمات الـكلب بعد ما صار يتلوى بضعة دقائق وهاجت الحاشية وأرتاب الملك فى الأمر وشهد بعض جنود الحراسة أنهم رءوا أحد خـدام القصر يمسح على ظهر الـكلب قبل موته ببعضة دقائق وقبض على هذا الخـــادم وجرى عليه العذاب المألوف فى مثل تلك الأحوال وأقر بالحقيقة وأنه أتى كل ما عمل بناء على أوامر الدكتور فيان المذكور فأعدم الأثنان .

ومن فعل الساحر هلاك الحرث والزرع والبهائم وإشعال الحريق وإصابة التجارة والبضائع بالتلف أو البوار والكساد والصفقات المالية بالفشل والخســـارة . وحل الزوج وإصابته أو إصـــابة الزوجة بالعقم ، وعمل المراهم والدهانات والمشروبات الخاصة بإثارة الغرائز الجنسية أو تقويتها أو إضعافها ، وكذا إجهاض الحامل وإصابة الأفراد باللوثة العقلية أوالتوهان والسرحان وعمل مسحوق أو بودرة للحب أو الكراهية ومن أهم مايعمله الساحر التعاويذ والطلاسم أو الأحجبة التى تجعلك تتزوج بمن تكرهك إذا صممت على أذيتهـا عند ما تكون بكنفك وكذلك فسخ الخطوبة أو عقد الزواج قبل الدخول وغير ذلك مما يقصد به التعب والنكد .

ومن السحرة خصوصاً من النساء من تهتم بقراءة البخت أو التنبوء بحوادث المستقبل عن طريق الكرت وهى الطريق السائدة بينهن ولأن الكرت وألعابه جميعها من اختراع الشيطان ليوقع بين الناس العداوة والبغضاء . فإذا ماأبانت الساحرة رغبتها فى احتراف السحر لأغراض التنبؤ ساعدتهـا الشياطين فى هذا الأمر مساعدة كبيره .. والكرت الخاص بالساحرة يختلف تماما فى حجمه ورسوماته ونقوشه عن الكرت العادى ويسمى فى لغة السحرة (تاروت Tarot) شكل ١٧ وقد نقل رسم وشكل ورموز هذا الكرت من كتاب السحرة اليهود الكبير المسمى (كبالة Kabbala) وسيأتى الكلام عليه . . وقد نبغ من الساحرات فى التنبؤ بواسطة (التاروت) خلال الثلاثة قرون المـاضية ثلاثة ساحرات فقط وهن (جان فوستر واليزابث هويتى والســاحرة تاسين) وقد تركت الأولى مجلدا فى هذا الفرع من السحر .

وعادة ترى الساحرة التى تختص بالكرت ذات سحنة كئيبة جدا تمثل تماما سحنة وهيئة الشياطين بشعرها المجعد المنكوش ووجهها الأغبر وأنفها الكبير وذقنها البارزه وعينيها الحادتين اللتين تحملان كافة معانى الخبث والدهاء.. ولما كانت غاية هذه الساحرات الشمطاوات الإضرار بالناس وقلق مضاجعهم وانشغال بالهم فإنهن اثناء تنبؤهن يكثرن من ذكر الحوادث المفجعة أو المتاعب الكبيرة التى تنتظر الشخص ويتلذذن من أمارات النكد أو الاضطراب التى تظهر على محياه عنـــد سماعه لهذه النوائب المخبأة له أما الحوادث المفرحة فلا يذكرنها بتاتاً . . ونلاحظ على الســاحرة قبل أن تفتح الكرت



شكل ١٧ ـ التاروت (كرت الساحرة)

وتعمل به تقبله فى قبلات على شكل صليب أعنى ترسم شكل صليب بتقبيلها للكرت ثم تتمتم ببضع كلمات شيطانية وتنظر إلى كلب صغير رابض بجوارها — وعادة يكون هذا القط أو الكلب فى منتهى القذارة والضآلة أو به جرب .. الخ وتبتسم لهذا الحيوان وتبدأ فى عملها .. وطول الوقت تلقى على مسامع الشخص أمثلة بذيئة تعبر بها عما تراه فى الكرت وتتغير سحنتها وتتكلم مع الحيوان الرابض فى هيئة مسكينة وتلقى إليه بالنكات حتى تفرغ من عملها وتتناول أجرها .

وكل ساحرة تختص بالأعمال السحرية عن طريق (التاروت) تعمر طويلا وعند ما تتجاوز سن الأربعين يتغير منظرها تماما فيذبل شبابها وتظهر التجاعيد على وجهها ويدب مظاهر الهرم فى جميع أوصالها وتصاب بالانحناء وتعيش بمفردها دون صديق أو قريب أو زوج .. الخ إلا قرينها إن كان كلبا أو قطة أو أى حيوان آخر ، وكل ساحرة حتما من موتها موتة غير طبيعية كأن تصاب بحادثة فى الطريق أو تخنق لسرقة أموالها أو تقتل أو غالبا تحرق فى مكانها .

ومثل هذه الساحرة مهما طال بها الزمن تحتفظ بنشاط غريب وسرعة الحركة والانتقال والظهور أمامك ثم الاختفاء دون أن تشعر بحضورها أو ذهابها . ومن صفاتها انها لاتقنع ولا تشبع بتاتا نهمة أكولة شرهة وتشتهر بغريزتها الجنسية القذرة حتى وهى عجوز ضامرة ولها أكثر من علامة أو تمغة شيطانية فى جسمها فى وجهها وظهرها وصدرها . . الخ . وهـــذا هو شكل الساحرة الحقيق وطباعها وعاداتها لا الشحاتات الدجالات الجاهلات اللائى يقع بصرنا عليهن فى القاهرة والإسكندرية والأرياف وفى الشرق والغرب ومنتشرين انتشار الجراد . وإنى شخصيا لم أعثر إلا على واحـــدة فقط (يهودية) بالإسكندرية وذلك منذ أربعين عاما وكانت قذارتها وشراستها وكآبتها لاتجد مكانا تجلس فيه بمنزلها القذر وتنتظر أياما حتى يحل دورك وكانت تنبوأتها دقيقة غريبة تذكر لك المحلات والأشخاص وأسماؤهم الذين ستتعرف عليهم ويضرونك وماذا سيحل بالشخص من متاعب وأحزان.. حتى ذهبت إلى الجحيم عام ١٩٤٨ وقد بلغت من العمر فى نظرى مالا يقل عن ٩٨ عاما . وكانت لا تحترم

أى إنسان ولاتقبل الذهاب إلى منزل أى شخص مهما عظم مركزه ومهما دفع بل لابد من أرادها أن يحضر لمنزلها القذر بحارة اليهود بالإسكندرية وكانت هـذه الساحرة تدعى (بهية المغربية) منحدرة من سلالة مغربية . . أما بعد هذه الساحرة فلم أعثر إلا على الدجالات الـكاذبات .

* * *

ولـكل ساحر أو ساحرة بمنزله أو محل اقامته مهما كبر أو صغر محل خاص دنس رجس لايقربه غيره يقوم فيه بعبادة إبليس وبرياضته الشيطانية وبه معمله الذى يجهز فيه أعماله السحرية وموادها . وهذا المـكان لدى الساحر مقدس جدا لايسمح لأى أحد بالدخول إليه مهما كان . . ويتناسب هذا المعبد وهذا المعمل مع درجة الساحر المالية فاذا كان فقيرا اكتفى بعمل ستائره من قماش أسود رخيص ومفارش من نفس النوع وعمل بأدوات زهيدة بسيطة وإن كان غنياً وجب عليه أن لايبخل بأية مبالغ فى سبيل اعداد هذا المعبد من أغلى وأحسن الأقمشة وأغلى المعدات . . ولـكن سواء كان غنياً أو فقيرا فعلى الساحر أن يراعى فى رسم النقوش والرموز على الستائر والمفارش وغيرها كما جاء فى التعليمات السحرية والقوانين الإبليسية .

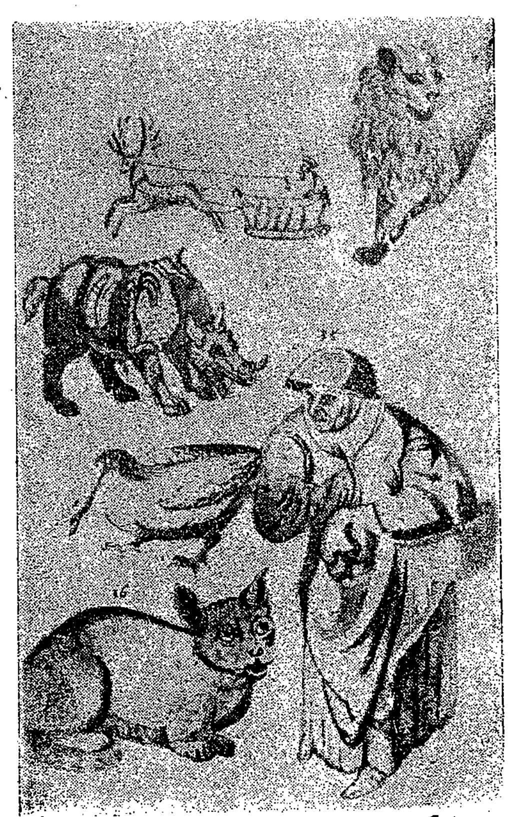
وأهم مايحرص عليه الساحر عند مزاولته عمله الحذاء المنقوش عليه الأربعة حروف الخاصة بالـكلمة السرية أو كلمة السر التى يقصد بها اليهود معنى الأله وهى (JHVH) وتنطق (JEHOVAH) مرسومة بحروف كبيرة جملة مرات على الجانبين وفى المقدمة والـكعب والنعل وهـذا غاية ماتتصوره العقلية الإبليسية من إهانة للأديان وعلى الساحر عند قيامه بعمله السحرى أن يرتدى زيا خاصا ملونا وهو مكون من جلباب فضفاض أو بنطلون ضيق جداً ويصنع من القطن أو الـكتان إن كان فقيراً ومن أغلى أنواع الحـــرير أو الصوف إن كان غنياً وطاقية أو غطاء رأس من نفس القماش والجلباب وغطاء الرأس عليها الرسوم والنقوش اللازمة وعلى المفارش والستائر أسماء الشياطين وعلاماتهم والأرواح الخبيثة التى تساعده فى عمله وغير ذلك مما يقتضيه عملهم الممقوت .

وعلى الساحر أن يحتفظ بهذه الأدوات محافظته على روحه بل أكثر لأنه يجب استعمالها لأطول مدة ممكنة وإن كان طول عمره يكون أحسن لأنه كلما قدمت الأدوات كلما حست بالأرواح الشريرة وحست بالساحر نفسه وصارت جزءا من حياته فيزيد تأثيرها فى العمل . وملابسه المحرم عليه غسيلها بتاتا أو تنظيفها إن بليت أجزاء منها فعليه أن يرقعها من نفس القماش وإذا اتسخت جدا وهذا أفضل وأحسن وصار لها رائحة كريهة وهذا هو أعز المطلوب حتى يجبر الناس القاصدين إليها على شمها والتمتع برائحتها النتنة — طالما كانوا راغبين فى علمه أو فنه — نقول إذا اتسخت لدرجة يخشى منها على تمزيقها أو تآكلها ولا ينفع فيها الترقيع والتشتيك فعليه أن يقلبها على ظهرها على شرط أن يلبسها على اللحم أعنى تلتصق الرسوم والعلامات التى بها بجسده لأن الواجب عليه أن يشترى أو يصنع هذه الملابس والمعدات جديدة لا يغيرها أبدا مهما تآكلت واتسخت وإذا مثلا لأمر ما كسرت زجاجة إحدى اللمبات فعليه أن يرقعها بورق من نفس اللون أما إذا انكسرت جميعها فعليه أن يجمع باحتراس بقاياها ويذهب لمقابلة العمدة ليأمر له بشراء غيرها بعد فتح محضر تحقيق لسؤاله عن سبب كسرها ومتى وكيف وبعد توبيخه ونهره وسبه يأمر له بشراء غيرها ولا يصدق كلامه لأن من عادات السحرة عدم الثقة فى أى مخلوق كان حتى بعضهم ببعض . وفى مثل تلك الحالات لابد من أخذ الأمر من شيطان كبير الذى يسمح له بشراء زجاجة غيرها بعد ما يصيبه ببضعة أمراض تمنعه عن العمل بضعة أسابيع يندم خلالها ويتحسر ويعلن توبته عن الإهمال الذى تسبب عنه كسر اللمبة لأن كل هذه التعليمات مشروحة ومستوفاة فى كتب السحر وعلى الساحر أن يفهمها ويعرفها جيداً لأنه لا توجد كلمة (معلهش أو نسيت أو حرمت أو تبت) فى قاموس الأبالسة وليس هناك رحمة أو شفاعة أو خواطر او محسوبية ومحاباة . . أما الملابس ومدتها المقدرة للاستعمال عشرين عاما فإذا ما بلغت درجة الصفر أعنى صارت مهلهلة ممزقة مرقعة مخرمة مقطعة فضلا عن قذارتها ونتانتها فعلى الساحر إن أراد تغييرها حتى لا يتأثر عمله من ضياع أو طمس الرسوم والعلامات التى بليت من عليها فعليه أن يقدمها فى الحفلة السنوية إلى سيد الشياطين لاستئذانه فى تغييرها وهذا السيد له

الخيار بعد الاطلاع على الملابس أن يأمر الساحر بتغييرها أو الاستمرار فى لبسها عام آخر أو عامين ولكن مهما كان الأمر فالشيطان لايعفى الساحر من بضعة ركلات فى وجهه ورأسه حتى يكون أشد حذرا وحرصا عند استعمال هذه الملابس .

وبطبيعة الحال مهما طال عمر الساحر يستحيل عليه أن يغير ملابسه أو أدواته إلا مرة واحدة لأن هذا مما يؤثر فى عمله السحرى كثيرا لما يستلزمه من تدريب وترويض الأرواح الشريرة التى تساعده على الأشياء الجديدة التى يستبدل بها المكسور أو الهالك من معداته .

ويتقسم يوم الساحر إلى أربعة وعشرين ساعة وكل ساعة إلى أثنى عشر زمنا كل منها خمسة دقائق ولكل يوم شيطان خاص وكوكب خاص ولكل ساعة شيطان خاص وكوكب خاص ولكل زمن شيطان وكوكب ولكن كل هذه الشياطين تتفاوت فى



شكل ١٨ — ساحرة مع طائفة من القرائن

الأهمية والمركز فشيطان اليوم هو أكبرها وأعظمها ويختاره إبليس عادة من الأرواح الشريرة العاتية الخبيثة ضمن نبلاء المملكة الشيطانية أما شيطان الساعة فهو شيطان من الطبقة المتوسطة أقل درجة ومركزا من الشيطان الأول وشيطان الزمن عادة يكون من الأرواح الخبيثة الصغيرة المحدودة القدرة والمقدرة ..

ولكل ساحر وساحرة روح خبيثة تساعده فى عمله وتعمل كتابع أو مساعد له تدعى (القرين FAMILIAR) وهذا القرين يلازم الساحر طول حياته منذ اللحظة التى تم فيها تعميده . . وعلى الساحر أن يحفظ عن ظهر قلب ويعى فى ذاكرته التى لاتخطىء بتاتا ولا تنسى (وهذه إحدى مميزات الساحر) كل هذه المعلومات لأن أى خطأ فى عمله يصيبه بأضرار بليغة ربما أدت فى أحوال خاصة إلى موته . لأنه مثلا إذا بدأ عمله الساعة العاشرة ليلا (ودائما يبدأ عمل الساحر من العاشرة ليلا إلا قبل طلوع الفجر بساعة) وأخطأ فى حسابه وأعد الدائرة وكل شىء الخاص بالساعة الحادية عشر فإن شيطان هذه الساعة الأخيرة يأتيه غاضباً ساخطاً ويصفعه بضعة صفعات ويقدم فيه شكوى فإذا ماحضر الساحر الحفلة الأسبوعية حضر له هذا الشيطان وأعوانه وأوقعوا به العقوبة اللازمة من ركل وقرص وضرب وعض وسط تهليل باقى السحرة وسرورهم . ولذا تجد الساحر قبل الحفلة مخلوع القلب منهار القوى خوفا مما يلاقيه من العذاب والتنكيل ولذا يجتهد فى إلحاق الأذى على أبشع صورة ممكنة بأحد الأشخاص قبل الحفلة حتى تشفع له عند الشياطين ولكن هيهات فلا بد له من لقاء جزائه . . . أما إذا كانت غلطته جسيمة جدا كان بدأ عمله مثلا يوم الإثنين وأعد كل شىء لشياطين يوم الأربعاء فإن الشيطان الموكل بهذا اليوم يلبى طلب الساحر عند استدعائه وبدل مساعدته له يقضى عليه فورا وتجد الساحر مكوما فى إحدى أركان غرفته وكل الأدوات أمامه مهشمة وممزقة ومبعثرة بحيث لاتنفع للاستعمال وبذا يقضى عليه الشيطان ويشطب اسمه من سجلاته .

وللسحر فصول السنة التى تنشط فيها الأرواح الشريرة للعمل وتساعد بسرعة على انجازه وهى فصول الشتاء والخريف والربيع أما أثناء فصل الصيف حيث

يطول النهار فإن نشاط الأرواح الشريرة يخمد قليلا لضيق الوقت وقصر الليل كما أن معظم عملها فى فصل الشتاء ويستحسن وقت هبوب العواصف ونزول الأمطار وقصف الرعود .

* * *

والغريب فى أمر السحر والسحرة أنه مع ما يبذله الساحر من جهد وتعب ويقدم عليه من تضحيات فى سبيل اتباع التعاليم الشيطانية ورضاه بالذل والخنوع وارتكابه المعاصى والمخازى وبيع روحه وكل ما يملك لإبليس فإننا نرى جزاءه من الشيطان لايتكافأ ولا يتناسب بتاتا مع كل هذا الجهد وهذه التضحيات لأن عمل الساحر لايدوم بتاتا بصفة مستمرة فله مدة يبطل ويفسد تأثيره خلالها أو بعد انتهائها فمن الأعمال السحرية مايدوم ثلاثة أيام فقط وهى أقل مدة ومنها مايمكث أسبوعين أو شهر ومنها مايمكث بضع سنوات وذلك حسب قدرة الساحر والقرين الذى يساعده ومركزه ونوع عمل السحر ذاته والمواد المستعملة فيه والغرض منه .. فإذا ما أراد الساحر استمرار تأثير سحره — وغالباً يريد — فعليه إعادة العمل وتكراره — وهذه حيلة شيطانية غريبة تدل القارىء على مدى سعة حيلة الشيطان وعظم دهائه يربط بها الساحر إلى عجلته طول حياته ويجبره على طلب مساعدته طول عمره ويشعره بحاجته اليه دائماً أبداً لنجاح أعماله واستمرار هذا النجاح .. والأغرب من هذا أن الساحر إذا مرض أوجاع أو افتقر — وغالبا يحدث هذا — أو حلت به أو بأحد أقاربه أية مصيبة فان سيده الشيطان يتنكر له ويدعى عدم معرفته به ويتخلى عنه كلية .. وإذا ما توسل اليه الساحر واستدعاه ليخلصه من كربه فانه يظهر اليه ويهزأ من بلوته ويلوح له بصورة عقده المحررة بنفسه والموقع عليه بدمائه ويخبره أن العقد المبرم بينهما لاينص على مساعدته له أو تخليصه إذا حلت به نائبة أو أكثر وأن الشيطان غير ملزم إلا بشىء واحد فقط وهو مساعدة الساحر فى تحقيق أغراضه لأذية الغير أو لنشر الفساد بين الناس وإصابتهم بالضرر والمكروه . اما أن الشيطان يشفى الساحر إذا مرض أو يعيد اليه ماله إذا خسر أو يخلص رقبته من حبل المشنقة فهذه

كلها أمور مفيدة لا يفهمها الشيطان ولا يقرها لأن كل همه وعمله موجه للأذية والضرر.

ومن جهة أخرى فإن الشيطان لا يميل للوفاء بوعده لأنه مخادع منافق كاذب محتال وقد أقر كثير من السحرة انه عند مقابلتهم للشيطان فى أول مرة ظهر لهم بوجهين أعنى على حقيقته شأن المنافقين المضللين . كذا من المشهور عن الشيطان أنه الخبث والدهاء والخيانة مجسمة فكيف تنقلب هذه الصفات إلى ضدها لخاطر ساحر ماكر باع روحه ونفسه طائعاً مختاراً دون مقابل .. ولا يكتفى الشيطان بهذا ، لأنه عند استلامه العقد من الساحر يحتم أن ينص فيه الأخير على بيع روحه وكل ما يملك للشيطان أثناء حياة الساحر وبعد موته فبعد حرق الساحر أو إعدامه تذهب روحه إلى جهنم حيث ترتع الأرواح الشريرة الضالة كما أن ماله يذهب مهما كان كثيراً وهو مازال على قيد الحياة ، فإن كان الساحر متزوجا أصابه الشيطان وأصاب عائلته بكل مايتصوره العقل من أمراض ومشاكل تأتى على ماله كله وإذا كان أعزبا خاليا سلط عليه الشيطان (فولفونس) وسيأتى الكلام عليه فمهد له الأخير طرق المضاربة والميسر حتى يفقد كل ثروته ، وللآن لم يمت ساحر جمع مالا عظيما من سحره وترك وراءه أية ثروة مهما كانت ضئيلة بل كلهم ماتوا فقراء مرضى مهمومين مغمومين ..

ومن أول يوم يتمع الشيطان فيه الساحر بعلامته - بعد تعميده وبذلك يصبح الساحر شيطانا رسميا مثبوتا أسمه فى سجل الدولة الإبليسية - يتناول الشيطان سحنة الساحر فيقلبها بشكل قبيح مكروه ثم يستلم جسده مهما كان غليظا ملهلطا مرهرطا مترهلا فيغيره إلى هيكل عظمى يكسوه بجلد خشن صفيق ثم ينقش على جنينه ووجهه التجاعيد ثم يصيبه بإحدى العاهات الظاهرة وغالبا يجعله (أعرج) ثم ينزل على قلبه فينزع منه كل معانى الحب والرحمة والعطف والجمال وكل صفة جميلة أو عاطفة نبيلة ويستبدلها بالخبث والحقد والنهم والطمع والبغضاء . ويمسك عقله فيلويه لوية لولبية فيجعله لايفكر إلا فى الرذيلة والمعصية والأذى . . وعلاوة على كل هذه الهبات التى يغدقهـا الشيطان على الساحر أو الساحرة فإنه يعطيه حاسة للنظر وأخرى للشم لامثيل لها حتى بين الحيوانات . فالساحر أو الساحرة لاتستعمل النظارات مهما طال

بها السن وتستدل بحاسة الشم على أى شخص غريب أو قريب على أى بعد وأيضاً فإن حاسة السمع فيها تقوى لدرجة مدهشة فتسمع كل خافتة وكل همسه وفضلا عن كل هذا يمنح الشيطان للسحرة شهوة بهيمية فائقة تجعلهم عرضة للتهتك والفضيحة .

وبطبيعة الحال عندما يشعر الساحر أن كل هذه الصفات الغير حميدة صارت كل كيانه ويدور عليهـا عمله وحياته ونشاطه فإنه يحس بأنه شخصا غير بنى آدم مبغوضاً منبوذاً من الجميع وهذا مما يدعوه إلى أن يبغضهم ويعاديهم ويسعى فى هلاكهم فيميل للعزلة والوحدة والبعد عن الناس ومعاملاتهم .

ولعل أهم صفة يدمغ بها الشيطان عبدة الساحر هى صفة (الشك) فالساحر يشك من كل شيء ولا يثق بشيء ولا يصـدق أى شيء أو أى إنسان وتستأصل هـذه الصفة الممقوتة فى روحه وعقله وقلبه حتى يخشى منها على قدرته ومقدرته فى إنجاز واجبه وعمله .. فلذا نجده عند القيام بأعمال السحر يعملها فى تؤدة تامة وحذر شديد وهو طول الوقت يتلو تعاويذه وكلماته متملقا الشيطان متوسلا إليه لنجاح عمله وقد غرس الشيطان صفة الشك فى قلب الساحر وعقله حتى تضطره دائما أثناء عمله إلى ذكر الشيطان والتقرب إليه ورجائه لنجاح عمله وهذا مما يوثق ربطه وصلته بالشيطان فيصبح الساحر عبدا ذليلا ينام ويصحو ويفكر والشيطان على لسانه وفى قلبه وفكره والعياذ بالله .

وكل من ينتمى للشياطين ويدخل فى زمرتهم ويمارس السحر ويزاول الأعمال الضـارة مع التوغل والانغماس فى الرذائل والإباحية كما ينص قانون الدولة الشيطانية فإنه يصعب عليه تماما بل يستحيل أن يتخلص من هذه الزمرة مهما جد واجتهد ومهما أوتى من قوة وحيلة لأن الجهد المضنى ســواء العقلى أو الجسدى الذى يبذله الساحر فى المذاكرة والسهر والتمرين والرياضة وأداء واجباته السحرية وكل هذا يستغرق كل وقته — كل هذا لايترك مجالا للتفكير فى الخلاص من قيود الشيطان التى كبله بها . . ولو فرض أنه نوى على الخلاص مهما كانت النتيجة وعزم على التوبة والندم فإن هذا يكلفه جهدا جبارا لا يقوى عليه تنهار معه أعصابه وتعتل له صحته فتسوقه

إلى قبره قبل انجاز توبته . . ولكن يحدث دائما أن لكل قاعدة شواذ واستثناء لأن هناك نفر قليل جدا من السحرة ثابوا إلى رشدهم وتغلب فيهم عامل الخير على الشر وصمموا على التخلص من عبودية الشيطان وقطع كل صله لهم بخصوصاً وأنهم رأوا ولمسوا فى المدة القصيرة التى مكثوا فيها تحت سلطنه وفى خدمته كثرة المساوىء والأضرار التى لحقتهم وأصابت غيرهم من الأبرياء فعقدوا النية على النجاه من هذا الوضع المشين وهذه الحياه التعسة مهما كانت النتائج .. ويحدثنا التاريخ على واحد من هؤلاء وهو النبيل البرتغالى (جيلز) الذى باع روحه ونفسه للشيطان فى سبيل العز والجاه وزيادة المال والانغماس فى الأباحية والملذات المحرمة . وحرر مع إبليس الميثاق المطلوب واستمر فى مزاولة السحر وعمل طقوسه وحضور حفلاته سبعة سنوات حصل خلالها على كل ما أراد إلاحب فتاة قروية بريئة جميلة جداً كانت تعمل ضمن أتباعه فهذه الفتاة الجاهلة الساذجة لم تنفع فيها أعماله السحرية ولم تخضع لتعاويذه وطلاسمه حتى أن الشك بدأ يتسرب إلى نفسه من قدرة الشيطان على الحصول على أى شيء وكل شيء يطلبه الساحر وكان كلما تحدث مع (قرينه) فى أمر هذه الفتاة ورغبته فى الحصول عليها كمحظية راوغة القرين ووعده مواعيد باطلة . . ولذا صمم النبيل المذكور فى اغتصاب هذه الفتاة بأى شكل كان ... شيطان غير شيطان لايهم .. وحدد ليلة أحد الأعياد القربية التى تحتفل بها أهل مقاطعته موعدا لإنجاز غرضه الدنىء . وقبل هذا الميعاد بليلتين رأى هذا النبيل والدته فى منامه تحذره من سوء ما سيقدم عليه وأظهرته على شفا هوة عميقه معروفة له واقفا على حافتها ومن ورائه الشيطان يضحك ويهم بدفعة إلى هذه الهوه الساحقه .. فهب من نومه مذعورا منزعجاً وقطع كل صلة بينه وبين الشيطان وحرق ملابسه وهدم معبده وهشم أدواته وزهد فى العالم وأمواله وتنازل عنها للفقراء ودخل الدير ليقضى باقى حياته فى التوبة والاستغفار والندم . وطول بقائه فى الدير لم يكن يأسف على أى شيء سوى العقد الموجود مع الشيطان ورغبته الشديده فى استعادته فكان يستعين بالصلاه والدعاء وشدة الندم والتعبد والتهدج وفى إحدى الليالى بينما كان مختليا بصومعته أو غرفته بالدير منهمكا فى عبادته إذ ظهر له فجأه مخلوق بشع المنظر ذو سحنة مخيفة تتراقص فى تقاطيعها علامات الغضب والشر والسخط وألقى هذا الدخيل الغريب بصوره العقد فى وجه النبيل قائلا بصوت مخيف : إليك

عقدك فقد أمرت برده اليك ، واختفى هذا الروح الشرير فجأة وابتلعته الأرض .

واستمر النبيل (جيلز) فى عبادته وتقشفه وانتشرت قصته فى أنحاء البرتغال حتى قضى حياته ودفن فى قرية (سانترين) ومازال للآن البرتغاليون يحتفلون بعيده كل عام يوم ١٤ مايو ..

وأيضاً حدث فى مدريد أن صمم الرسام الشهير (جوان بيريز) وهو شاب وافر القوة والجمال على بيع روحه ونفسه للشيطان ليهبه القوة اللازمة للانتقام من منافسيه وأعدائه الذى كان يتهمهم بوضع العراقيل والصعاب فى طريقه حتى لاتباع صوره ويشتهر أمره .. وكما جاء فى اعترافه أنه اضطر إلى محالفة الشيطان بعد أن لازمه النحس فترات طويلة كاد أن يقضى فيها على مستقبله وأنه اعتقد أن ملازمة هذا النحس اللاصق به لابد ناتجه عن أعمال سحرية يقوم بها أعداؤه من الرسامين فأراد الانتقام منهم بنفس سلاحهم وفقد إيمانه بالله وثقته فى الخير وصرخ صائحاً « إذا لم يكن فى استطاعة الرب مساعدتى ورفع هذا النحس عنى فلم يبق أمامى إلا أن ألجأ إلى الشيطان» وفعلا قصد إحدى الغجريات المشهورات باتقان السحر والشعوذة* وكان لها رغم تقدمها فى السن شهرة واسعة فى السكر وارتكاب الموبقات والاضرار بالناس لقاء أجر زهيد وقابلها الرسام (جوان) وقص عليها حكايته وطلب منها مساعدته لمقابلة الشيطان والانضمام إلى حاشيته . فألقت اليه بالتعليمات اللازمة وتركها ليقوم بما أمرته به . .
وانفرد (جوان) بنفسه ومعدات السحر فى بقعة خالية موحشة تبعد ميلين عن مدريد

---

* لطائفة الغجر قدره سحرية عظيمة ومقدرة على التنبؤ . ويعتقدون فى (المولوس) وهو أرواح الموتى وانها تزعجهم بحضورها وتنذر بوفاة أحدهم . . وقد حدث أثناء الحرب العالمية الثانية عندما تطوع فيها الممثل الكبير (ليزلى هيوارد) انه عند وجوده باسبانيا اتصل بالعالم الغجرى (والترستراكى) ويعد من أعاظم علماء الغجر وأبدى له رغبته فى حضور إحدى حفلات الغجر .. فأقام هذا العالم الغجرى حفلة كبيرة دعا اليها الكثيرين والكثيرات من الغجر وأثناء الحفلة جرت إلى الداعى إحدى الغجريات المدعوات واعتذرت له عن ضرورة تركها الحفل حالا قبل انتهائها ولما سألها عن السبب أخبرته بأنها لاتود أن تبقى فى غرفة واحدة مع شخص ميت وأشارت إلى الممثل .. وحدث بعد مضى يومين تماما أن قتل (ليزلى هيوارد) فى حادثة للطائرة البريطانية التى كانت تقله إلى انجلترا بعد ان اطلقت عليها الألمان نيرانهم

واستمر ثلاثة ليالى فى البرد القارص يقوم بتلاوة التعاويذ ورسم الدوائر وإيقاد الشموع . . الخ وصار ينادى على الشيطان ويستعطفه ويلح فى حضوره ويطلب منه إنقاذه من نحسه نظير بيع روحه ونفسه له ولكن الشيطان لم يسأل عن صحة سلامته وتركه يعوى ويستغيث .. فعاد إلى الغجرية غاضباً ساخطاً واخبرها بالنتيجة الفاشلة .. فقالت له « حتما إنك لم تتم هجرك لربك ودينك وعقيدتك . . ولا بد أن هناك مامنع الشيطان من مقابلتك أو الظهور لك . . ألا تحمل معك شيء يدل على معنى العبادة أو تحمل صورة لأحد القديسين أو القديسات . . فأجابها أنه يحمل مسبحة صغيرة وإحدى التعويذات أهدتها له والدته تحمل صورة صغيرة لقديسة . . » فقهقهت الغجرية ساخرة قائلة « من المهازل التى لا يغتفرها الشيطان ولا يسمح بها أبدا أن تذهب لمقابلته وأنت معك مثل هذه المسبحة أو هذه التعويذة أو تحمل رمزا أو علامة للعبادة ثم دعته للدخول إلى خيمتها وحدثته عن ضرورة القاء التعويذة والمسبحة فى عرض الطريق ففعل بأمرها وعاد إليها فأخرجت من أمتعتها جلد قديم مدبوغ قذر وأخبرته أنها الآن ستعد له العقد الذى سيبرمه مع الشيطان لمساعدته ومالت عليه ولمحت له أنه يلزم كتابة هذا العقد بماده دنسة ففهم الرسام غرضها المشين وبصق فى وجهها الكئيب وخرج من الكوخ حانقا غاضباً لا يلوى على شيء ودخل أول دير صادفه فى طريقه واعترف للقس بكل ماحدث وأعلن توبته . . وقدمته الكنيسة للمحاكمة فقضت عليه بالحبس عاما لأنه لم يحترف السحر ولم يتقابل أو يتعاهد مع الشيطان وبالتالى لم يصير ساحراً بمعنى الكلمة المقصود منها وأن كل محاولاته التى بذلها فى هذا السبيل باءت بالفشل . . وبعد خروجه من السجن اعتنت الكنيسة به وخصصت قسيساً لإرشاده .. وغادر جوان السجن وقد ترك فيه النحس إلى غير رجعة وفتح لحياته ومستقبله صفحة جديدة وعمل وثابر حتى صار من عداد أحسن مصورى العالم .

* * *

ومن أول يوم يصبح فيه الرجل العادى ساحرا رسميا يمسى جبانا ذليلا تجتمع فيه كل الصفات الدنيئة والخسيسة وقد أفشى بعض السحرة أسرار مهنتهم كما سنذكره

فيما بعد وكانت عقوبتهم الفشل الذريع فى أعمالهم وإصابتهم بالمرض والفقر . .
ومن هذه الأسرار أنه إذا تأكد شخص من أن ساحرا معينا يقوم على سحره لإيصال الأذى به أو بأحد الأعزاء لديه فعلى هذا الشخص الذهاب إلى الساحر فى عقر داره والتفاهم معه بلغة الضرب وإن استطاع يهشم له معداته ويمزق ملابسه ويهدده بالأذية كل وقت إن لم يبطل عمل سحره ويفسده توا وهذه الطريقة تخضع لها جميع السحرة ولكن من أين يعلم الشخص الساحر المعين الذى سحر ضده إلا عن طريق ساحر آخر زميل له فى المهنة ومطلع على أعماله . . وهنا يلاقى الشخص صعوبات جمة لأنه لا يسهل عليه أن يعثر على ساحر يفشى له أسرار المهنة والزمالة ولو أن جميع السحرة أعداء بعضهم البعض وقديما كان الساحر عندما يحكم عليه بالإعدام يدل على باقى السحرة إخوته فيقبض عليهم وينالون نفس الجزاء . . أما إذا ذهب الشخص للساحر المعلوم ورجاه أو استعطفه ليفسد عمله فهذا يجعل الساحر يتمادى فى غيه ويمعن فى الأذية . .

وربما يعترض البعض قائلا لماذا لا يذهب الساحر للشيطان ليمنع عنه أذية الناس له وفى هذه الأذية عطلا لعمله وبالتالى تأثيرا مباشرا على أعمال الشر التى يقوم بها ..؟ والجواب على ذلك ان الشيطان كما سبق ذكره يستحيل أن يساعد الساحر وقت شدته أو يمنع عنه الإهانة أو الأذى لأنه عدو للإنسان سواء كان إنساناً عادياً أو ساحراً من ضمن حاشيته . . وكثيراً ما لجأ السحرة إلى هذه الطريقة ولكن الشيطان كان ينصحهم بزيادة الحرص والتكتم فى أعمالهم بل كان ينسب إفشاء سرهم والتعرف المسحورين عليهم إهمالا منهم فى أعمالهم فيعمل على أذيتهم من عنده وتكون عقوبة الساحر مضاعفة من الناس ومن الشيطان . . وأيضاً ماذا يهم الشيطان خروج إنسان على طاعته وقد أتاه هذا الإنسان طائعاً بمحض إرادته . . .

ومن المضحك حقاً أن نقرأ من أسرار السحرة كما ورد فى كتاباتهم عن الوصفات المفيدة لإيقاف الساحر عند حده أو إفساد عمله وهى وصفات شيطانية ابتدعها الشيطان ليوقع بين السحرة والناس . . ومن هذه الوصفات أنه إذا أصيب

الشخص بمرض خطير استعصى علاجه نتيجة لأعمال سحرية فعليه أن يتوصل إلى قتل ساحر أو ساحرة وتدليك جسده بالدماء المأخوذة من قلبيهما فيشفى لفوره .

وحدث أخيراً فى الولايات المتحدة الأمريكية أن حكم بالسجن المؤبد على المدعو (جون بلانتر) لقتله غير متعمد (نلسون ريمر) الذى كان مشهوراً عنه فى مقاطعة بنسلفانيا بأعماله السحرية . وأنه كان من نتيجة سحره لبلانتر المذكور أن بارت تجارته وكسدت أحواله ومرضت زوجته فاستشار بلانتر بعض من لهم معرفة بهذا الأمر فنصحوه بأن يحصل على خصلة من شعر الساحر ويحرقها فيبطل سحره . . وفعلا عمل بلانتر بالنصيحة وانتظر مع بعض أعوانه هذا الساحر فى الطريق العام وتألبوا عليه ليقصوا خصلة من شعره ودافع الساحر عن نفسه وكال له بلانتر اللكمات فأصابه فى مقتل وخر « الساحر ميتاً » ، وحكم على بلانتر بالحكم المذكور . . .

* * *

وللسحرة فى كل زمان ومكان رموز يتعرفون بها على بعضهم أثناء تنقلاتهم فى البلاد الغريبة عن ديارهم ولهم لغة خاصة يتخاطبون ويتفاهمون بها أمام الناس حتى لا تذاع أسرارهم أو تعلم أعمالهم . . وتنقسم السحرة إلى شيعات أو طوائف لكل منها اسم خاص يعرف به عند الطوائف الأخرى ويلازم هذا الإسم جميع أفراد الطائفة أينما كانوا وحلوا . . فمنهم طائفة الـ (Catharis) وهى مشتقة من الكلمة اليونانية (Kathoros) أعنى طاهر نقى . . وتعتقد هذه الطائفة أن جسم الساحر مهما ارتكب من المعاصى والآثام فإنه يستمر طاهرا نقياً ، لأن هذه الأعمال الدنسة الرجسة هى الطهارة الشيطانية بعينها فكيف يتدنس من يمارسها . . ؟ ولذا كان من أهم واجباتهم وطقوسهم الدينية التوغل فى الرذيلة والفسق والفجور يومياً . . ومنهم طائفة (Paterini) أعنى الصدغاء الرقعاء المتعطلين العاهرين وهى أبشع وأسفل طائفة وحقيقة عرفت الاسم التى تختاره لنفسها وينطبق عليها تماماً لأن أعمالهم السحرية مقصورة على فساد النفوس البريئة وقتلها وهلاكها بالجملة . .

وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Pattarini) ومعناها الشخص السافل المنحط الذى لايتورع عن ارتكاب أحط الموبقات .. وهناك جهة فى جنوب ميلانو ر اسمها (Pattaria) وهى مأوى اللصوص والقتله ، وتعج بالمواخير والقواد والعاهرات ومحلات الرذيلة .

ومنهم طائفة الـ (Vandois) وفقراء ليون Pauvres Da Lyon ويختصون بأعمال السحر وإلقائها فى المجارى أو المحلات القذرة وفى الأنهار والبحار وأغلبهم يعملون فى تهريب المخدرات أو ترويجها ومنهم البحارة المتعطلين والنساء الغجريات والساقطات . وكل رجال ونساء هـذه الطائفة مشهورين بسفالتهم وقبح منظرهم وحركات أجسادهم المزرية فضلا عن قذارة ملابسهم واجسادهم وروائحهم الكريهة .

قذارة الساحر :

وبلغت الدرجة بقذارة السحرة فى فرنسا وروائحهم الكريهة النتنة المنبعثة منهم أن أطلق عليهم الفرنسيون كلمة Poudoués المشتقة من Putêre Le وهى تعنى الرائحة العفنة التى لاتطاق .

وفى انجلترا وفرنسا فى الوقت الحالى الجمعيات والطوائف والأندية التى تعمل علناً فى السحر و تضم بين أعضائها الكثيرين والكثيرات من الطبقات الغنية وأيضاً عددا لابأس به من الفتيات الرشيقات ويقوم الجميع بأعمالهم السحرية المملوءة بالتهتك وربما تتخذ هذه الجمعيات أو الأندية السحر ستراً لأعمالهم المخزية وما يقومون به من موبقات حتى كثر التخنث بين رجالها والعشق والفجور بين نسائها والشذوذ الجنسى فى كل الطبقات .. ولعهد قريب كانت تلك الطوائف فى فرنسا تقوم باجتماعاتهم واحتفالاتهم الإباحية على تل Charnier وكانوا يقدمون فيه الضحايا من الأطفال بعد سرقتهم وذبحهم وعثر البوليس الفرنسى على جثة كل من الغلام Henri Fame وعمره خمسة أعوام و Jean Rowezier سنه سبعة سنوات على هذا التل فى مدة لاتزيد عن ثلاثة أسابيع . كما انتشرت نوادى السحرة بإيرلنده وغيرها من الجزائر

البريطانية كنادى (الأخوة الأبرار) ونادى (حر جهنم) الذى كان يتزعمه الايرل (ريتشارد بارسون) ويضم مجموعة من كبار رجال المال والأعمال ... ويوجد بمتحف دبلن . فى الوقت الحالى صورة كبيرة للرسام المعروف (جيمس ورذديل) رسم فيها خمسة من كبار الشخصيات البريطانية وكانوا معه أعضاء فى هذا النادى الملعون . . وكان لهــذا النادى فروع فى لندن وادنبرة وويلز واستمر فى نشاطه ومزاولة مساوئه ومخازيه حتى أغلقته الحكومة عام ١٩٣٤ عندما عظم أمره وانتشر فساد أعضائه وانضم إليه عدد كبير من أساتذة الجامعات وطلبتها . . . وكان شعار النادى (اللون الأسود) فلا يرتدى أعضاؤه إلا الملابس السوداء ولا يكتبون إلا بالحبر الأسود ولا يشربون إلا نوع النبيذ الأسود حتى ستائر منازلهم وثرياتها مجللة بالسواد .

ومن نوادى السحر التى أنشأها أساتذة وطلبة الجامعات بكامبردج وأكسفورد النادى الذى أسسه الأستاذ بكلية (هرتفورد بجامعات كامبردج)وكان يتباهى بمزاولته السحر وضبط فى إحدى الحانات القريبة من الكلية وهو يمزج قربان الشيطان الدنس بدم من ذراعه مزودا بلعن الديانات وسب الكنائس . . ومع الرقابة الشديدة التى فرضتها الكليات والجامعات على أساتذتها وطلبتها لمنعهم من مزاولة السحر فإن بعضاً منهم استمروا فى غيهم ومقابلاتهم حتى بلغت بهم الدرجة أنهم كانوا يعقدونها فى بناء الكلية نفسها وكان الشيطان الكبير الذى يرأس هذه الحفلات أستاذا كبيراً فى كلية (Brazenose) وكانوا يقيمونها مرتين فى الأسبوع . وكانت الكلية المذكورة متاخمة لكلية (لينكولن) ويفصلهما حارة ضيقة . وكان محل اجتماعاتهم فى الغرف المخصصة لهذا الأستاذ بالكلية المذكورة وكانت فى الدور الأرضى منها .. وحدث فى إحدى الليالى أن كان الدكتور شيرتون الأستاذ بكلية لينكولن عائدا إلى الكلية إذ شاهد شخصاً طويل القامة قوى العضلات يرتدى على رأسه قبعة من النوع المعروف بقبعة بناما (Somberero) يحاول إخراج شخص من نافذة إحدى الغرف وكان هناك مقاومة عنيفة بين هذا الشخص والشخص الآخر الذى يريد إخراجه بالقوة من النافذة ولما كانت قوانين الجامعات تحرم دخول أو خروج أحد من النوافذ بدلا من

الأبواب فقد جرى الدكتور (Churton) نحو هذه النافذة ليمنع هـذا العمل . . وكانت جميع نوافذ الدور الأرضي الذى يقطنه الأستاذ الكبير فى كلية (برسنوز) مغلقة جيداً ولا يرى أى نور إلا الذى ينفذ من النافذة المفتوحة التى يحاول فيها شخص إخراج شخص آخر منها . . وعندما صار على قيد بضعة خطوات منها وجد أن منظر الرجل الطويل العريض صاحب القبعة فى منتهى الكآبة والبشاعة وأيقن فعلا أن هذا لا بد أن يكون الشيطان بعينةخصوصاً وأنه يعلم مدى مزاولة الأساتذة والطلبة لأعمال السحر بالكليات .. فدب الخوف إلى قلبه وعوضاعن أن يتداخل فى الأمرولى الأبار وعاد مسرعا وهو يلهث إلى كليته ودق بشـــدة وسرعة على أبوابها ففتح له البواب وما أن دخل حتى خارت قواه من شدة الفزع وارتكن على إحدى حوائط السور . وفى هذه اللحظة سمع صوت إرتطام جسم بالأرض وكان الصوت شديداً وحدث هرج ومرج وصياح واستيقظت الأساتذة والطلبة واتجهوا نحوالصوت فوجدوا بعض الطلبة والأساتذة وهم بملابسهم السحرية العجيبـة ملتفين حول جثة الأستاذ الكبير التى ألقاها الشيطان من النافذة وقد صارت فى لون الفحم . . واتضح من تحقيق الجامعة أن هذا الأستاذ الكبير أنشأ نادى من طلبة وأساتذة الكليةلمزاولة السحر برئاسته وكان يجتمع بهم فى غرفه التى خصصتها الكلية لإقامته.

وتاريخ نادى (الرهبان) مشهور جداً فى الجزر البريطانية . . وقد أسسه السير (فرانسيس داشوود) عندما ورث مبالغ طائلة بعد وفاة والده وكان حدثا صغير السن وتعلم السحرأثناء زيارته لإيطاليا وفرنساوعاد إلى بلده ومعه كتب السحرومعداته وأنشأ هذا النادى وأجر له أحد الأديرةالقديمة(ديرماد منهام) وغير معالم الدير حسب مقتضيات القوانين الشيطانيه وكانت جميع أعضاء هذا النادى من أغنى وأعلى طبقـات انجلترا فقط وكان من دخله منهم لا يخرج بتاتاً . . وكيف يخرج أو يرضى الخروج وقد تيسر له فى هذا الدير العجيب كل ما تطلبه له نفسه من خمور معتقة استوردهاهذا الشاب الماجن من جميع بلاد أوربا والمأكولات الشهية والراهبات المدللات الموسرات . . ؟

كان كل ما فى هذا الدير يمثل الإباحية والدعارة فى أبشع صورها .. فمكتبته لا تحوى إلا الكتب الجنسية البذيئة والصور المعلقة على حوائطه أو فى صوامع الرهبان اجتمع فيها كل ما يتعلق بالشهوة البهيمية فى مختلف الأوضاع والهيئات وهى من تصميم الشاعر الداعر المخبول (توماس بوتر) الذى كان يؤلف للراهبين والراهبات مقطوعات شعرية تثير الغرائز البهيمية وقام بتصويرها الرسام المشهور (ويلكيز) . . وكانت صلاة هؤلاء الرهبان عبارة عن مقتطفات شيطانية من كتاب الشاعر المذكور عنوانها (رسالة عن النساء) . . وكان من بين أعضاء هذا الدير أو هذه الماخورة الشاب الرقيع الثرى (فرانسيس دفيلد)صاحب الأراضى المحيطة بالدير واللورد (ساندويتش) و (هوايتهد) وغيرهم من الطبقات الراقية التى يطلقون عليهـــا فى انجلترا أسم (The smart set) . وكان لكل راهب أو راهبة صومعته الخاصة به أو بها يفعل بها وفيها ما يحلو له ويختلى فيها بمن يشاء من الرهبان والراهبات وكانت الكنيسة التى يصلون فيها والتى صمم نقوشها ورسومها إبليس نفسه بها مذبح أو هيكل من الرخام على جانب منه إحدى الشياطين مع راهبة والجانب الآخر أحد الرهبان مع شيطانة وقد تسبب فى حل هذا النادى الذى ذاعت فضيحته فى جميع أنحاء انجلترا أعضاؤه أنفسهم بسبب الخلافات الحزبية والمنازعات على السلطات فيه خصوصاً وأن رئيسه الذى أسسه بماله وهو السير فرانسيس داشوود كان مازال شابا صغيراً رقيعاً لا يعلم من أمور الدنيا إلا عبادة الشيطان على طريقته الخاصة . . وعندما كشفوا أمورهم وكالوا التهم بعضهم لبعض تداخلت الحكومة البريطانية خصوصاً وإن أهالى الراهبات اللاتى تغيبن عن عائلاتهن بدخولهن هذا الدير أقاموا ضجة كبيرة أجبرت الســـلطات على التداخل وحله . . ومازال السائحون يزورون معالم الدير للآن ويحدثهم الأهالى عن ماضيه المشين . .

ومن شيع السحرة وقبائلهم المشهورين بارتكاب كافة أنواع الجرائم والموبقات فى أوروبا خصوصاً فى إيتاليا وبلجيكا وأسبانيا طائفة Albigenses ، Waldenses ،

Bogomoline . وكان زعيم هذه الطائفة الأخيرة ساحر شرير يدعى Ténchelin كان يعمل حدادا بمدينة انتورب . وترك مهنة الحداد وانقلب إلى قاطع طريق ثم ساحر قاتل وكون عصابة من السحرة والساحرات تزيد عن ثلاثة آلاف شخص بين رجل وأمرأة وكلهم من اللصوص والسفاحين والعاهرات . وتحدى الســـاحر المذكور السلطات القائمة خصوصاً رجال الدين وقامت بينه وبين الكنيسة حرب عوان فكان يهجم على الكنائس والمعابد ويقتل كل من فيها ويقلبها إلى مواخير يزاول فيها هو وأعوانه الفسق والفجور ثم يأمر بهدمها .. وقد حالفه الشيطان بضعة سنوات ونفخ فى روحه الخبيثة فازداد عتوا وغروراً حتى أنه ادعى أنه ابن الله أو خليفته على الأرض وكله بحكمها و السيطرة على مخلوقاتها فكان يقتل كل من يخالف أمره أو يقف فى طريقه وصار له رهبة عظيمة ويخشاه كل من فى المدينة إلا شاب من أبنائها هاله ما وجده من هذا الشرير وعصابته فعول على قتله وانتهز فرصة حضوره فى أحد الاحتفالات الدينية التى كان يقيمها له أتباعه من آن لآخر يعبدونه فيها .. فانهال على رأسه بهراوة غليظة هشمت جمجمته ونثرت مخه القذر فى عرض الطريق . . وبعد وفاته ثارت طائفته على بعضها واقتتلوا على من يتولى الخلافة أو الرئاسة بعده وكانت هذه فرصة طيبة لأولى الأمر فحزموا أمورهم وأعملوا الذبح والقتل فى كل من وقع فى أيديهم من هذه العصابة التى فر القليل منها إلى البلاد المجاورة ..

وحدث مثل هذا تماما فى أسبانيا عندما أعلن الساحر (Manchine) نفسه ملكا على جميع السحرة مفوضا من قبل الشيطان الذى أمره بهدم الكنائس وقتل رجال الدين وإقامة هياكل ومعابد غيرها لعبادته .. ومما ساعد هذا الشرير أن معظم أتباعه من السحرة كانوا يشغلون وظائف محترمة فى الدولة . وقد اعتاد هو وأعوانه مهاجمة كاتدرائية أو كنيسة كل ليلة وقتل من فيها وكان يلبس مع أعوانه غطاء شبه القناع على وجوههم حتى لايتعرف عليهم . . وذات مساء هاجموا الكتدرائية التى يرأسها الكاردينال Abrues وقتلوه وهو يصلى . وقد خلد هذا المنظر الوحشى الرســـام الأسبانى الكبير (ميريللو Mirillo) فى لوحته المشهوره (مذبحة نصف الليل) .

هذا ومن أهم ما يلزم الساحر فى عمله (البخور) لأنه ضرورى لكل عمل . . ويجب أن يختاره من أعشاب وبذور كريهة جداً (كالعكنة والحلتيت وأبو كبير . . الخ) وعليه أن يقسم أنواع البخور بحسب العمل فلكل عمل سحرى يقوم به الساحر بخور مخصوص مكون من أشياء معينة لاتستعمل فى أغراض أخرى . فبخور إيقاع الشقاق بين الزوجين غير بخور إصابة أحدهم بالعقم أو المرض وهكذا . . ولكن فى كل حال يجب أن يكون البخور كريه الرائحة لأن الأرواح الشريرة لاتحب ولاتقدم إلا على كل قذر ردىء . . وأيضاً تختلف المواد التى يستعملها الساحر فى كل عمل باختلاف الغرض المقصود منها ويراعى فى ذلك عوامل كثيرة أهمها سن صاحب العمل وسن المعمول له أو لها . . ومن المعدات التى يستعملها الساحر فى إنجاز سحره مختلف البهارات الحريفة كالفلفل (الشطه) وبعض البهارات ذات الطعم المرير . ولكن أهم ما يعول عليه فى سحره أجزاء من أجساد الموتى خصوصاً الأجنة المولودين ميتين والسواقط (وهذه الأخيرة يستعملونها إذا أرادوا إصابة شخص بمرض خطير جداً) كذا يجتهدون فى الحصول على أى جزء من جسم إنسان قتل فى حادث حتى ولو بعضاً من دمائه . . والاستعانة بعظام وجلود بعض الحيوانات الغير أليفة كالبوم والثعابين والغربان أو الوحوش . .

ومن أهم المواد التى يستعملها الساحر أو الساحرة فى عمله أظافر وشعر الإنسان المطلوب العمل ضده . وهذه الوصفة قديمة جداً من عهد الساحر (زوروستر) فقد جاء فى الفصل السابع عشر من كتابه (Vendidad) أن لشعر الإنسان وأظافره قيمة سحرية لا تقاوم . . ومتى قص الإنسان أظافره أو شعره وألقى بها بغير اعتناء فانها تصبح ملكا للشيطان وقد جرت العادة بيننا أن نلقيها فى عرض الطريق أو يلقيها الحلاق ضمن (زبالة المحل) وهذه بدورها تجمع مع أكوام الزبالة فى جهاتها المعروفة وهذه هى الأمكنة التى تجتمع فيها وحولها الأرواح الشريرة . . هذا ولو أن شعر الإنسان وأظافره حتما جزء من جسمه وشكله وهيئته إلا أنهما ينموان بدرجة كبيرة سريعة رغم إرادته وبحالة مستقلة تماما عن باقى أجزاء الجسم وهما الجزءان الوحيدان العديما الحساسية ويمكن فصلهما عن الجسم بسهولة دون أن ينتج عن فصلهما أى ألم

أو مضايقة ودون أن يؤثر فصلهما فى كثير أو قليل من حركة الشخص أو نشاطه أو عمله أو أى ظرف محيط به ولذا كان أمر الاستغناء عنهما ضرورياً . . وقد عرف كبار السحرة هذه الحقيقة وأن شعر الإنسان وأظافره بما أنهما جزء منه فإنهما يحملان بعضاً من شخصيته ولذا يمكن الاستعانة بهما بدله فى الأعمال السحرية . . . ونجد البعض منا إن لم يكن الكثيرين يعتنون بقص أظافرهم ثم يجمعونها فى لفافة ويلقون بها بعيداً عن منازلهم . .

وقد ذكر بعض السحرة سر هذه الشعور والأظافر وقالوا انه من أراد أن لا يؤثر فيه أى سحر أن يجمع أظافره وشعره بعد قصهما فى لفافة يودعها فى حفرة بعيدة عن مسكنه ومحلات العبادة ومجارى المياه بمسافة لا تقل عن عشرين مترا .. ونرى الدجالين الذين يدعون الأعمال السحرية فى الوقت الحاضر انهم يلحون فى ضرورة حصولهم على خصلة من شعر الضحية أو بعض أظافره .. ومن الشائعات عن السيدات أن من أرادت منهن أن يخضع لها زوجها خضوعا تاما أن تستخلص بعض شعيرات من رأسه وتلصقها بواسطة قطعة من الفاسوخ فى حذائها فيصبح عبدا لها.. أو تجمعها مع بعض حبات من الفول وتضعها فى لفافة صغيرة فى الوسادة التى ينام عليها . وغير ذلك من الوصفات السخيفة المتعلقة بالشعر . وخرافة الشعر والأظافر شائعة فى جميع بلاد العالم ومن العادات المتبعة الآن فى تركيا وشيلى وبعض بلاد أوروبا وأمريكا أن تجمع السيدات فضلات شعورهن وأظافرهن فى لفائف يضعنها فى إحدى الشقوق بإحدى الشجرات أو الحيطان أو المعابد وغيرها حتى يأمن حفظها وعدم وصول الساحر اليها ولعل أغرب ما قرأته عن الشعر والأظافر ما يلى :

من جمع قلامة أظافر يديه العشرة ولفها فى قطعة قماش ووضع معها قطعة نقود نحاسية وألقاها فى نار أوقدها غيره فإن جيوبه لا تخلو من النقود أبدا .. *

وقد ورد الكثير فى كتب السحر عن فضلات الشعر والأظافر وقيمتها السحرية وغيرها .. ومما ورد فى هذا الشأن أن فضلات شعر الرجال إذا حملها الهواء وحطها على أية قاذورات تعفنت وتولد عنها الذباب كما أن شعور النساء إذا سقطت واختلطت

* أعتقد أن هذه تجربة بسيطة يمكن للقارىء تجربتها وإفادتى بالنتيجة خدمة للعلم والجيوب .

بروث البهائم تولدت عنها الأفاعى وبعض الحشرات كالبق والصراصير .. الخ .
ويقولون أن كل هذه المخلوقات المضرة ناقصة التكوين الجسدى أعنى ليست كالإنسان كامل الخلقة من قلب وكلى وكبد.. الخ . ولا أدرى مبلغ هذا الإعتقاد من الصحة لأنه من شأن الأطباء أو الإخصائيين فى علم الحشرات .. وان هذه المخلوقات المؤذية —ولا أحد يستطيع نكران أذيتها — لها صلة كبيرة بالأرواح الشريرة .. ويذكرون من رأوا الشياطين والأرواح الشريرة عند تجسدها فى صورة إنسان أو حيوان أنه غير تام الخلقة لأنها تظهر إما ناقصة ساق أو يد أو أى عضو آخر وغيرها من العيوب التى تكشف عن ماهيتها للإنسان .

هذا وقد قام جدل كبير حول خرافة الشعر والأظافر والاعتقاد الشائع فى استعمالها للأعمال السحرية خصوصا أظافر وشعر الموتى لأنه دلت التجارب على أن شعر الميت وأظافرة عند انفصالها عن جثته تبقى مدة طويلة سليمة رغم التحلل الرمى.

ومن الخرافات الشائعة بين المصريين وغيرهم الآن أنه إذا توفت الزوجة وغرس أهلها مشطا فى شعرها عند غسل الجثة ودفنت بهذا المشط فإن زوجها لايتزوج بعدها أبداً ...

وبهذه المناسبة أذكر أنه يستحيل أن تجد يهودى أو يهودية واحدة تطيل أظافرها ومن تعاليمهم ضرورة قصها وحفظها كل يوم جمعة قبل الغروب .. ويعتقد أهالى جزيرة مدغشقر أن الشياطين تعيش تحت الأظافر الطويلة .

وجاء فى كتب السحرة أنه إذا أرادت سيدة التخلص من مزاحمة سيدة أخرى لها فى حب زوجها أو حبيبها فعليها أن تشترى مقدارا من أجود أنواع اللحوم المشفية وتستولى على خصلة شعر من شعر السيدة المزاحمة لها وتضعها فى اللحم وتغرس فيها بعضاً من الدبابيس والإبر وتدفن الجميع فى جهة قريبة من منزل المنافسة فتخلى لها الجو تماما . .

وأيضاً من أرادت أن يخضع زوجها لهاخضوعا تاما ويستحيل عليه مقاومتها أو

هجرها أن تعمد إلى خصلة من شعره وتأتى بقطعة قماش حريرية بيضاء أو صفراء تكتب عليها فى مربع حروف اسمه وحروف اسم والدته وحروف اسمها واسم والدتها بشرط أن تأخذ حرف من المجموعة الأولى ثم حرف من المجموعة الثانية وألا تزيد حروف السطر الواحد عن سبعة . ثم تضع كل هذا مع بعض الإبر والدبابيس فى قطعة شبك مما يستعمله الصيادون وتخيطها وتضعها فى الوسادة التى ينام عليها فينام ويصبح أسيراً لها طول حياته . . . .

ولكن فأت مؤلف هذه الخرافات أو ناقلها أن يدلنا على من يقوم بكل هذه العملية . . هل الزوجة وهى ليست ساحرة قطعا . . أم تقصد أحد السحرة ليعملها لها . . وإذا كان الأخير فلماذا يصف العملية ويوصى السيدات بتجربتها . . . ؟ وماذا تكون النتيجة مثلا إذا أخطأت السيده فى نقل الحروف . . الخ ؟

وهناك وصفة أو تقليعة وردت فى كتاباتهم يستفيد منها المقامرون وتتلخص فيما يلى [١].

فى أول ساعة لكوكب المشترى من أول يوم خميس فى الشهر يحضر المقامر قطعة صغيرة من جلد جدى أو أرنب مدبوغ ويكتب عليها بالحبر الأزرق باللاتينيه هذه الجملة (اغفلنا ذكر الجملة لأننا براجعتها على الأصـــل اللاتينى وجدت بها جملة غلطات) ثم يحضر المقامر رأس حية سامة يضعها فى وسط الجلد ويلم أطرافه عليها فى شكل مربع يخيطه فإذا ما عزم على المقامرة يربط هذا الحرز أو يعلقه بشريط من حرير أحمر على ذراعه الأيسر فيضمن له ربح جميع الموجودين . . . .

ومن أهم المـــواد التى يستعملها السحرة فى أعمالهم لضمان نجاحها دماء الأطفال البريئة وقد ذكر الساحر العبرى الكبير (اليفاس ليـــفى)فى كتابه (السحر

---

(١) أول ساعة للمشترى يوم الخميس هى مابين نصف الليل والساعة الواحدة صباحا .

والسحارين) أن الساحر (Gilles de Raise) وكان من أغنياء فرنسا دفعه طمع الدنيا وشهوة المال إلى بيع روحه للشيطان ليزيد فى ماله وثروته وقد أغراه إبليس لتحقيق أطماعه ومآربه بقتل أكبر عدد ممكن من الأطفال الصغار وتلاوة التعاويذ اللازمة على دمائهم وعمل الطلاسم الضرورية التى تجلب له الأموال من حيث لا يعلم . . وليس هذا فقط بل أدخل الشيطان فى روعه أنه سيتوصل عن طريق قتل هذه الأطفال واستعمال دماءها فى الطلاسم إلى اكتشاف (حجر الفلاسفة) الذى يحول أرخص المعادن إلى ذهب وبذا يحصل على كل ما يريده من هذا المعدن وقد اتبع الساحر المسعور المذكور كل ما أوصى به الشيطان وضحى بعدد كبير من الأطفال ولكنه لم يفز بطائل ولكنه أيضا لم يقطع الأمل بتاتاً . . ويذكر عنه الفاس المذكور أنه بدأ يتعلم السحر وهو فى سن الرابعة عشر عند ما توفى والده وكان من أكبر الأغنياء ومن أحرصهم وأشدهم وأعتاهم بخلا وتقتيراً فورث (أجيل) عن والده حب المال وكنزه وتوغل فى جرائمه . . وكانت نهايته وهو ما زال شاباً أن قتله زملاؤه السحرة بعد عودتهم مخمورين من إحدى الحفلات السحرية واستعملوا دماءه فى أعمالهم .

وقد ورد فى الكتب العبرية أن (منسا) ملك اليهود الثالث عشر كان مغرما بالسحر لدرجة كبيرة وكان يأمر يوميا بذبح أكبر عدد ممكن من الأطفال والشبان والرجال ليقوم بأعماله السحرية مستعيناً على ذلك بدماء ضحاياه .

وإنى أذكر تماما عند ما كنت طفلا (سن الخامسة أو السادسة) كان يحذرنى أهلى من الابتعاد عن المنزل أو تلبية نداء شخص غريب أو السير معه لأى غرض كان خوفا من (السماوى) لأنهم كانوا يعتقدون أنه فى أوقات مخصوصة يخطف هذا (السماوى) صغار الأطفال ثم يقتلهم لأعمال سحرية .

ومن الوصفات التى يصفها الساحر لتهييج المحبوب أو الزوج الهاجر الغادر ورده صاغراً مطيعاً . . على الزوجة أن تقطف بعضاً من زهور (الصبير) وهو النبات

الذى ينمو على المقابر بحيث تقطف الزهور من قبر سيدة . . وتوضع هذه الزهور مع بعض من شعر الزوج وأظافره فى قطعة جلد مأخوذ من كلبة وتخاط فى شكل لفافة جميعها وتوضع تحت وسادتها فتراه فى منامها هائجاً مكروباً مهموما يتوسل إليها فإذا ما أصبح الصباح أسرع إليها يصالحها ويتمنى رضاءها . .

أو تضع صورته الفوتوغرافية على حافة كوب تملأه لنصفه بالماء وتبخر الجميع ببخور رائحته جميلة ثم تتلو بضعة كلمات سحرية وتنادى عليه فيحضر إليها فوراً . . ومن الوصفات التى كانوا يصفونها لارتباط الزوجين ببعضهما حتى الممات — وهذه مفيدة نوعا — هى أن يجمع كل من الطرفين يوم الزفاف مباشرة أظافر يديه ورجليه ويخلط جميع الأظافر وعددها أربعين ببعضها وتوضع فى لفافة يخيط عليها ومعها قطعة فضية صغيرة وتدفن فى المنزل فيستحيل على الاثنين فراق بعضهما مهما كانت الأسباب ...

وإذا أحب رجل امرأة وساقت الدلال والثقل عليه فعليه الحصول على خصلة من شعرها ومنديل لها ويكتب فى هذا المنديل اسمه وإسمها وإسم أمها حروف متفرقة غير منقوطة ويكتب فى السطر الأعلى من المنديل هذه الجملة (حب وهيام) وفى آخره (مودة وغرام) ثم يعلق المنديل فى نافذة الغرفة أو أى مكان معرضا لهبوب الرياح فكلما هب الهواء وتأرجح المنديل كلما اهتز عقلها وقلبها وتسرع لمقابلته .

وكثيراً ماتلصق الزوجة خصلة من شعر زوجها بقطعة من الفاسوخ فى كعب الحذاء اعتقادا منها أنه سيصير (زى الجزمة) .. وكل هذا من السحر الحديث المحشو به الكتب الرخيصة ولا فائدة منه بتاتا لأن من شروط صـــلاح السحر وتأثيره أن يقوم به ساحر رسمى مدموغ كما سبق ذكره .

وقديما كان الساحر إذا أراد أن يهلك أو يتلف مزروعات أحد يعمد إلى ذبح فرخة سوداء عذراء (لم تبيض أبدا) ويتلو عليها أثناء ذبحها الأوراد والكلمات الشيطانية ويجمع دمها فى وعاء خاص منقوش به الرموز والإشارات اللازمة ويقصد

إلى الغيط ويرش على كل ركن من أركانه فوق المزروعات قليلا من دم الفرخة فيتلف الزرع فى الحال . .

أما إذا كان يريد إهلاك البهائم فيأتى بقطة سوداء جربانة أو مريضـــة ويذبحها ويجفف جلدها لبضعة أيام ثم يرسم على هـذا الجلد صور الحيوانات المراد هلاكها إن كانت بقر أو جاموس .. الخ .. وينقش عليها الرموز والعلامات الخاصة ويلقى بها فى حظيرة البهائم فى أى جهة كانت بها فلا تنقضى ثلاثة أيام إلا وتنفق جميعها ..

وأيضا إذا أراد إصابة شخص بمرض خطير يذبح الساحر فرخة سوداء ويحشوها بشعر وأظافر الشخص المطلوب مرضـه ويرمى بها فى مجرى ماء راكد حتى تتعفن وتتآكل فيصاب الشخص بالمرض فورا .. وفى الحالات التى يتعذر فيها وجود فرخة سوداء يحضر الساحر قطعا من القماش الأسود ويخيطها على شكل فرخة تماما ويغرس بها دبابيس سوداء برؤوس سوداء مستديرة ثم يحضر دوبارة سوداء يعقد بها سبعة عقد على أبعاد متساوية يربط فى كل عقدة ريشة فرخة من أى لون غير الأبيض وهو يتلو التعاويذ الخاصة على كل عقدة ثم يدفن هذه المجموعة فى حفرة قريبة من منزل الشخص المطلوب مرضه على شرط أن يتحقق مرور هذا الشخص أثناء ذهابه لعمله أو عودته منه على هذه الحفرة :. ويشترط على الساحر عند عمل العقد والتلاوة عليها أن يطلب أو يذكر أى نوع من الأمراض يريد إصابة الشخص به ويكرر طلبـــه على كل عقدة .

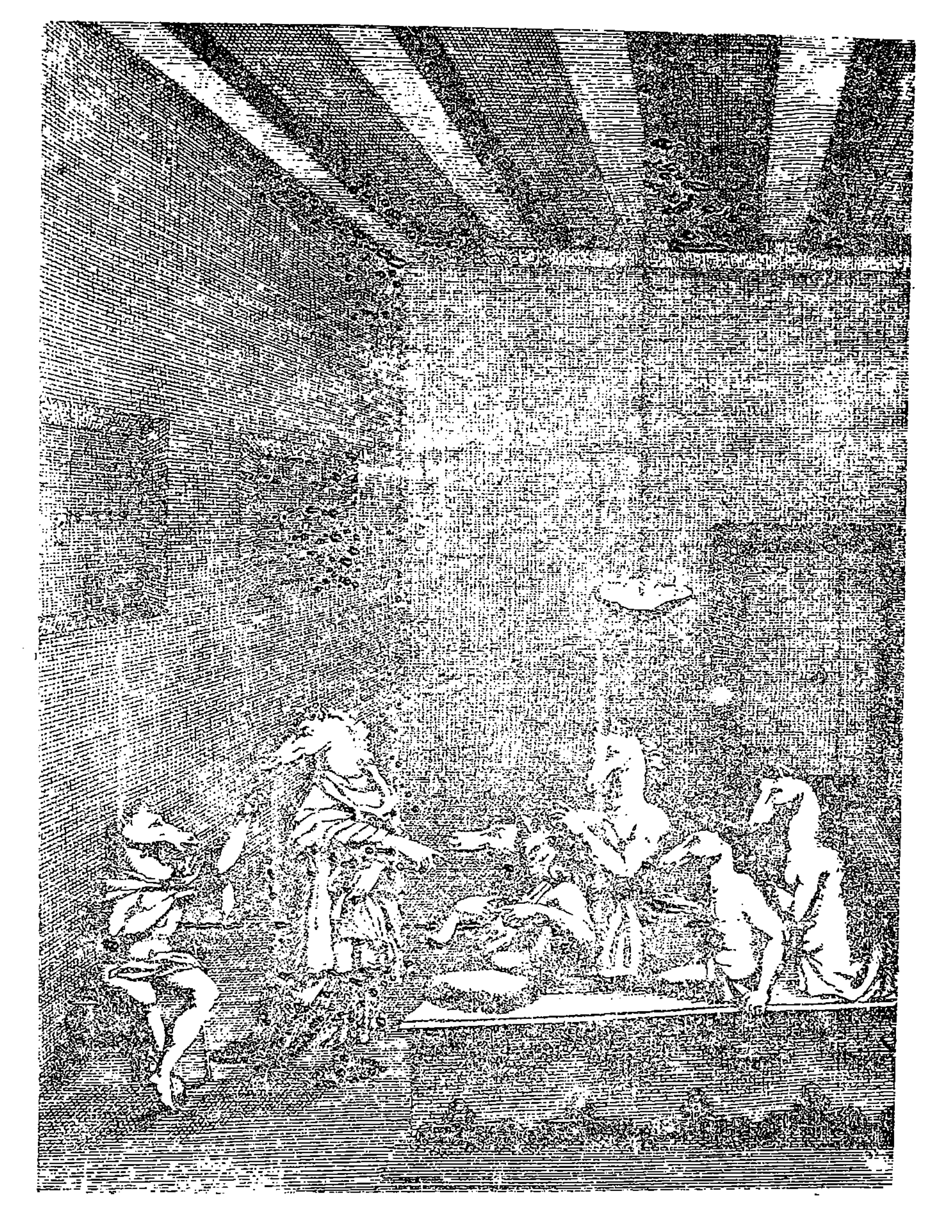
وكثيرا ما يستعمل الساحر فى أعماله عظام الحيوانات أو عظام الموتى خصوصا أسنانهم . . ويوجد بالمتحف الاسكتلندى كثيرا من هذه العظام التى كانت تستعملها الساحرات ومنها عظمة مأخوذة من كتف غزال محاطة من وسطها بخاتم مصنوع من الخشب على شكل بيضاوى وعلى هذه العظمة نقوش ورموز وكانت الساحرة تستعملها فى صنع السموم التى تهلك بها الناس .

☆ ☆ ☆

وكل أعمال الساحر السابقة لاتعد شيئاً مذكوراً بجوار مايأتيه كبار السحرة من الأعمال السحرية التي تحير الألباب والتي تدل على نبوغ فائق . . ومن أول وأهم هذه الأعمال العظمية قدرة الساحر أو الساحرة على تغيير نفسه من إنسان إلى حيوان (شكل ١٩) وكذلك تغيير من أراد من الإنس إلى حيوانات أو نصف حيوانات وأعتقد أن الكثير من القراء قد سمعوا أو قرءوا عن الرجل الكلب أو الذئب Werewolf أو المرأة النمرة أو الفهدة . . وهذه حقائق ثابتة مقررة ومسجلة فى المحاكم الفرنسية عندما كانت تقبض على هذا النوع من السحرة وتعدمه فى الحال مثل الساحرفرنسيس كورتيو Francis Corteon والساحرة جوليا كوكس Julia Cox وجان جريميه Jean Grimier وغيرهم . . الذين كانوا يغيرون هيأتهم ليلا إلى ذئاب كاسرة وينتظرون عودة الفلاحين إلى ديارهم ليلا بالجهات الخالية فينقضون عليهم ويفترسونهم ويأكلونهم .

وقد انتشرت الرجال الذئاب بأوروبا خلال القرنين السابع والثامن عشر . . والآن وفى وقتنا هذا نجـــدهم بيننا ولا ننسى سفاح دسلدورف الذى كان يغوى قتل الأطفال ثم أكل لحومهم ولا الرجل الأمريكى الذى نشرت الجرائد أخباره منذ شهر تقريبا وقد قتل اثنى عشر شخصاً بين امرأه وطفل وتغـــذى بلحومهم . لاشك أن مثل هذه الوحوش الآدمية منحدرة من سلالة هذه الرجال أو النساء الذئاب . .

ولعل أوسع السحرة شهرة فى تغير الإنسان إلى حيوان سحرة السودان والجهات القريبة من خط الاستواء . . وقد سمعت كثيرا عن أفعالهم العجيبة ولم أصدقها بتاتا لأنى أريد أن أشاهد أحد هذه المناظر إذ ربما يكون هناك أية وسيلة يقصدها الساحر لخداع البصر أو الإيحاء وغيرها . . وقد قص على أحد الطيارين الذين يعملون على الخط الجوى بين لندن ومدينة الكاب القصة التالية التى احتار واحترت بدورى فى تعليلها . . تعود هذا الطيار النزول بمدينة الخرطوم أثناء رحلته لإنزال وأخذ الركاب ويبيت ليلته ويتابع رحلته . . ففى أحد المرات استشار وكيل الشركة التابع



شكل ١٩ ــ السحرة عند تغير أنفسهم إلى حيوانات (خيل فى هذه الحالة)

لها فى الخرطوم عن رغبته فى قضاء سهرة بسيطة يذهب بعدها إلى اللوكاندة ليصحو مبكرا للسفر . . . فأخبره وكيل الشركة بأنه سيريه هـــذه الليلة منظرا يستحيل أن يرى مثله فى أية بلدة من بلاد العالم وسيبقى أثره خالدا فى ذاكرته طول عمره وزادت لهفة الطيار على رؤية هذا المنظر الغريب العجيب . . .
واستصحبه وكيل الشركة إلى إحدى الجهـــات النائية بالخرطوم حيث دخلا منزلا متواضعاً يقطنه رجـل سودانى هرم جالس على كنبة وبجواره لمبة بترول وبضعة كراسى خشب وترابيزة خشب . . وكلم وكيـل الشركة هذا الرجل السودانى وقدم له صديقه الطيار . . وبعـد ما شربوا القهوة صفق الرجل السودانى فدخل عليه شاب فى نحو العشرين من عمره ومعه فتاة لا تبلغ العاشرة من عمرها سوداء اللون جدا وجسمها يلمع ولاحظ الطيار أن عينى هاته الفتاة مشقوقة مستطيلة ولونها أصفر كلون القطط أو السباع . . ومسك الرجل العجوز السودانى بيد الفتاة وكلمها بضعة كلمات فركعت أمامه على الأرض وذهب الشاب لحاله . .
ثم أخرج السودانى ملاءه سوداء من فجوة بالكنبة الجالس عليها وطرحها فوق الفتاة فغطت جميع جسدها العـارى إلا من قطعة ثيـاب صغيرة حول وسطها . . وصار الرجل السودانى يتمتم ويهمهم ويبحلق ويحلق مدة ثلث ساعة ثم أخرج من جوار الكنبة طوقا كالمستعمل حول رقاب الكلاب ينتهى بسلسلة غليظة وأدخل يده بالطوق تحت الملاءة ثم نزع الغطاء عن الفتاة فإذا هى فهدة سوداء تكشر عن أنيابها ونظر الطيار إلى عينيها فإذا هى عينى الفتاة السوداء التى رآها منذ قليل تركع أمام الساحر للسودانى . . وقد أخذت الطيار الدهشة وأشار إلى الساحر برغبته فى مس عضلات الفهدة أو المسح على جسدها فسمح له الساحر والفهدة ساكنة ساكتة وقد أراد الطيار أن يهب هذا الساحر بعض المال ولكن صديقه نهاه وانصرفا . .
وأخبره وهما فى عودتهما إلى المدينة أن هذا الساحر أمره مشهور جدا فى البلدة وتقصده جميع السواحين وكل عظيم يزور الخرطوم وأنه لا يأخذ أية هبة من أحد وله قدرة كبيرة على تغيير الأطفال إلى حيوانات داجنة والرجال والنساء وتعلم أمره الحكومة ولا تتداخل فى شئونه لأنه لا يؤذى أحدا كما أنه موضع تقدير الجميع . .

وكان هناك اعتقاد راسخ شائع بين السحرة والساحرات أن كل انسان يمكنه أن يحصل على القوة التى تمكنه من تغيير نفسه إلى حيوان مفترس إذا ارتكب معصية كبيرة طردته أو لفظته من أجلها الكنيسة . وتختلف المدة التى يتمتع فيها بهذه القوة من سبعة سنوات إلى عشرة سنوات حسب درجة الخطيئة أو المعصية التى يرتكبها ويتفق بعدها مع الشيطان .

وانتشر مذهب الرجال الذئاب فى مقاطعات خاصة بفرنسا منها Cote D'or - Yonne - Loire وآخر ما ظهر من الرجال الذئاب فتى فلاح يبلغ من العمر ستة عشر عاما وذلك ببلدة (أوتيهم) بالقرب من مدينة ستراسبورج وكانت آخر حوادثه عام ١٩٢٥ عندما قبض عليه وأعدم لقتله ثلاثة رجال وامرأة .

وقد دل البحث على أن النساء أكثر استجابة وأشد ميلا لأعمال السحر من الرجل فالمرأة بطبيعتها شديدة الحساسية متقلبة فى أفكارها ومبادئها لاتغتفر الإساءة من زوجها أو حبيبها ولا تسمح لأية منافسة فيهما ومن طبيعتها حب التملك ومن غرائزها الغيرة العمياء التى تولد شهوة الانتقام ولذلك تستعد لمحالفة الشيطان وتكون ساحرة ماكرة لتتوصل إلى تحقيق أغراضها .. ومن النساء أيضا من تحب السلطة والزعامة وأن يكون زوجها وأولادها طوع بنانها وهى الحاكمة المسيطرة على الجميع رغم جهلها بأصول الإدارة أو السلطان أو رغم افتقارها للاستعداد الطبيعى لتحل فى هذا المركز ولكن متى استبدت بها العاطفة وملكت زمامها فانها لاتتوانى عن بيع روحها ونفسها لمن يحقق لها آمالها . .

ولا تدرى السيدة التى تلجأ للسحر والسحرة فى سبيل إخضاع الزوج أو الاستيلاء على أمواله أو (تغميض عينيه) وغير ذلك من الأمور التى لاتسير فى سيرها الطبيعى السليم — أية هوة عميقة تسوق إليها نفسها وزوجها وباقى أفراد عائلتها خلاف ما تفقده من مال على السحر والسحرة .. وإنى أعرف شخصيا سيدة كانت تستأجر أربعة من الدجالين السحارين لقضاء مطالبها الرذيلة ولم يحقق أيهم أى طلب لها حتى طفشت من الجميع بعد استنزاف أموالها .. لأن وجود السحر فى المنزل بأى شكل كان

أو إعطائه للزوج فى شكل شراب أو طعام فضلا عن أذية الزوج فانه حتما يصيب الأطفال وإن لم يكن لها أطفال فأعز الناس لديها لأن الأرواح الخبيثة لاتفتأ عن العمل بتاتا وتريد اتساع نطاق وميدان عملها الخبيث فإذا ما انتهت من الزوج مست الأطفال أو الزوجة أو الأقارب ببعض شرورها . .

وللشيطان عيونه من الأرواح الخبيثة الذين يتشكلون بشكل السيدات ويدخلن المنازل فى شكل خادمات أو دلالات أو بائعات ويطلعن على أسرار البيوت حتى إذا وجدت المنحوسة من دول زوجة متقربفة أو متنكدة من زوجها هيأت لها خضوعه بالسحر فتلقى الزوجة بأحضانها فى هــــذه المنجدة وهى لا تدرى إلى أى شر بليغ تسوقها . .

وأسمع كثيراً عن نساء يذهبن للأديرة لعمل السحر (ويسمونه شبشبة) ولاأدرى أى شيطان بأى دير وهو محل للعبادة والتدين بعيد عن مثل هذه الأمور المنافية للدين والعادات والشرف . . لايسعنى عند سماع هذه الخزعبلات إلا أن أرميها بالكذب والخداع وصاحبها بالجنون . . وسأذكر للقراء قصة صغيرة كنت أحد شهودها لأنها حصلت فى منزل كنت أقطنه . . كان بهذا المنزل رجل وزوجته ولهما ثلاثة أطفال صغار والرجل كان مثال الاستقامة والهدوء والطيبه من عمله إلى منزله بعكس زوجته فقد كانت شرسة سخيفة مؤذية . . وفى إحدى الليالى فى فصل الصيف قصدت هذه السيدة مسكنا وطلبت غربال . . ولم يكن عندنا هذا الغربال فصارت تسأل كل جار وجارة حتى عثرت على الغربال المنشود . . . وقد احترت فى سؤالها أنا ومن معى بالمنزل من سيدات عن غربال ليلا وماذا تريد أن تصنع به . . . ومرت بضعة أيام ثم فاجأتنى إحدى سيدات المنزل بقصة هذا الغربال العجيبة وهى أن السيدة الفاضلة كانت تريده لتسحر به لزوجها . . . وما نوع هذا السحر .. ؟ كانت تريد حلب النجوم . . وكيف تحلب النجوم . . ؟ ومن أوصاها بهذا .. ؟ إحدى الدلالات قالت لها تستعيرى غربال وتطلعى على السطح ليلا وتأخذى معك جلابية من جلاليب زوجك وتقلعى عارية تماما وتلبسى الجلابية بالمقلوب ثم

تجلسى فى الغربال وتشاورى على القمر والنجوم كأنك بتحلبيهم وتطلبي اللى انت عاوزاه . . . . . »

وتعجبت جدا من أمر هـذه السيدة لأن زوجها ليس فى حاجة إلى سحر لأنه طيب ومطيـع وهادىء . . وكانت نتيجة هذه الأعمال بعد بضعة شهور أن اختل عقلها وذهبت إلى الجحيم . . .

وإنى أوصى كل سـيدة يقع فى يدها هـذا الـكتاب أن لا تلجأ إلى أى ساحر أو دجال فهؤلاء وقتهم ولى وانقضى من زمان . . والسحر الآن هو سحر اللسان والعقل وحسن التفاهم بين الزوجين . . . . ولا إيه . . ؟

ولعل القارىء سمع شيئاً أو قرأ عن جماعة المشعوذين الذين يقرأون البخت بالبحلقة فى البللورة Crystal - gazing أو يعثرون على الأشـياء المفقودة أو المسروقة أو الأشخاص الغائبين بواسـطة فتح المندل وذلك بإحضار طفل أو طفلة دون سن البـلوغ ورسم مربـع فى يده يحيـطونه بأسماء شيطانية ورموز إبليسية ويضعون فى وسط يد الطفل نقطة من الزيت وبعد تلاوة وتمتمة وهمهمة بضعة كلمات يأمرون الغـلام بالنظر بإمعان إلى نقطة الزيت ويخبرهم بمـا رآه فيها من أشخاص ومحلات . . الخ . . وكل هذا من أمور الدجل لأنه لا يأتى بأية نتيجة وكلتا الطريقتين من بقايا أعمال السـحرة فى القرنين الحادى عشر والثـانى عشر خصوصا سحرة اليهود الذين نشروها وأذاعوها عنـد هجرتهم إلى أوروبا من إفريقيا وآسيا وكانوا يستعينون فى استدعاء الشيطان والأرواح الشريرة بالنظر فى إناء مملوء من الماء الصافى جدا والنداء عليه بكلماتهم وتلاواتهم السحرية وهنا أخذت فـكرة البللورة . وكانوا يستعينون عند رغبتهم فى إغواء صبي أو فتاة لتعلم السحر وضعوا بعضا من الحبر الأسود فى يده وتلوا عليه كلماتهم فيرى الطفل الشيطان فى بقعة الحبر على شكل حيوان أليف ممـا يغرم به عادة الأطفال كعصفور صغير أو قطة أو كلب ويتحدث هذا الروح الشرير مع الصبي أو الفتاة وتأمره بتلبية أوامر الساحرة فى كل ما تقول حتى يمكنه الخروج من يده ومصاحبته باقى حياته . . وقد اعترفت الساحرة (اليزابيث

فرنسيس) عند محاكمتها أن جدتها أحضرت لهـا الشيطان فى بقعة حبر سوداء وهى ما زالت فى سن الثانية عشر على شكل قطة سوداء وبها نقوش بيضاء غريبة أغرمت بها الفتاة كثيرا فأقبلت على السحر وتعمدت وهى فى هذه السن الصغيرة وقد تسببت فى وفاة خمسة أزواج بطرق سحرية غريبة وكانت تفلت من القصاص فى كل حالة حتى أحبت أحد اللصوص ولتتخلص من زوجها اصابته بالشلل والعمى وأخيرا وقعت فى قبضة العدالة وشهد عليها أطفالها الصغار وبتفتيش منزلها وجدت السلطات مجموعة كبيرة من المخطوطات السحرية والطلاسم والعقاقير وجماجم الموتى ولم تجد بدء من الاعتراف كاملا بحياتها الفاسدة وحكم عليها بالشنق .

وقد توغلت هذه الساحرة فى السحر مدة خمسة وعشرين عاماً عاشت فيها ضرراً وفسادا وفسقا وعند ما دان أجلها لن تنقذها الأرواح الخبيثة ولا القط الأسود ولا سيد الجميع الشيطان من حبل المشنقة .

الفصل الرابع

القرين THE FAMILIAR

عندما ينتهى الشيطان أو مندوبه من تعميد جميع السحرة والساحرات ويختار لكل واحد منهم اسما يقيد به في سجل الأرواح الشريرة ويصبح اسمه الرسمى فى كل مايتعلق بالسحر والسحرة ويختفى اسمه العادى من الوجود — يهب الشيطان لكل منهم على سبيل الهدية قرين أو قرينة واحدة .. ولا يشترط بتاتا أن تكون الهدية من مقام المهدى إليه فهذا لا اعتبار له بتاتا عند الشيطان كما أنه لايشترط أن يهدى قرينا ذكرا إلى ساحر ذكرا أو العكس فكل هذا متروك أمرها للشيطان فهو صاحب الاختيار والفضل .

والقرين عبارة عن إحدى الأرواح الشريرة الضالة ويختارها الشيطان من حثالة المملكة الشيطانية ليقوم على خدمة الساحر ومساعدته وتعليمه اللغات السحرية وإرشاده فى طريقة أعماله وقضاء المشاوير وغيرها من الأعمال التى يسخره فيها الساحر. ولذا كان مركز القرين الأدبى أو الاجتماعى فى الدولة الإبليسية فى منتهى الاحتقار والتفاهة لاتعلو عن وظيفة العبيد والأرقاء فطبيعة العمل بين القرين والرق واحدة من حيث التعب والكد والتعرض للإهانة . بل إن وظيفة القرين أثقل وأتعب من وظيفة العبد لأن على القرين يتوقف كل نجاح الساحر فهو الذى يحضر الأعشاب اللازمة للعمل من أية جهة كانت وعليه توصيل الرسائل والمراسلات بين السحرة وموافاة الساحر بأخبار الناس ونتيجة السحر الذى عمله لهم وغير ذلك مما يحتاج إليه الساحر احتياجا تاما فى عمله .

وكثيرا مانسمع عن الأشخاص الذين يعملون الآن فى السحر والدجل أنهم (موأخين) أعنى لهم أخ أو أخت من الجن أو العفاريت يستعينون بها فى

أعمالهم.فهذا الأخ أو الأخت هو نفس القرين الذى نتكلم عنه الآن . وفعلا فإن الساحر أو الساحرة عند مخاطبتها للقرين تقول له (ياأخى أو ياخويا حسب حالته) .

وكل ساحر أو ساحرة عند استلام القرين لابد أن تعطى عنه إيصالا للشيطان لأنه (عهده)ملك للشيطان أو أحد الأبالسة الكبار وله حق استرداده أو استبداله من الساحرأو حرمانه منه . . ألخ . .

وكل ساحرة عند استلام القرين بعد تعميدها مباشرة يطلع لها فى إحدى الأجزاء فى جسدها وغالبا تحت الإبط وخن الورك وغيرها من الأماكن الكثيرة العرق والمعرضة للتلوث والقذارة أكثر من غيرها من أعضاء الجسد وتنبعث منها رائحة كريهة إذا لم تباشرها بالغسيل والنظافة يوميا — تطلع لها حلمة كحلمة البز يرضع منها القرين يوميا قبل ابتداء عمله اليومى حتى إذا ماأخذ قسطه من الرضاعة أخذت الساحرة دبوس برأس صغيرة مدورة سوداء (اختفت هذه الدبابيس من الأسواق الأيام دى) وتنخس به قدمها أو بدنها حتى ينبثق الدم فيمص القرين منه بضعة قطرات على سبيل(التحلية) من بعدها يكون مستعدا للأوامر . . لأن أحب الأشياء إلى الأرواح الخبيثة الدماء والروائح الكريهة المنبعثة من الأجساد القذرة ومجمع القاذورات والرمة والجيفة وهم ملتفين حولها يلتهمونها بشراهة ومتعة . . كما أنهم يفرون ويولون الأدبار من الروائح الذكية ولذا جرت العادة فى بعض المنازل باستعمال البخور الزكى الرائحة لطردها من المنزل . فإذا كان هذا أمر القرين وحبه للقاذورات والروائح الكريهة فتصور انبساطه وسروره وزيادة متعته عند رضعته من الساحرة من هذه الأماكن إذا علمت أنه محرم على الساحر والساحرة الاستحمام أو النظافة من ساعة التعميد . . . ؟

ولا اعتبار لمركز الساحر المالى أو الاجتماعى أوالثقافى عند توزيع القرين فالنبيل فى أول عمله بالسحر يتساوى مع الشحات واللص عند أول عملهما ..حتى إذا ما أظهر أيهم نبوغا وتفوقا فى عمله وأذيته ترقى مركز القرين وأهداه الشيطان بقرين من

الدرجة الثانية أو ببضعة قرائن وهكذا إذ تتوقف مكانة القرين على أهمية الساحر ونشاطه واتساع ميدان أعماله ..

وفى معظم الحالات يظهر القرين على شكل كلب أو قطة أو عرسة أو أرنب أو ضفدعة أو بورص أو عنكبوت . . . الخ من الحيوانات الأليفة الحقيرة كما أنه فى بعض الحالات المتقدمة التى يكون فيها الساحر أو الساحرة قد زاولت المهنة لسنين طويلة يظهر القرين على شكل أسد أو خرتيت أو غيرها من الحيوانات المفترسة .

وفى بعض الحالات النادرة يظهر القرين على شكل صبى أو فتاة أو شاب أو رجل كباقى الآدمين وفى هذه الحالات يظهر لابسا ملابسا من لون واحد فاتح من لون سيده الشيطان الكبير التابع لفرقته كما سيأتى الكلام عليه وهذا اللون من لون الكوكب الذى يتحكم فى أحد أيام الأسبوع الذى يستعين به الشيطان الكبير فى توجيه وإرشاد فرقته التى تعمل فى هذا اليوم . . فمثلا إذا ظهر القرين يوم الثلاثاء فى شكل فتاة ظهرت لابسة ملابس حمراء وهى الخاصة بكوكب المريخ المتحكم فى يوم الثلاثاء وهكذا . . وقد اعترفت كل من الساحرتين الشقيقتين (مرجريت ولسون) و (بتس ولسون) أن قرين الأولى كان يظهر يوم الجمعة مثلا فى شكل غلام فى الثانية عشر من عمره يرتدى ملابس خضراء وكان اسمه (سوين) والثانية اعترفت أن قرينتها كانت تظهر يوم الأحد على شكل فتاة فى الخامسة من عمرها بملابس صفراء وكانت تدعى (رويا) . .

واعترف الدكتور الأسبانى (أوجينو تورالبا) أن قرينه كان شابا يدعى (زاكيل) وكان يظهر يوم السبت متشحا بالسواد . . وحتى يتخلص من عقوبة الإعدام احتج الدكتور المذكور أن قرينه هذا كان يساعده فى علاج المرضى وشفائهم . ولكن كذبته الحوادث إذ لم ينج من يده أحد ولم تأخذ محاكم التفتيش بحجته وأعدمته حرقا . . وكان قرين الساحرة الانكليزية (الليدى كاتيلر) يظهر لها فى صورة قزم أحدب أسود كل يوم سبت يرتدى ملابس كلونه سوداء . . . حتى (أوليفر كروموبل) فقد اعتنق

مذهب الشيطان وتعلم السحر على يد الحاخام الهولاندى (منسا بن اسرائيل) وكان له قرينا يدعى (جريمولد) يظهر فى هيئة رجل أسود طويل القامة عريض الكتفين يرتدى الملابس العسكرية وكان دائما يظهر غاضبا مقطب الجبين ويده على سيفه منتظر الأمر بقتل من يدله عليه . .

ومن أغرب ما قرأناه عن القرائن ما ظهر فى وقتنا الحالى كما ذكرته الليدى (فيوليت تويديل Violet Tweedale) الذى رأته عند زيارتها لنيس ملازما للأمير (فالورى Valori) المشهور فى الأوساط الراقية الأوروبية . فقد دعيت الليدى المذكورة إلى حفلة راقصة تنكرية ورأت البرنس المذكور يرتدى ملابس إحدى نبلاء الملك لويس الخامس عشر ويلازمه كظله شكل إنسان كأنه هيكل عظمى لطوله ونحافته ووجهه الطويل الضيق الكئيب يزيده وحاشة أذنان صغيرتان مدببتان مطرطرتان وكان هذا الملازم يرتدى ملابس بنية غامقة . . وعندما وقع بصر الأمير (فالورى) على الليدى فيوليت حضر لتحيتها ومعه هذا العفريت الذى عندما رأته كاد يغمى عليها وشعرت برهبة شديدة فارتمت على إحدى المقاعد وحياها البرنس ولم يشأ أن يقدم لها زميله وجلس الأمير بجوارها وهذا القرين واقفا خلفهما . . وظل يتحدث معها على الموسيقى والفنون والرقص ولكن ذلك لم يخفى ارتباكها وفزعها حتى أخذها ورقص بها . .

وبعد بضعة أيام قابلت الليدى فيوليت إحدى صديقاتها الروسيات وأخبرتها بما رأته فلم تندهش السيدة الروسية وقالت لها « ألا تعرفين . . أن هذا الرجل الأغبر قرين الأمير ولا يتخلى لحظة عن مرافقته . . وأنه لازمه من ليلة مساهمة الأمير فى الاحتفالات السحرية التى أقامها طائفة السحرة الذى يعد من أقطابهم فى جبال الفوج . .

فكل ساحر وساحرة له القرين . . وقد رأيت هذا القرين مع فالورى أثناء إقامتى فى باريس . . وكان لأحد أجدادى (كونت لاباتين) الذى عمل فى السحر قرينا مثل قرين الأمير يدعى (سانتى بويسون) . .

وتصادف بعد بضعة أيام من هذا الحديث أن قابلت الليدى فيوليت وهى تتنزه

فى حدائق أو منزهات الانكليز Promenadés des anglais الأميرفالورى يسيرمع قرينة فهرولت بالفرار . .

ويذكرون أنه ما زال للآن وفى وضح النهار تسير السحرة والساحرات فى جزائر كناريا برفقة قرنائهم فى شوارع المدينـــة . . ومن هؤلاء الساحرات المدعوة (أبرى جريلست) .

وقد وصف جميع السحرة أو الساحرات عند اعترافهم وأدلوا بأوصاف القرين عند ظهوره فى شكل آدمى . . فإنه يأخذ شكل الإنسان تماما الخارجى ولـكن عاداته وطرق معيشته تختلف تماما عن عادات وطباع الآدميين . كما أنه يظهر دائما هزيلا حاد التقاطيع بوجه طويل وشعر أكرت وجبين ضيق وحواجب مشنوطة إلى أعلى رفيعة وعينين ضيقتين منحدرتين وأنف طويل وأذنان صغيرتان مترطرتان وفم واسع بشفتين طويلتين رقيقتين وذقن مدببة بارزة وصدغين بارزين وأسنان حادة مشرشرة ولسان طويل عريض يخرجه عند الأكل ويتناول طعامه عليه — وهذه العـادة لا تجدها فى آدمى قط — ويدخله فى فمه وفى أقل من ثانية تعمل فيه أسنانه المشرشرة ويبتلعه فورا . وكثيرا ما ينبت له خلف سنته الأمامية أو سنتيه الأماميتين فى فكيه الأعلى أو الأسفل سنة أو سنتين . وأكتافه ضيقة وعلى خط مستقيم وصدره ضيق يخرج صوتا أجش ورقبته طويلة مجعدة تظهر فيها تفاحة آدم (جوزة الرقبة) وفى حالة ظهور القرينة كامرأة فإنه خلاف الأوصاف المذكورة ترى لهـا ثديين طويلين كبيرين (كفردة الشراب) . ومن صفات القرين الذى يظهر كشكل آدمى أنه عند كلامه يمضغ كلماته فلا تفهم أبدا كلامه أو يتأتأ ويفأفأ أو يلثغ أو ينطق (الراءأ واللام ياء) .. ذراعاه قصيران بالنسبة لجسمه ويداه كبيرتان جدا عريضتان تـكثر فيهما الخطوط العميقة المتقاطعة وأصابعه غريبة الشكل جدا فضلا عن قصرها فانهـا متعوجة معضمة متعرجة . . أما ساقاه فطويلان ورجلاه كبيرتان وقدماه طويلان عريضان ويقطع المسافات الطويلة جدا فى برهة وجيزة دون تعب ويستحيل عليه أن يستعمل أية وسيلة من وسائل المواصلات مهما طالت مسافته وتـكثر الأخاديد والشقوق فى بطن قدميه

ولونهما دائما أسود . . وعند سير القرين نلاحظ أن كل جسده يهتز كأنه سيقع أو مركب على زنبلكات بالية . .

ومن أهم مميزات القرين أو القرينة الآدمية ويمكن أن تتعرف عليها بسهولة انها لا تحب أبدا الأطفال الرضع الأبرياء لأن هذه الأطفال تشعر بوجود الأبالسة والأرواح الشريرة أكثر من البالغين لبرائتهم وطهارة قلوبهم وعقولهم ونواياهم مما لايتوفر فى الكبار . . ولذا اذا ناولت هذا القرين أو القرينة طفلا رضيعا علا صياح الطفل وصراخه ولا يسكت بتاتا وبان عليه الهلع والفزع حتى تسترده منه وتنقذه من هذه الروح الخبيثة .

ومن مدة قريبة جدا كان لأحد أساتذة جامعة (أكسفورد) شهرة كبيرة فى مزاوله الأعمال السحرية لما كان يظهر عليه من الوجوم والتردد أثناء إلقاء المحاضرات أو عندما يلتفت وراءه ويتمتم ببضعة كلمات لأشخاص غير منظورين حتى شكت الطلبة فى عقليته فترقبوه مراقبة شديده . . ومشوا خلفه أحد الأيام وكانت الشمس ساطعة فلاحظوا وجود ظلين له يسيران بجوار بعضهما مع العلم بأنه لا يوجد أى شخص آخر سائر معه أو خلفه وكان أحد الظلين يختفى إذا مر الأستاذ أمام إحدى الكنائس أو المعابد ثم يعود للظهور ثانية بعد مرور الأستاذ عليها . . وقد اجتهد أحد الطلبة من أخذ صورة فوتوغرافية لهذين الظلين ولكن عند طبع الصورة لم تظهر صورة الظل الثانى ولذا ينسبون للشيطان عندما يتجسد فى شكل آدمى أنه لا يمكن إلتقاط صورته بآلة فوتوغرافية كذا لا تظهر له صورة فى المرآة . . وقدمت الطلبة تقاريرها لعميد الكلية التابع لها هذا الأستاذ وألفت لجنة للتحقيق لم تسفر عن شىء يدين الأستاذ لانعدام البراهين الملموسة ولكن نسبة لما حدث من اللغط والإشاعات حول اسمه اضطر الأستاذ إلى الاستقالة والهجرة من بريطانيا . .

ويذكرون عن الجنرال الاسكتلندى (اليوت) أنه كان ساحرا وله قرينة تدعى (وونى) وكانت تظهر له فى الاجتماعات والمآدب والحفلات وكان يتحدث معها ويسمع الموجودون تحاورهما ولكنهم لايرونها بتاتا . كما كان للفيلسوف (هنرى اجريبا)

قرينا يظهر على شكل كلب أسود ضخم يلازمه فى روحاته وغـــدواته ويدعى (موسيو) .

ولما كان القرين روحا خبيثة شريرة لها القدرة على التشكل بأى صورة وهيئة فإن له المقدره الكافية على اختراق الحواجز والدخول من الأبواب والنوافذ المغلقة ولا تبعد عنه أية مسافة مهما طالت ولا يستعصى عليه أية مادة يطلبها الساحر لانجاز عمله . ومع كل هذه الكفاءة والمجهود الذى يبذله القرين فهو يعتبر فى دولة الشيطان موظف تافه درجته حقيره .

وكلما ارتقى الساحر فى فنه وعلمه وكثر عدد ضحاياها كلما توغل فى الأذى والضرر وركبه شيطان الغرور وهذا يزيده تقربا من الشيطان الكبير فترتقى درجته بين زملائه السحرة . . ولتشجيعه على التمادى فى السحر والأذية يخصص له الشيطان أكثر من قرين يقومون على خدمته ويؤدون طلباته على نطاق واسع فى جهات متعددة . . ومن هؤلاء الساحرات الذين بزوا اخوانهم فى اعمالهم وتفوقوا عليهم سواء كان فى اذى الخلق أو ارتكاب المعاصى وعبادة الشيطان ،الساحرة الكبيرة (اورسولا كامب) الذى أهداها الشيطان أربعة قرائن اثنان من الذكور ومثلهما من الإناث . .

وحدث فى قرية (هورس هيث) بانجلترا عام ١٩٢٦ التى تبعد حوالى خمسة عشر ميلا عن كامبردج حيث تقيم الساحرة العاتية (رد كاب — اعنى الطاقية الحمراء) أن شاهد الأهالى رجل غريب عن القريةاسود اللون قدملزيارتها متأبطا كتابا اسودا كبيرا وقعت عليه الساحرة وانصرف . وكان هذا التوقيع بمثابة ايصال منها باستلام خمسة قرائن للقيام بخدمتها وكانت تتباهى بهم وتمشى فى أسواق القرية يتبعها هؤلاء القرائن فى صورة كلب وقطة وارنب وعرسة وضفدعه كبيرة .

وللآن ولوقتنا هذا نجد فى البلاد الأجنبية لكل ساحر أو ساحرة قرين أو اكثر يعتنى بخدمتها ويفضلها على نفسه فى كثير من الأشياء . ونجد التفاهم والوئام سائدا بين الساحر وقرائنه .



شكل — ٢٠ الساحرة تشكى القرين لعدتها

وقد اعترف السحرة عند محاكمتهم أن القرين الذكر يستخدم فى أعمال السحر العظيمة التى تؤدى إلى مرض الأشخاص أو تتسبب فى وفاتهم كما أن القرينة الأنثى تستخدم فى الأغراض البسيطة كخراب بيوت المتزوجين أو اشعال نار الغيرة فى قلوب العاشقين أو الإيقاع بين العائلات . ولذا كان يحرص الشيطان عند تعميده للسحرة أن يهديهم قرينات من الإناث تتناسب مع قلة مرانهم وتجاربهم فى الأعمال السحرية حتى إذا ماارتقوا استبدل الإناث بالذكور من القرائن . . ومن القرائن والقرينات من يعمل لمدة ثلاثين أو اربعين عاما مع شيطان أو ساحر أو عدة سحرة ثم يحال بعدها على الاستيداع ولا يعنى هذا انه يعفى من العمل . ابدا .. بل تخصص له منطقة محدودة يزاول نشاطه فيها بمساعدة السحرة والساحرات الموجودين فى هذه المنطقة حسب حاجة العمل ولمساعدة زملائه من القرائن الآخرين يستعمل بصفة قرين احتياطى لايملك أى ساحر أو ساحرة سلطة عليه .

ولما كان القرين روح خبيثه شريرة والساحر ذاته بطبيعة عمله وما انغمس فيه من الرذيلة والمعصية لايقل عنه خبثا ودناءة فإننا نجد صلة المودة والانسجام والتفاهم بين الساحر وقرينه هى ضرورة لازمة يفرضها الشيطان على كل منهما لصالح العمل فقط ولذا كلما سنحت الفرصة للقرين فإنه يعمل على معاكسة الساحرة ومضايقتها . فمثلا عند حضوره لها وقبل بدء عمله يطيل مدة الرضاعة منها لمدة ساعتين أو اكثر والساحرة لاتقوى على منعه مهما بلغ بها التعب والضيق .. والساحرة بدورها إذا رأت من القرين تسكعا أو تباطؤا فى أداء واجبه فلها أن تنهره وتوبخه وتهينه بالسب والشتم ولكن محرم عليها تحريما تاما مديد الأذى اليه بأى شكل . . وإذا طالت مضايقته لها لدرجة لاتتحملها وهــذا يندر جدا فعليها شكوته للعمدة شكل ٢٠ الذى يتخذ الإجراءات اللازمة مع سيد الجميع الشيطان الموكل بالقرائن لتغييره أو استبداله بقرين آخر . ومن الفصول أو المقالب التى يصنعها القرين مع الساحرة عندما يتم رضاعته ويريد التحلية من دمها أنه يخبرها بأن تسمح له بامتصاص أكبر كمية من دمائها حتى يخدمها بإخلاص وسرعة ويستجيب لكل طلباتها . . وقد علل الأستاذ

هنرى هاللى ول بكلية (كرايست) بجامعة كامبرج فى كتابه (مملكة الظلام) « إن الأرواح الشريرة بدخولها أجسام الإنسان أو الحيوان فإنها تبغى الدفء أولا وثانيا لتحصل على شيء من التجسد . ولما كانت تلك الأرواح الشريرة تجد لذة ومتعة كبيرة فى شم الدماء أو امتصاصها فإنها بدخول الجسم تكن قريبة من مادة متعتها ولذتها ولذا نجد القرين يتحايل ويغرى الساحرة على التصريح له بامتصاص دمهـــا حسب مايشتهى حتى يمكنه القيام بخدمتها حسب ماتهوى » .

وفى بعض الحالات أغاظة فى الساحر أو الساحرة يبدى القرين رغبته لها فى أذية أحد الأشخاص الذين لا يخطرون على بال الساحرة أو الساحره ولم يعمل أحدهما حسابه فى أذيته .. ولكن نظرا للقانون الشيطانى ووفقا لتعليماته يجب على الساحر أن يلبى رغبة القرين فى الحال لأن هذا من أهم وأول اختصاصاته وهى أذية الناس . . فيضطر الساحر إلى اتخاذ الخطوات والترتيبات اللازمة فى الحال ويعطل أعماله الأخرى ويقوم بالطقوس والتلاوات حتى إذا ما اتمها أخطر القرين بها فيتولى هذا الأخير باقى العمل ويصيب من يريد بما يرغب . . ويقرر السحرة أن فى مثل تلك الحالات التى يبدى فيها القرين رغبته فى الحاق الضرر باحد الأشخاص يكون مجهزا آلاته كالمشارط أو الأمواس ويتجه إلى الشخص المراد اصابته وينخسه بها فى أعضاء جسده الداخلية مما يسبب له آلاما مبرحه تقضى عليه .

ومن شروط الشيطان على الساحر أنه عند استدعاء القرين وانتهاء الأخير من الرضاعة والتحلية أن يأمره الساحر فورا بما يريد ولا يستدعى الساحر قرينه إلا بعد ما يستوفى جميع معدات العمل من رسومات ومواد وبخور وتلاوات .. الخ .. وعلى الساحر أن يعين تماما للقرين نوع المأمورية التى يطلبها ويشرحها له شرحا وافيا لأن المشهور عن هذه الأرواح الخبيثه إنها فى غاية بلادة الفكر لتفاهة مركزها وبناء عليه يجب على الساحر أن يتخذ الحيطة التامة وأن يجرى حسابه وعمله دون ارتكاب أى خطا كان حتى يؤدى القرين واجبه حرفيا . وكذا عند انتهاء القرين من مهمته فعلى الساحر تلاوه النصوص الخاصة بانصرافه حالا ويأمره بالانصراف وإذا تكاسل القرين أو تأخر

فى الانصراف فعلى الساحر نهره وزجره وتهديده حتى ينصرف . لأن القرين بصفته روح شريره إلا أنه يأنف من خدمة الإنسان ويعدها اهانة له وأنه أرقى منزلة من الساحر إذ بدونه لا قيمة للساحر ولافائدة منه . كما أنه يتذمر من وضعه ومركزه الحقير فى دولة الأبالسة مع أهمية عمله وكثرة تعبه وتلقيه الأوامر من الساحر وغيره من الشياطين ولذا يحب دائما أن يستقل بعمله ويعيش منفردا لا سلطان لأحد عليه كباقى شياطين الطبقة الارستقراطيه .. ولما كانت وظيفة هذا القرين مع ضآلة قيمته من الأهمية بمكان فى الامبراطورية الشيطانيه ولا يمكن الاستغناء عن خدماته فقد نصت قوانين ولوائح هذه الدولة على عدم تهيئة الفرصة للقرين بأى شكل كان للعمل بمفرده أو التخلص من قيود المملكة . وقد حذرت هذه القوانين جميع السحرة من هذا الأمر وحملتهم أسوأ النتائج المترتبة عليه ولذا كان أهم واجب الساحر بعد انجاز القرين مهمته أن يدعوه للانصراف حالا . لأن القرين دائما يدبر الخطة للخلاص بجلده من دنيا العفاريت وينتهز الفرصة للفرار منها ويحتال للبقاء على ظهر الأرض يحيا حياة الآدميين مع الاستمرار فى التنكيل بهم . . لأنه من الأمور المقرره أنه لاحب ولا صفاء ولامودة ولا احترام يكنها هؤلاء الأرواح الدنسة للبشر .

وفى الحالات النادرة التى يهمل فيها الساحر القرين بالانصراف أو يسهو عن باله صرفه لانشغاله بأعمال أخرى يجد القرين الفرصة سانحة للإختفاء والهروب كما يريد وعلى الساحر أن يقدم حسابا عسيرا للشيطان عن هذا الاهمال الذى سبب خسارة جسيمة للدولة ويستعد للعذاب الأليم الذى سيصيبه ويصيب أفراد عائلته (إذا كان له عائلة) بسبب هذا التقصير . وفى أول حفلة يقيمها السحرة يصر مندوب الشيطان على أخذ أحد أولاد أو بنات الشيطان مكان القرين المفقود فيطيع الساحر الأمر ويسلم نجله الى الشيطان الذى يخفيه ويحيله إلى روح شريرة يأمرها بالخدمة فى جهات نائية جدا بحيث لايراه ولا يسمع بخبره الساحر طول حياته . أما فى الحالات التى لا يكن فيها للشيطان ذرية — وكثيرا منهم يفضل البقاء عازبا أو يتخذ رفيقه من نساء الأبالسة — يخطف الشيطان روح الساحر لتقوم مقام القرين .

ومن أول يوم يستلم القرين عمله عند الساحر يفهم حالته المالية والنفسانية

والثقافية . . الخ وكل ما يتصل به وبأفراد عائلته . . فإذا كان الساحر فقيرا شحاتا — وهذا الأغلب — فإن القرين يوصف له الوصـــفات المركبة من مواد رخيصة لاستعمالها فى أعماله وبالعكس إذا كان الساحر غنيا فإنه يصف له المواد الغالية النادرة الوجود ومنها بعض الأحجار الكريمة لأن من أول واجبات القرين أن يأتى على مال الساحر الغنى بكافة الطرق . حتى فى الأحوال التى يغتنى فيها الساحر الفقير من السحر ويجمع ثروة منه فإن القرين يدله على الطرق الشيطانية التى يخسر فيها أمواله قبل وفاته .

وعندما تحين الفرصة للقرين للهروب من الساحر ويغتنمها فإنه لتلهفه على النجاة يدخل أى منزل به أطفال صغار فى سن الرضاعة ويتسرب إلى جسد الرضيع ويسكن فيه فتنقلب سحنة الطفل فورا ويصير شكله مثل القرود والعياذ بالله حتى يصعب على أهله معرفته عند رؤيته وقد تغير شكله كلية ولا تنفع فى إعادته شتى الحيل ولا أى علاج ولا أحد يعرف سر تغييره لأنه حقيقة لم يمرض وتسميه الناس فى هـــذه الحالة (مبدول) أعنى أخذته الشياطين واستبدلته بأحد غلمانهم وهذا اعتقاد فاسد باطل لأنه لا فائدة للشيطان من خطف طفل واستبداله بغيره من أبنائهم . والحقيقة أن الروح الخبيثة التى حلت بجسده هى المسئولة عن تغيير سحنته إلى ذلك الشكل المرعب وتبقى ساكنة فى جسد هذا الطفل سواء كان ابناً أو بنتاً طول عمره . . وكل من رأى مثل هذه الأطفال المبدولة يقر فورا أنها لا تمت للآدميين بأية صلة . وعند ما تدخل الروح الخبيثة جسد الطفل تعوق نمو جسده فيحتفظ بحجم أعضاء جسمه عند ما دخلتها الروح اللعينة ولكن تكبر هيئته أعنى تجد جسمه جسم طفل لا يزيد عمره عن عام ولكن وجهه وجه رجل له شارب وذقن وشكل عـــفاريتى خالص ولا يقوى على القيام أو الحركة بأى شكل وإذا تكلم كان لنبرة صوته نبرة الأطفال الصغيرة . . وينتهز أهل المبدول هذه الفرصة ويدعون أن (المبدول) ولى من أولياء الله وهذا غاية الجهل وتمام الدجل .

أما إذا دخل جسم كلب أو قط أو غيرها من الحيوانات التى يجدها أمامه فإنه

يحيل شكل الحيوان إلى شكل قذر نحيف معضم جربان ويعيش هائما ضالا لا يستقر في مكان يهوى الأمكنة القذرة والتعطش للدماء حتى ينقلب كلبا مسعورا أو قطة مفترسة تنهال علية أو عليها الأطفال بالضرب والركل حتى يعدم .

وفى بعض الحالات يدخل القرين فى جثة ميت جديد العهد ويتجسد ويظهر بيننا فى شكل آدمى تام الخلقة ولكن يظهر فى وسطنا كرجل غريب عن الجهة يحيطه الغموض شكله منفر مخيف لا نعلم له عائلة ولا من أين حضر وبان ويتخذ له مكانا منعزلا ولا يقر له قرار بتاتا دائم التجول من بلد إلى أخرى ومن قرية إلى ثانية يعمل فى أعمال السحر والشعوذة . ويشتهر أينما حل بالقذارة والخبث والانغماس فى الشهوات مع صورته القبيحة . . وعند ما تقترب منه تشعر بالخوف دون أى سبب إلا منظره وعينيه الغريبتين ونظرته التى تخترق الصدور .

وفى كل مرة يتجسد فيها القرين ويتخذ شكل الآدمى يكون لونه مائل للسواد نحيف القامة ويكون مصاباً بإحدى العاهات كالعرج أو الكتع أو يكون له رجل قصيرة وأخرى طويلة وتكون ملابسه وهيئته فى غاية القذارة .

ويعلل الباحثون قدرة القرين على التجسد وهو روح خبيثه أن تجسده يتم عن طريق التكثيف الذى يمكننا به من تحويل البخار إلى سائل والسائل إلى ثلج وهو جسم صلب .

ويحدث أحيانا أن يدخل القرين جسد رجل عادى أو إحدى السيدات ويسبب متاعب كثيرة وكلما طالت مدة بقائه فى الجسد كلما زادت سلطته على صاحبه حتى تحيل حياته إلى جحيم لا يطاق . . وفى الحالات التى يكون فيها الإنسان قوى الإرادة صلب العود فإن القرين يكتفى بتهديده كل آن وآخر إذا لم يسمع لنصائحه أو يهيء له تخيلات مزعجة تصيبه إن هو تخلص منه ويلقى فى روعه أنه يحميه من ضرر غيره من الآدميين حتى يمتثل إلى بلواه مع شدة ما يقاسى منها . . أما إذا اجتهد الرجل أو السيدة عند دخول القرين أجسادهم فى طرده حالا بتلاوة الآيات

الدينية وعمل الطقوس التى يعرفها أهل الدين فإن الروح الخبيثة تخرج فورا بعد ما تسبب للشخص بعض مضايقات صغيرة . . أما إذا أهمل الرجل أو الست (الملبوسة) فى التخلص من القرين فإنه يتعذر جدا طرده من الجسد .

وقد حدث عقب الحرب العالمية الأخيرة أن أحد الأثرياء الاستراليين البالغ من العمر حوالى الستين عاما — كان فى لنــــدن لقضاء بعض أعماله فشعر فجأة بمرض استدعى دخوله إحدى المستشفيات لإجراء عملية سريعة . . وقد اهتم الأطباء والممرضات بأمره خصوصا وأنه غريب عن البلد ، وبذلت رئيسة الممرضات ما فى وسعها للترفيه عنه وتسليته وكانت تقضى معظم أوقات فراغها بجواره تواسيه وتسأله أسئلة بسيطة عن كيفية الحياة فى استراليا ولاحظت أنه كان يتردد فى الإجابة عليها أو أو يطرق إلى الأرض ويحاول المراوغة أو لا يرد بتاتا مع أنها أسئلة بريئة بسيطة فاحتارت الممرضة فى أمره . ولما تكرر منه هذا العمل جازفت وسألته عن سبب تردده فى الإجابة أو مراوغته فيها وكانت دهشة الممرضة عظيمة عند ما أخبرها أن الأمر ليس بيده وأن هناك روح شريرة لبسته فعندما كان فى استراليا شغف بالعلوم الروحانية وحضر جملة جلسات لتحضير الأرواح وفى إحداها تسلطت عليه روح خبيثة منذ بضعة سنوات وصارت الحاكمة الناهية فى أمره حتى إنه يستحيل أن يجيب على أى سؤال إلا بعد استشارتها وتلقى الإجابة منها . . وزادت دهشة رئيسة الممرضات وأخبرت كبير الأطباء بأمره فتحقق من أقوالها واستعان بإخصائى فى الأمراض العصبية والنفسانية الذى أجرى كشفا دقيقا على هذا البغل الاسترالى وقرر أنه لا يشكو من أى مرض عصبي وليس عنده أية عقد نفسانية أو خيالات كاذبة . . فسأل كبير الأطباء هذا الاسترالى عما إذا كان يرغب فى الخلاص من هذه الروح المتسلطة عليه فأجاب بلهفة ان هذا كل ما يتمناه فى الحياة . . وذهب الطبيب وقابل الكاردينال (فوجان) وأخبره بحالة هذا المريض فأشار إليه باستصحابه معه لاختبار حالته ومعالجته لطرد الروح الخبيثة من جثته وضرب له موعدا لذلك .. وفى الميعاد المحدد اصطحب الطبيب مريضه وذهب لمقابلة الكاردينال

الذى قابلهما بمكتبه وحوله بعض الأساقفة ورجال الدين وجلس أمام هذه الهيئة الطبيب وبجواره الاسترالى الملبوس . . وبدأ الطبيب يقص حكاية هذا المريض وفى أثناء الحديث رأى الموجودون هذا الاسترالى كأن هناك قوة جبارة شالته من على الكرسى ورزعته فى الأرض بقوة جعلته يفقد وعيه وجحظت عيناه وتجهم وجهه ولبسته هيئة منكرة غاضبة وخرج من فمه صوت أجش بعيد كل البعد عن صوت الرجل العادى وصاح هذا الصوت فى الكاردينال ومن معه غاضبا موبخا لهم على هذه التصرفات الغير لائقة وأكد لهم أنه مهما حاول الكاردينال وصحبه وأعوانه لطرده من جسم الاسترالى فإن كل جهودهم ستفشل وتعجب الحاضرون من هذا المنظر وصار الاسترالى فى غيبوبة بضع الوقت وعند مافاق كان متعبا جدا منهوك القوى فأعانوه على الجلوس مكانه فصار يبكى ويستغيث ويرجو خلاصه من هذه الروح الشريرة بأى ثمن وأخبرهم بأنه لم يدرى ولم يشعر بما حدث له . . فأمره الكاردينال بالانصراف وملازمة الفراش أسبوعا كاملا حتى يزول منه كل عياء ويسترد صحته ثم يعود لزيارته مع الطبيب وسيتخذ اللازم مع رجال الدين فى الجلسة القادمة لطرد هذه الروح الشريرة منه . . وقبل نهاية الأسبوع المحدد لمقابلة الكاردينال حدثت الروح الشريرة الاسترالى وأخبرته أن طول بقائه بلندن قد أثر فى أعماله وتجارته باستراليا وأنها على وشك الإفلاس ويتحتم عليه العود فورا لمباشرة أعماله وانقاذها من الخسارة وأنه (الروح الشريرة) قد حجز له أحد الأمكنة على الباخرة (كاليدونيا) التى ستبحر هذا المساء إلى استراليا . . فأسرع الاسترالى وجمع حوائجه وقصد شركة الملاحة التابعة لها هذه الشركة فوجد التذكرة بانتظاره ودفع قيمتها واستقل الباخرة عائدا إلى استراليا . . وعند وصوله هرع إلى مكتبه فوجد أن جميع أعماله سائرة على ما يرام وأن كل ما أحدثته به الروح الشريرة كان خدعة حتى لا يقابل الكاردينال ويخلص منها إذ أنها قررت الاحتفاظ بجسده طول حياته . .

ومن القرائن التى عينها الشيطان لعباده من أغنياء أوروبا من ساعدهم وقام لهم

بأعمال كبيرة . فقد كانوا يقيمون لهم الأسوار حول ممتلكاتهم أو يحفرون القنوات أو ينشئون عليهـــا قناطر وغير ذلك دون أن يتكلف الساحر أية مبالغ . . ويقول المؤرخون أن قنطرة (سان كلود بباريس) من عمل الشياطين كذا قنطرة (شوكير) بسويسرا كما يوجد للآن بعضاً من أسوار وحيطان قديمة حول بعض القصور والمبانى بانجلترا المتهدمة يطلقون الأهالى عليها (سور الشيطان)

ومن القرائن المتجسدة بشكل الآدميين من يقبل على مساعدتهم فى أعمالهم الشاقة خصوصا إذا كانوا يعملون فى أعمال قذرة كالحظائر والاسطبلات نظير لقمة من الخبز أو لباس قديم متآكل . . وكانوا يظهرون لأصحاب هذه المحلات ليلا فجأة ويفرضون خدماتهم نظير هذا الأجر الزهيد وكانت تفرح أصحاب الحظائر والاصطبلات بهذا الأمر الذى يوفر عليهم أجور العمال خصوصا وقد اشتهر عن هؤلاء القـــرائن أن الواحد منهم يقوم بما يقوم به عشرة رجال على الأقل وكانت هذه الشياطين تظهر فجأة وتختفى فجأة بعد الانتهاء من أعمـالها ولم يدرى أصحاب المحلات ماهى ماهيتهم ولا من أين يأتوا أو يروحوا وقد سألوهم مرة عن هذا الأمر فأخبرتهم القرائن بحقيقة أمرهم وأنهم أرواح شريرة كانت تقطن باطن الأرض وتعمـل فى خدمة إبليس ولـكنها هربت منه لتخدم الآدميين . . وكانت تشترط هذه القرائن المتجسدة على من يعملون معهم أن لايؤذونهم ولا يهينونهم ولا يأنفون من قذارتهم وقذارة ملابسهم وأجسادهم . وقد خل بهذا الشرط أحد عمال المناجم بمدينة (دافوس) بسويسرا فسخر من قرين كان يساعدهم بالمنجم وما يشعر هذا العـــامل إلا ورأسه قد التوت وصار وجهه فى قفاه وعاش باقى حياته بهذه الكيفية .

ويشيع الإنـكليز على الألمان والمجر المنتسبين إلى طائفة (الـ Huns) بأنهم من سلالة الأرواح الخبيثة وأنهم نتيجة للتسافد بين الإنس والشياطين وذلك لشدة بأسهم وقوتهم البدنية . . وكذلك كان يعتقد السحرة الإنكليز فى الساحر (MERLIN) أنه من سلالتهم لما اشتهر عنه من قوة عضلاته .

والقرائن كلها تعيش بيننا وفى أوساطنا ولـكننا لانراها إلا إذا تجسدت أو ظهرت

فى شكل قط أو غيره . ولذا يسهل جداً على الساحر أو الساحرة استدعاء القرين المعروف اسمه لديه بتلاوة بضعة كلمات سرعان مايتمها فيجد القرين يتمسح فى أذياله ويوصى الشيطان الساحر بأن يجتهد فى استدعاء القرين ليلا خصوصا فى الليالى الحالكة لأنه من مملكة الظلام . . وفى الحالات التى يستدعى فيها الساحر القرين ولا يحضر فورا فعليه الخروج من منزله والبحث عنه فى الأزقة والحارات المجـــاورة لمنزله ودائما يجده على هيئة كلب أو قط يتشاجر مع باقى الكلاب على إحدى فضلات الطعام الموجودة فى الزبالة فيخاطب الساحر قرينه ويستدعيه باسمه فيهرول الأخير مسرعا إلى دار الساحر الذى يتبعه . . وإذا كرر القرين تأخيره فعلى الساحر شكايته إلى العمدة التابع له وهو يتولى استبداله لأن مركز العمدة بين السحرة مركز ممتاز جدا ولا يحصل عليه إلا بعد أن يفنى من عمره على الأقل أربعـــين عاما فى خدمة الأبالسة ويكون منحدراً من سلالة اشتغل معظم أفرادها أو كلهم بالسحر . وعلى جميع السحرة من الجنسين إطاعة أوامر هذا العمدة دون سؤال ويعتبر هـذا العمدة نائب الشيطان فى هذه المنطقة ويمثله فى الحفلات والاجتماعات وهو يعين بمرسوم شيطانى ويوزع على جميع طوائف الشياطين من مختلف الطبقات . . والعمـدة عادة يكون أعزبا ثقيل الدم والروح خبيث لدرجة لايجاريه فيها إلا الأبالسة . ويبتعد عن الناس ولا صلة له بهم بتاتا ولا أحد يعرف كيف يعيش ولا من أين ينفق . ولا يقبل أية هدية من أى ساحر على أى صورة كانت . . ومنزله يعـــج بالقرائن الذكور والإناث على مختلف الأشكال وله رائحة كريهة يستحيل أن تشمها إلا فى منزله أو وكره . وبحكم منصبه لايقوم إلا بالأعمـال السحرية العظيمة جدا التى تـكفل أذية جملة أشخاص ويختص بأغنياء القوم وطبقاتهم الراقية . ويعمل لهذاضدذاك ولذاك ضد هذا . ومن عجائب حياته أن لاأحد يعرف مصيره إذ يختفى من الجهـة كلية على فجأة دون أن يترك أى أثر مهما صغر . . ولا يشترط بتاتا أن يكون العمدة رجل بل يحدث كثيرا أن يختاره الشيطان من النساء الساحرات العاتيات الكاهنات العجوزات الكئيبات الشمطاوات لكفاءتها ونشاطها العظيم . . وسواء كان العمدة رجل أو امرأة فكلمته مطاعة وأوامره محتمة التنفيذ مهما كلفت الساحر من جهد

وتضحية ومن واجبات الساحر إذا أراد مساعدة أو نصيحة من هـذا العمدة أن يذهب إليه بنفسه ومعه قرينه الذى يحضر المقابلة وما يدور فيها وبالعكس إذا أراد العمدة استدعاء الساحر فإنه يرسل له أحدقرنائه وعلى الساحر بمجرد طلبه الإسراع لمقابلة العمدة دون تلكؤ .

وهناك من القرائن من يعتبر فى الدرجة الأولى وهو مخصص فى الكشف عن الكنوز والأموال المخبأة . . ولا نزال للآن نرى الدجالين يسلبون أموال الجشعين بإيهامهم بوجود مثل هذه الكنوز التى سيفتحها لهم شمهورش وكمعورش مما تطلع به علينا الصحف من آن لآخر .

والقرائن المخصصة للفتك بالأشخاص أو إصابتهم بمرض يستعصى شفـــاؤه لايحضرون للساحر بمفردهم بل لابد من حضور رئيسهم الشيطان الكبير الخاص بهذه العملية . وهو عادة يقوم بعد مايؤدىالساحر جميع الفرائض التى تتطلب حضوره بتغيير القرين إلى شكل ممرضة تستخدم فى تمريض المرضى وبهذه الوسيلة تدس لهم السم فى الدواء أو الطعام فيقضى عليهم دون أن يعثر لهم على أثر وقد تسببوا بهـذه الوسيلة فى موت الملك إدوارد السادس عند مرضه .

الفصل الخامس

مكتبة الساحر

منذ بدء الخليقة عندما نزل الشيطان إلى الأرض لينشر الفساد ودعا الإنسان الضعيف للانضمام إلى صفوفه واستجاب الإنسان لدعوته لقنه الشيطان وعلمه فنون السحر ودله على تخليدها إما بالنقش أو صنع التماثيل حتى آن الوقت وتعلم الإنسان الكتابة فخط ما أشار به عليه الشيطان وترك أثاره المكتوبة فى هـذا العلم أو الفن الخبيث .. ولذا كان أول ما يهتم به الشخص الذى يغوى السحر أن يحصل على كل ما يمكنه الحصول عليه من مخطوطات ومطبوعات ويستوعبها جيدا .. وبناء عليه أصبحت مكتبة الساحر من مقتضيات وملتزمات بل من أهم احتياجاته ولا يمكن لأى ساحر مهما بلغ مركزه أن يخلو منزله من بضعة كتب فى هذا الموضوع .

وبطبيعة الحال كانت هـذه الكتب وسيلة — خصوصا بعد انتشار القراءة والكتابة وفن الترجمة — لانتشار السحر بين الكثيرين إذ سهل عليهم عند قراءة ما كتب عنه فهم تعاليمه وأصوله وكل ما يدور بشأنه ..

وقد جاء فى تاريخ العصور الأولى عندما كان (تاركين TARQUNE) المتعجرف ملكا على روما (٥٣٤ — ٥١٠ ق م) أن حضر إلى قصره فى يوم بارد قارس سيدة محجبة مهيبة الطلعة وطلبت مقابلته .. وقد كان لشكلها الوقور ونبرات صوتها ولهجته أثرا فى الحراس فسمحوا لها بالمقابلة .. ودخلت على الملك وهو بين ندمائه وأخرجت من طيات عباءتها تسعة مجلدات ضخمة عرضت على الملك شراءها . وبسؤالها عن الثمن الذى تطلبه لها ذكرت ثمنا خياليا قهقه لسماعه الملك واعتبرها امرأة معتوهة وأمرها بالانصراف .. ولكن لم تنصرف السيدة وتقدمت وقد بدأ على وجهها أمارات الحزن إلى المنقد الكبير الموجود بصالة الملك للتدفئة وألقت فيه

بثلاثة كتب من التسعة وعادت إلى الملك تطلب منه شراء الستة كتب الباقية بالثمن الأول الذى فرضته للتسعة مجلدات جميعها . .

وهنا تأكد الملك من خبل المرأة وأمعن فى السخرية بها قائلا « هل تعتقد تلك المرأة المحرفة أنه فقد عقله مثلها ويشترى ستة مجلدات بثمن تسعة منها » . . فلم ترد عليه السيدة بل ذهبت إلى المنقد وألقت فيه بثلاثة مجلدات أخرى وعادت إلى مكانها أمام الملك قائلة « إن هذه هى آخر فرصة له ليشترى الثلاثة مجلدات الباقية بالثمن الأول الذى عرضته عليه وأنه سوف لا يندم على هذه الصفقة لما فيها من الفائدة الكبيرة لمملكته » . . واندهش الملك من حديثها وتصرفاتها واشترى الكتب الثلاثة الباقية ودفع لها ما أرادت . وانصرفت السيدة من حضرته ولم يجرؤ أحد على سؤالها عن ماهيتها ولا ماتحويه هذه الكتب ولا من أين أتت بها . . وخرجت من قصر الملك ولم ير لها أثراً بعد ذلك .. واستدعى الملك الكهنة والقسس وغيرهم من الفلاسفة والعلماء وعرض عليهم هذه المجلدات لدراستها وفحصها فوجدوا أنها كتب تبحث فى فن السحر ومزاولته وبها جميع الحوادث التى ستحدث لمملكته وطريقة التصرف فيها.

وقد حار أمر الفلاسفة ورجال الدين عمن تكون هذه السيدة وبعد المناقشة فى أمرها قرروا لابد أنها (سيبيل) Sibyle ساحرة (كوميا) وعرفت الكتب من ذاك الوقت (بالكتب السيبيلية) نسبة لها .. ومن هذا الوقت أيضا أطلق العلماء إسم (Sibyl) على كل ساحرة فقط .. وأمر الملك بالاحتفاظ بهذه المجلدات فى علب من الذهب ووضعها فى مكان أمين بمعبد (جوبتر) بالكابيتول وخصص لها قسيسان لحراستها زيدت إلى عشرة ثم إلى خمسة عشر قسا فى عهد (شيشرو) وكانت جميع ملوك روما تستشير هذه السجلات فى كل مايعن للمملكة من حوادث .. وذاع أمرها فى أنحاء المملكة وصارت من مخلفات الدولة المهمة التى لا يمكن التفريط فيها بأى حال ..

وفى عام ١٤ قم . عندما أعتلى (أغسطس) عرش روما وانتشر السحر والشعوذة فى ربوع المملكة أمر بحرق جميع الكتب التى تبحث فيه وفى أى أمر آخر سواء فى فن الشعوذة أو التنبؤات وبلغ عدد الكتب التى أحرقت ما يربو عن ألفى كتاب .

ولكن نظراً لحب الجمهور لهذه الكتب وحرصه عليها نجت من هـــذا الحريق ونقلت إلى معبد (ابوللو) حيث صارت فى مأمن من كل خطر حتى حكم الأمبراطور هونوريوس (٣٩٥ — ٤٢٣ م) الذى أمر بحرقها مع باقى الكتب التى تبحث فى السحر .. وكان من ضمن هذه الكتب المحفوظة فى روما لغاية عهد الأمبراطور المذكور الكتب التالية : —

(١) Commentaries of the augurs

(٢) Books of the salii

(٣) Commentaries of the fifteen

وهذا الكتاب الأخير احتوى كثيرا من المعلومات التى لم يزل يمارسها ويعمل بها عدد كبير من السحرة والفلكيين .

وعندما انتشرت القراءة والكتابة بدأ السحرة فى كتابة مايعرفونه عن هذا الفن الأسود ويضنون على غيرهم من السحرة بنقله إلا بعد استشارة الروح الخبيثة وتأكدهم من أحقية وأهلية الساحر لنقل مؤلفاتهم . وفى القرنين الخامس والسادس عشر عندما عمت المطابع معظم البلاد أدرك الشيطان غايته فى البث لدعايته وتعاليمه فنهضت جماعة السحرة إلى طبع كتبهم ووجدوا فى ذلك صعوبات كثيرة أولا تحريم تداولها من أولى الأمر وفرض العقوبات الشديدة لمن يخالف قانون التحريم وثانياً فإن أغلب أصحاب المطابع كانوا يخشون طبع مثل هـــذه الكتب لما تحويه من تعاليم شيطانية ومن طعن فى الأديان والشرائع ولذا قل المتداول منها فى القرنين المذكورين من المطبوعات وأكثر ما خلفه السحرة الكتب المخطوطة .

وأول كتاب كتب فى فن السحر هو المخطوط الذى تركه (زوروستر) أول ساحر فى الوجود وسماه Vendldad وما حواه هذا المخطوط يعد مرجعاً لجميع السحرة فى العالم ومازال موضع تقديرهم وإرشادهم لأنه أساس كل سحر وعمل بطال .

ومن كتب السحرة المخطوطة التى لايوجد إلا نسخة واحدة منها فى العالم

محفوظة بمكتبة الترسانة بباريس كتاب (أسرار سحر ابرا (The secret Magic of abra) لمؤلفه الساحر الكبير (Melin)

وقد ذكر هذا الساحر فى مقدمته أنه نقل كتابه عن المخطوطات التى تركها الساحر اليهودى (ابراهام) لنجله (يافح) عام ١٤٦٨ وكان سببا فى نبوغ العدد الكبير من السحرة اليهود وأشهرهم الساحر العظيم (الفياس ليفى) الذى حفظ كل ماجاء فى هذا الكتاب عن ظاهر القلب .. وكانت السحرة فى زمن (يافح) المذكور تتوق إلى معرفة ماجاء فى كتاب أبيه وقد بذلوا مجهودا كبيراً لديه ولدى الساحر (الفياس) دون جدوى خصوصا وأن الأخير عزم على أن يقصر معرفة هذا الكتاب على السحرة اليهود فقط ويذكر المؤرخون أن (ابراهام) كتب هذا الكتاب بناء على تعليمات وإرشادات شيطان اليهود المدعو (بلفيجور Belphegore) وهم يعتبرونه شيطانا قاصراً عليهم فقط دون سحرة العالم ولذا تجد كل يهودى يضن بأية معلومات عن جميع (الجيوبيم — وهم كل جنس غير يهودى) وبذا اقتصر النابغون فى السحر على طائفة اليهود الذين يعتبرون الآن أكبر سحرة فى العالم .

وتحوى المكتبات العامة فى كل من انجلترا وفرنسا وإيتاليا بضعة نسخ مخطوطة عن أعمال السحر ومعظمها مكتوب بخط دقيق جميل جداً تزينه الرسوم والنقوش التى بذل أمهر الرسامين أعظم مجهود فى رسمها وإتقانها . وهذه الكتب النادرة وهى غالية الثمن جداً من مخلفات أغنياء السحرة الذين كانوا لايضنون بأى مبلغ على كتابتها أو زينتها ومنها ما هو مجلد تجليداً فاخراً سميكا مركب به قفل يحتفظ الساحر بمفتاحه بعد وضعه فى مكان أمين حتى يكون بعيدا عن نظر المتطفلين وأيدى العابثين .

وبعد القرن السادس عشر أصبحت مكتبة الساحر من أهم مستلزمات عمله التى يستحيل الاستغناء عنها . ونظرا لندرتها فقد ارتفعت أثمانها كثيراً جدا . . وكانت تؤجر لغير الموسرين حتى أصبحت على حالتها الراهنة المحفوظة بها فى المتاحف والمكاتب من القذارة لكثرة تداولها .

وأول وأهم ما يعتز به الساحر والساحرة والذى لا يخلو منه منزلهما إنجيلهم المكوّن من جزءين أحدهما (الكتاب الكبير Le grand mêe والثانى (الكتاب الصغير Le petit mélé) ولا تعترف إمبراطورية الشياطين بالساحر إلا إذا اقتنى نسخة على الأقل من هذين الكتابين الباهظى الثمن واحتفظ بهما فى منزله فى مكان يقع بصره عليهما أينما سار وحل . وتقضى التعليمات الشيطانية على السحرة بتلاوة جزء من هذا الإنجيل يومياً مع المحافظة عليه أسوة بحياتهم . .

ومن أغرب ماقرأته عن هذا الإنجيل أنه إذا وضع فى منزل ما فيستحيل التخلص منه بأية وسيلة . ففى الحالات التى يموت فيها الساحر وتحب عائلته التخلص من هذا الإنجيل بحرقه أو تمزيقه أو إلقائه فى قاع البحر أو النهر وكذا فى الحالات التى يندم فيها الساحر ويثوب إلى رشده ويحب التخلص من هذا الإنجيل بأى شكل فإنه مهما أتى معه أو به يعود هذا الإنجيل للظهور ثانية فى مكانه بالمنزل . . ولما كان هذا الإنجيل القذر هو الكتاب المقدس عند جميع السحرة والأرواح الشريرة والخبيثة وكل ما فى مملكة الشياطين فقد حرم عليهم سرقته أو تناوله بأى ضرر أو تلف . . وقد بلغ من تأثير هذا الكتاب على بعض السحرة أو أهليهم وعجزهم عن التخلص منه أن أقدموا على الانتحار بعد ما يعرضوا أنفسهم لغضب الشيطان وحاشيته وما يعقب هذا من أذى وضرر لهم ، وهذه آخرة من يبيع نفسه لإبليس .

ويحوى هذا الإنجيل فصولا كثيرة عن طريقة عبادة الشيطان والتلاوات والصلوات التى يقوم بها الساحر صبح مساء وإقامة الطقوس والمراسيم الإبليسية وأوقاتها خلاف مايحويه من القذف فى الأديان والشرائع والأنبياء والرسل والتشويه على معجزاتهم والحط من قيمتها ووصفها بالتفاهة والإسفاف .

وقد نحا السحرة فى كتاباتهم ومؤلفاتهم عن فنهم نحو الأساتذة والفلاسفة فاختص كل منهم بالكتابة عن موضوع معين فمنهم من كتب فقط فى اللغة السحرية

الدولية المتداولة بين جميع سحرة العالم من كل لون وجنس مع ذكر طريقة المراسلة والتفاهم بها وإذا خانك الحظ واطلعت على أية جملة منها فلا تفهم معناها ولا اللغة المكتوبة بها ولا حتى أى لغة أو لسان يقرب منها فهى حقيقة لغة إبليسية لا حيلة للإنسان العادى فى فهمها . . وتحوى كتب اللغة المذكورة الرموز والعلامات أو الإشارات الخاصة بكل طائفة مع ذكر لغتهم الأصلية وكلها غريبة عجيبة وبها يتعرف السحرة على بعضهم البعض عند ما يكونون فى بلاد غريبة تماما كالإشارات المتفق عليها بين الهيئات الأخرى كالبنائين الأحرار. ولكن نرى أن الطائفة الأخيرة لها رموزها التى يتعرف بها أعضاؤها البعض على البعض لغرض المساعدة وتقديم كافة الوسائل الممكنة لراحة الأعضاء وقضاء مطالبهم بصرف النظر عن دينهم وجنسهم . والحال يختلف تماما مع طوائف السحرة فهذه الرموز والإشارات عملت حتى يتعرف الساحر الإنكليزى مثلا على الساحر الفرنسى لا ليمد إليه يد المساعدة بل ليهرب أحدهما من الآخر ويترك له الجهة لينفرد فيها بأعماله لوحده دون مضايقة ساحر آخر له مع إخطار عمدة الجهة بذلك وهو الذى يحدد لكل منهما ميدان عمله ونشاطه بعيدا عن الآخر واعتقد أن هذه الإشارات والرموز وضعها الشيطان ليتعرف السحرة على بعضهم فى الحفلات الأسبوعية أو السنوية حتى يضمنوا عدم تداخل غريب بينهم والإطلاع على أسرارهم . . لأن الإنسان بحب فضوله يتوق إلى معرفة ما يدور فى هذه الحفلات فكان بعض الناس يراقب السحرة عند ذهابهم إليها وينحشر فى زمرتهم حتى إذا ما احتواهم مكان الاجتماع أمكنهم اكتشاف الغريب بينهم بواسطة هذه الرموز والإشارات وكان جزاؤه الإعدام فوراً وإلقاء جثته فى الغابة أو سفح الجبل أو أى مكان قريب من مكان الحفلة . . وأيضا قل ما يهجر الساحر البلدة أو الجهة التى يقيم فيها إلا إذا خشى فعلا من افتضاح أمره وتعرض حياته للخطر . . لأن بقاء الساحر فى مكان واحد لمدة طويلة من شأنه أن يجعل الأرواح الشريرة والقرائن التى تساعده أن تأخذ على جو المكان وسكان الجهة وأحوالهم فيسهل عليهم إنجاز أعمالهم .

ومن كتب السحر ما يبحث فى المعادلات الحسابية والجبرية — وهذه وضعها

وألفها كبار السحرة من أساتذة الجامعات والكليات الذين أغرموا بالسحر غراماً شديدا . . وضموا إليها طريقة عمل الطلاسم والتعويذات مسترشـــدين بسير الكواكب والأجرام السماوية وأوقات شدة أو ضعف مفعولها وتأثيرها على الأعمال السحرية . كما أن بعض الكتب اقتصر على وصف الحفلات وما يلزم الساحر فيها وواجباته نحوها مع ذكر أنواع الفسق والدعارة التى تدور فيها والضحايا خلالها والطريق الواجب اتباعه للحصول على رضاء الشيطان . وطرق المواصلات السحرية التى يتوسل بها السحرة إلى الذهاب إلى الحفلات الكبيرة التى تقام فى مواسمهم وأعيادهم وما يتلى فيها من أناشيد وما يؤكل ويشرب فيها وغير ذلك من الأمور التى يجب على كل ساحر الإحاطة بها تماماً .

وهناك كتب سافلة بذيئة جدا سنصف إحداها فيما بعد وهى تبحث فى العلاقات الجنسية وقدرة الساحر على تقويتها أو إضعافها وما يجب الاستفادة منها فى أعماله مع شرح طرق الإغراء والغواية التى يتبعها مع ضحاياه من النساء والرجال .

ومن الكتب ما يختص بدخول الكنائس ومحلات العبادة ليلا برفقة القرائن لسرقة محتوياتها خصوصا القربان المقدس وماء أو نبيذ التعميد وتلويث محتوياتها ودخول المنازل لسرقة الأطفال الصغار وتحويلهم إلى طيور أو حيوانات أليفة صغيرة لتقديمها ضحايا فى الحفلات .. وكانت لهم طرق شيطانية فى دخول هذه المنازل .. فقد ورد فى هذه الكتب شرح الطريقة التى تتلخص فى أن الساحر كان ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فى أحد السحرة أو المجرمين علنـا فى الأسواق العمومية ويحصل بأى الطرق على يد المعدوم اليمنى مع خصلة من شعره . . ويضع اليد المقطوعة فى مزيج من الملح والمرة والشوك والفلفل الأسود لبضعة أيام ثم يقطعها أربا ويخلطها مع البذور المذكورة بالشحم حتى يصير الجميع كتلة واحدة يصنع منه شمعة فتيلتها من شعر المجرم المعدوم . . فإذا ما أراد دخول إحدى المنازل دخله ليلا وأوقد هذه الشمعة فتنبعث منها رائحة غريبة تفقد معها كل سكان المنزل وعيهم فيسرقون الطفل المطلوب ويقلبه الساحر إلى حمامة أو أى حيوان صغير يخبئه فى طيات ثيابه وينصرف إلى جهنم حتى إذا ما حان وقت الاحتفال بدل الطفل إلى صورته الآدمية وقدمه ضحية . .

العالم . وللآن لم يستطع واحد من اليهود الإلمام بجميع ما جاء فى هذه (الكبآلة) مهما طال أجله ومنهم من قضى فى دراستها وحل رموزها زهاء السبعين عاما وخرج منها بمعرفة ضئيلة لما فيها من الأحاجى والألغاز التى يتطلب حلها ودراستها رأسا كبيرة ووقتا طويلا وصبرا لا مزيد عليه مع التعرض للضرر العظيم عند ارتكاب أى خطأ فى تطبيقها . وأغلب ما تبحث فيه هذه الكبالة علوم ما وراء الطبيعة وغاية القدرة والطاقة البشرية وما يمكنها عمله وما يستحيل عليها .

وتشمل طرق غريبة يمكن بها معرفة حوادث الكون والتوصل إلى المخترعات المهلكة التى يمكن بها اليهود تدمير العالم ويقال أن فريقا قليلا جدا من مخترعى القنبلة الذرية والهيدروجينية (وكلهم من اليهود) توصلوا إلى عمل تلك المخترعات التى لا يتفتق عنها إلا عقل الشيطان — بواسطة هـذه الكبآلة . . ولذا كان تداولها مقصورا على بضعة أشخاص قلائل جدا من اليهود أنفسهم وبها طريقة حسابية خاصة تدل على من الأشخاص اليهودية تتوفر فيه المؤهلات اللازمة لإلحاق أكبر وأعظم شر وضرر بالعالم . ومتى استدل عليه كبار اليهود سعوا إليه وأرشدوه إلى ما جاء بشأنه فى هذا الكتاب العجيب الغريب ودلوه على طريقة الدراسة فيه وتركوا لذكائه الشيطانى باقى المأمورية .

ولا يعرف أى شخص سواء كان من قدماء اليهود أو حديثهم ما أصل هذه الكبآلة ومن كتبها أو وضعها أو ألفها أو نقلها وأوصى بها وتضاربت الأقوال فى هذا الأمر وتاهت عقول كبار الباحثين والمؤرخين فى معرفة سر وجودها وانسدت أمامهم سبل المعرفة وأخيرا أفتوا انها موجودة منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام وقد كلف احد الملائكة بوضعها وتسليمها له بعد ارتكابه خطيئته حتى ينزل على الأرض ويفهم منها كيفية مواصلة حياته عليها هو وذريته وطرق الزرع والحصاد وكل المهن والحرف والصناعات التى تلزم حياته وتضمن له البقاء . ويتفلسف بعض اليهود ويقول إن هذه (الكبآلة) تداولها الخلف عن السلف حتى وصلت لسيدنا سليمان عليه السلام فتعلم منها كيفية تسخير الجن والشياطين لخدمته وتعلم لغة الطيور

والحيوانات وكان له ملك لم يتوفر لمن قبله ولا لمن أتى بعــــده . . والبعض يقول انهـا وجدت من عهد سيدنا ابراهيم عليـه السلام وللآن لم يقطع فى أمرها برأى جازم .

ولا تجد كتاب فى السحر لايذكر هذه الكبآ لة . ولاتجد مؤلف عن السحر إلا ويدعى اطلاعه عليها والعمل بها وكل هذا مجرد ادعاء لأن دراستها كانت مقصورة فقط على أكابر عظماء السحرة اليهود فقط .

ومما يذكر عن الكبآ لة بهذه المناسبة ماحدث فى الحرب العالمية الثانية . عندما غزا الألمـــان اراضى اليونان واحتلوها خافت يهود سوريا وفلسطين على انفسهم وانتظروا أن تكون خطوة الألمان الثانية موجهة إلى بلادهم خصوصا وقد اذاع بعض علمائهم انه يوجد فى كتبهم الدينية مايؤكد هــــذه الإشاعة . فدب الرعب فى قلوبهم عندما جرت الإشاعة بأن الكتب الدينية أو السحرية لدى طائفة منهم تنبأت باحتلال ومهاجمة الألمان لسوريا وقد استخرجوا هذا من حساباتهم الجفرية وما ورد فى هذه الكتب الخافية الغامضة من رموز وعلامات ترمى إلى هذا القصد . ولم يرى اليهود بدا من نقل الأمر إلى الحاخام الأكبر فى اسرائيل وكان متضلعا فى العــــلوم الدينية وله المام ببعض ماورد فى هذه (الكبآلة) فأمرهم بالانتظار يوما كاملا حتى يجرى حساباته ومعادلاته ويتأكد من النتيجة بنفسه . واعتكف الحاخام فى صومعته أو معبده طوال اليوم يكتب ويحسب ويحل أرقاما ورموزا صعبة محيرة واليهود رابضين على بابه حتى إذا مافرغ من عمله خرج اليهم وقد بانت عليه امارات الارتياح وقال لهم ان حساباته أبانت بأن المقصود بالغزو والهجوم هو (روسيا) لا (سوريا) وحدث فعلا بعد هـذا بيومين ان غزت المانيا روسيا . . وللقارىء أن يتبين الشبه العظيم بين كلمتى (س و ر ى ا) و (ر و س ى ا) فحروفهما واحدة تماما ولا اختلاف إلا فى موضع الحرفين الأول والثالث .. ولما كانت أسرار الكبالة مركبة ومؤسسة على أسرار الحروف والأرقام وقيمة الحروف ومايعادل هذه القيم من الاعداد فان قيمة (سوريا) العددية هى نفس قيمة (سوريا) والكلمتين تكتبان وتنطقان كالنطق

العربي تماما .. وأمر هذه الحادثة مشهور جدا وقد ورد فى جميع الكتب التى كتبت عن السحر أو الكبآله بعد الحرب العالمية الثانية . .

ومن كتب السحر التى تركها اليهود وما زالوا يعملون بها (سفر تولدوس) وهو مملوء بالألغاز التى تتطلب مقـــدرة حسابية كبيرة ومعرفة واسعة بالرياضيات ولم يفهمه إلا أساتذة وعلماء اليهود المتبحرين ولم يجـــد إقبالا من طائفتهم الجاهلة ولذا سار أمر تداوله والعمل به مقصورا على طائفـة معينـة من السحرة اليهود فقط .

وفى أوائل القرن التاسع عشر أخذ أحد كبار السحرة الفرنسيين الانجيليين الكبير والصغير وبسط ماورد فيهما ونشرهما بإسم جديد وهو (البرت الكبير والبرت الصغير) وطبع منهما كميات هائلة واعيد طبعهما عدة مرات ويعتبر هـــذا الإنجيل الحديث أوسع كتب السحر انتشارا فى الوقت الحالى . وآخر طبعة من هذا الكتاب نشرها الدكتور جان فوسونى سنة ١٩٠٤ .

وما زالت للآن فى جزائر بحر المانش يجد هذان الكتابان سوق رائجة بين السكان وقد أطلقوا على الكتابين اسم واحد (Les albins) . ويعتبر الأهالى هناك أن كل من يكون فى حوزته هذا الكتاب لابد أن يكون ساحراً يخشون بأسه ويتجنبون طريقه أو الصلة به لأى أمر كان .

ومن الكتب التى يعشقها الساحرون خصوصا الإنكليز منهم ما ألفه الدكتور فرنسيس بارت Francis Barret . F . R . C وعنوانه(الحكيم the Magus) . ولم يترك هذا الدكتور شيئا عن السحر إلا وكتب عنه وأضاف إليه من عندياته الشيء الكثير . . حتى أنه كتب عن الإكسير الكبير الذى تتحول به المعادن إلى ذهب وأكد وجوده وسهولة صنعه وعن إكسير الحياة واستخراجه من بعض الأعشاب والنباتات والمعـادن والحيوانات . وحل الرموز الحسابية والجفرية الموجودة فى الكبآلة . وخصائص الكواكب وطبائعها وطريقة تسخيرها وما للمعادن من جاذبية تؤثر فى الإنسان أو الحيوان .

وأردف هذا الكتاب بمؤلف آخر سماه المخبر السماوى Cellestial Intelligencer وهو يبحث فى فلسفة السحر وغيره من العلوم الغامضة خصوصا ماجاء منه فى (الكبآلة) والمقارنة بين الطريقة القديمة والحديثة التى اتبعها السحرة فى تفسيرها وحل رموزها ومعادلاتها وكلها من بنات خياله ولا أثر لها فى كتب السحر التى خلفها اليهود أو غيرهم ومما ذكره فى كتابه الأخير مواهب الإنسان الطبيعية والقوى الكامنة أو الهامدة فيه والتى يمكنه إيقاظها وبث النشاط فيها ليأتى بجلائل الأعمال وعن الطريقة التى تمكن كل فرد من استغلال هذه القوى الخارقة للعادة . ومن يقرأ تاريخ حياة هذا الفيلسوف الساحر لايجد أثرا من هذه الأعمال الجليلة إلا ما كتبه فى علوم السحر كما أملاها عليه خياله المرح الذى تفتق عن اختراع أو صنع أكسير خاص مستخرج من بعض النباتات وأجزاء من الحيوان يوفر لمن يتعاطاه الصحة والسعادة والغنى .

ولم يوجد للآن أى كاتب أو مؤلف يمكنه أن يكتب — مهما طال به العمر — عن أى علم أو فن بدرجة لاتتطلب المزيد وتفى بالغرض فى كل وقت وزمن .. ولكن هذا الساحر بز الجميع وذكر فى مقدمة كتابه أنه الكتاب الوحيد الذى ضم بين جلدتيه كل مايتعلق بالسحر قديما وحديثا ومستقبلا من الألف للياء ولذلك لايوجد أى كتاب يمكن مقارنته به الأمر الذى ينبغى على كل ساحر أو باحث اقتنائه .. وقد زينه برسوم عديدة للشياطين التى اخترع لها أسماء جديدة وتحدى مقدرتها بوصفه بضعة وصفات أو تعويذات وأحجبة تصنع من نباتات أو أحجار كريمة بكيفية خاصة حتى تبطل كل سحر وتفسد عمله .. ولكن العقدة فى هذه الوصفات أنها تنص على استعمال مواد لاتوجد إلا فى بلاد الشرق وفاته أى بلاد شرق يقصد . وذكر أيضا ما للمعادن والأحجار الكريمة من مغناطيسية خاصة يمكن بها التأثير على المغناطيسية المشعة من الإنسان واستشهد على نظريته بحجر المغناطيس وإمكان عمل تعويذات منه لجلب المحبة والانسجام بين الأشخاص أو على العكس لإيجاد النفور والكراهية بينهم .

وأعلن عن استعداده لإعطاء دروس خصوصية فى السحر وعلوم « ماوراء الطبيعة » وضمن للطلبة تفوقهم على باقى السحرة باتباع طريقته الحديثه وهى خلاصة

كذا عام قضاها فى الدرس والبحث والتجارب .. وفعلا انقاد له بضعة أشخاص وأسس فصلا لم يزد عدد طلابه (وكلهم من جامعات انجلترا) عن اثنى عشر طالبا اطلق على كل منهم اسم أحد الأبراج السماوية الاثنى عشر فهذا الطالب يدعى (الثور) والثانى (العقرب) والثالث (الحمل) .. الخ: ولم تستمر الدراسة فى هذا الفصل إلا بضعة أسابيع انقطع بعدها الطلبة عنها لعــدم استفادتهم وتيقنهم بأنه لايجرى إلا وراء الفائدة المالية .

وهناك من كتب اليهود التى مازالوا يعملون بمقتضاها فى السحر كتاب(Zohar) الذى يستشهد بالتلمود على وجود (الشيديم = الشيطان) والأرواح الخبيثة وهياجها وضررها وأيضا كتاب منسوب بنى اسرائيل المسمى (نسمات حاييم) . حتى الغجر فلهم كتبهم الخاصة بالسحر واشهرها كتاب (Aradia) وقد حصل الدكتور لى على نسخة منه طبعها عام ١٨٩٧ .

وترك مخطوطاته السحرية المحفوظة بمتاحف برلين كل من الساحرين [ميشيل سكوت] [جيود وبوناتو] وكانا ساحران خصوصين للامبراطور فردريك الثانى — وقد اختص الساحر الأول فى الكتابة عن الأجرام السماوية وكانت كتابته معقده لأنه كان يذكر الكواكب باسمائها القديمة جــدا التى اطلقها عليها سحرة الآشوريين والبابليين واستعمل الفاظا يونانية ويهودية لاقبل للسحرة العاديين بها ولذا لم يلق مخطوطة التشجيع أو الإقبال الكافى من سحرة زمانه واشـاعوا عنه الجهل بأصول السحر وأذاعوا أن كل ما ذكره فى مخطوطه من أسماء إنما هى من بنات خياله ولا أساس لها ولم يرد بهـا إلا تضليل السحرة وخداعهم خصوصا وأنهم لم يعثروا أو يقرأوا عن هذه الأسماء والاصطلاحات الغريبـة فى كتبهم المتداولة بينهم . . أما الساحر الثانى فقد ألف كتابه عن سر الأعـداد والحروف واستعمالها فى عمل السحر . وأيضـاً فائدة الأعشاب والنباتات وكانت لغته بسيطة مؤيدة بالرسوم والرموز اللازمة الأمر الذى أعجب به طائفة السحرة فانتشر كتابه بينهم .

وهناك بين كتب السحر ما يحوى أبشع الجرائم التى يتصورها العقل وهذه كانت قاصرة على أسفل وأحط طبقة من السحرة ولا يقبل عليها إلا كل معتوه . . ومنها طريقة قتل الأطفال الأبرياء والطقوس التى تتلى عند التضحية بهم إرضاء للشيطان . وقد أدى البحث فى مثل تلك الكتب الشنيعة بعض السحرة المهووسين إلى تجربتها والانتفاع بها . . ومن بضعة سنوات قبضت السلطات فى (جاميكا) على الساحر (مونتول أدموند) لقتله الغلام (روبرت ماب) لاستعمال دمائه فى السحر . وعند تفتيش منزله وجدت به مكتبة كبيرة تحوى الكثير من هذه الكتب الملعونة ووجدت مذكرات بخط يده تحوى معادلات وجفور شيطانية كتب عليها أنها منقولة من كتاب (البير الصغير) السابق ذكره . . وقد مثل هذا الساحر بجثة الغلام تمثيلا شنيعاً على طريقة سحرة جامايكا المعروفة باسم (Obeah) .

وفى عام ١٨٩٩ نشر (شارلز جودفرى) كتابه (ارادیا أو رسول الساحرات) ذكر فيه أشعارهم وأناشيدهم التى يغنون بها لأطفالهم عند النوم وحكايات الأبالسة والشياطين التى يسلون السحرة بها ذريتهم . وقد شط المؤلف فى كتابه ونسب السحر وأصوله إلى (أراديا) ابنة (ديانا) وقال عنها إنها نزلت من السماء إلى الأرض وعلمت الناس السحر نكاية فى معشوقها . . وكلنا نعلم أن (ديانا وابنتها) شخصيتين خياليتين لا وجود لهما بتاتاً اخترعها الإغريق واعتبروهما من ضمن آلهتهم العديدة .

ولزيادة التأثير على الناس كانت السحرة تنشر كتبها تحت أسماء رجال الدين وينسبونها إليهم حتى يوهموا الشعب بأنها كتب بريئة مصرح بها من الأديان حتى بلغت بهم الجرأة إلى أن ينسبوا تآليفهم إلى الأساقفة والكرادلة وكانوا يحرصون على عدم ذكر تاريخ الطبع ومكانه أو يذكرونه مزيفاً لزيادة التضليل .

أما أسفل وأدنأ وأقذر كتب السحر فهو ماألفه الساحر الإيتالى (بترودا بالوا) وعنوانه (عناصر السحر) .

كتب السحر التى لا تصرح للجمهور بقراءتها وتقصرها على العلماء والباحثين بشروط وقيود مشددة . ومنها نسخة خطية للساحر الإيطالى (بتروموالى) واسمها (Zekerboni Varcan) . وكان هذا الساحر داهية من دواهى السحر حتى أطلق على نفسه اسم (الفيلسوف الساحر) واسم (السيد العظيم) . . وكان من أهالى ميلان ويسكن فى إحدى منازلها النائية عن العمران . وبلغت شهرته أنه كان يصنع زهور سحرية أو فواكه مسحورة لا تختلف عن الطبيعية بتاتاً حتى إذا ما شمها الإنسان أو ذاقها مات لساعته . . واخترع أشياء غريبة جدا وطار صيته إلى فرنسا وإنجلترا . وينسبون إليه انتشار الأوبئة فى ميلانو التى ذهبت بأرواح الكثيرين إلا هو . وقد اعترف بكل ما قدمته يداه وادعى أنه ليس ساحرا بل هو الشيطان نفسه . . وكان يوزع المأكولات المسمومة والملابس الملوثة على فقراء المدينة حتى تفشى فيهم الوباء .

وقد خلف (الكونت سان جرمين) كتبا سحرية كثيرة باعت أحدها عام ١٩٤٢ شركة (سوثبى) للمزادات العلنية وكانت رسالة فى (الحفلات السحرية) وهى مخطوطة باللغة الفرنسية وتاريخ نقلها عام ١٧٥٠ .

ويوجد الآن فى مكتبة (ماجز) بلندن نسخة خطية عن كتاب فى السحر من عهد شاكسبير وهى تحوى بضعة عشر صفحة وصورة الابليس الكبير (فاركان VARCAN) أحد نبلاء الدولة الشيطانية وطريقة استدعائه بتلاوة ثلاثة عشر صلاة خاصة مختلفة وقد رسم مؤلف هذا المخطوط الشيطان المذكور بأشكال مختلفة منها شكل إنسان تام أو نصف إنسان ونصف حيوان أو وحش مفترس . . الخ .

ويوجد بمتحف لندن تحت رقم (٣٦٦٧٤) النسخة الخطية من كتاب السحر الذى ألفه (جون كينز) أحد أساتذة جامعة كامبردج .

وكما هو الحال فى هـــذا الزمن عندما ينسب بعض الأساتذة أنفسهم إلى بعض الفلاسفة فيقولون أنه هذا تلميذ أرسطو أو أفلاطون . . الخ كذلك كان السحرة فى الزمن الغابر وما زالوا ينسبون أنفسم إلى أساتذتهم الشياطين أو التعاليم التى يتلقونهـا وكانت لها أسماء مضحكة فـكان هذا الساحر مثلا يدعى أنه تلميذ (الفرخة السوداء) أو (البورص الأحمر) أو (الـكلب الأسود) وكلها شياطين وأرواح شريرة خبيثة وشتان بين التلميذين .

وتقتصر كتابته على استخدام الأعضاء التناسلية وإفرازاتها فى الأعمال السحرية . ويوجد نسخة واحدة من هذا الكتاب العليل محفوظة بمكتبة الترسانة بباريس .

ومن الكتب التى نشرها السحرة اليهود كتاب (Clavicule solomonis) أعنى مفاتيح سليمان ، وبلغت الوقاحة بهذا الساحر المعتوه أنه نسب تأليف هذا الكتاب إلى النبى سليمان عليه السلام وزاد فى تبجحه بقوله إنه أهـداه إلى ابنه (ربوبوم) ليتداوله اليهود فيما بينهم . . وأول طبعة من هذا الكتاب ظهرت باللاتينية عام ١٦٥٥ (ولم يذكر بها مكان الطبع) ثم ترجم بعد ذلك إلى عدة لغات يوجد أحدها بالكتبخانة الأهلية بباريس وهو يقع فى ١٤١ صفحة مزينة بالرسوم والرموز وبها بعض أسرار الكبآلة . وكان هذا الكتاب منتشراً بين السحرة الأغنياء فى إيتاليا وقد ذكر (كازانوفا) عند زيارته لإيتاليا أن هذا الكتاب كان موضع اهتمام الطبقة الراقية فيها المغرمة بالسحر .

وبعد ظهور هذا الكتاب تبارت السـحرة اليهود فى نشر كتبها وكلها إما مسروقة من بعضها أو تسفه وتخطىء بعضها بعضاً . . والنابغة فيهم من ينشر كتاباً أقذر وأحط من سابقيه . . وظهر منها كتاب ادعى صاحبه أنه هو الكتاب الصحيح المنقول عن مخلفات سيدنا سليمان وأما ما سبقه فدجل وتهويش وسمى كتابه (مفتاح الملك سليمان الوحيد The True & Only Key Of King Solomon) ونكاية بعضهم فى البعض تطاولت السحرة على الكبآلة ودسوا عليها الكثير من الأخطاء والأغلاط فى كتبهم ونسبوها اليها . ولما كانت جميع السحرة تتلهف على معرفة شىء من هذه الكبالة فقد تهافتت على شراء هذه الكتب المزورة . حتى السحرة الإنكليز قلدوا زملائهم من الإيتاليين والفرنسيين ونشر أحـدهم المدعو (فردريك هوكلى) عام ١٨٢٨ كتابا متواضعاً سماه (مفتاح سليمان) ولا يوجد منه إلا نسخة واحدة محفوظة بدار الكتب بإنجلترا وهى مزينة برسوم وأشكال الشياطين والعفاريت .

ولا توجد مكتبة فى العالم لا تحوى كتابا أو أكثر بين مخطوط ومطبوع من

كتب السحر التى لا تصرح للجمهور بقراءتها وتقصرها على العلماء والباحثين بشروط وقيود مشددة . ومنها نسخة خطية للساحـــر الإيتالى (بتروموالى) واسمها (Zekerboni Varcan) . وكان هذا الساحر داهية من دواهى السحر حتى أطلق على نفسه اسم (الفيلسوف الساحر) واسم (السيد العظيم) . . وكان من أهالى ميلان ويسكن فى إحدى منازلها النائية عن العمران . وبلغت شهرته أنه كان يصنع زهور سحرية أو فواكه مسحورة لا تختلف عن الطبيعية بتاتاً حتى إذا ما شمها الإنسان أو ذاقها مات لساعته . . واخترع أشياء غريبة جدا وطار صيته إلى فرنسا وإنجلترا . وينسبون إليه انتشار الأوبئة فى ميـــلانو التى ذهبت بأرواح الكثيرين إلا هو . وقد اعترف بكل ما قدمته يداه وادعى أنه ليس ساحرا بل هو الشيطان نفسه . . وكان يوزع المأكولات المسمومة والملابس الملوثة على فقراء المدينة حتى تفشى فيهم الوباء .

وقد خلف (الكونت سان جرمين) كتبا سحرية كثيرة باعت أحدها عام ١٩٤٢ شركة (سوثبى) للمزادات العلنية وكانت رسالة فى (الحفلات السحرية) وهى مخطوطة باللغة الفرنسية وتاريخ نقلها عام ١٧٥٠ .

ويوجد الآن فى مكتبة (ماجز) بلندن نسخة خطية عن كتاب فى السحر من عهد شاكسبير وهى تحوى بضعة عشر صفحة وصورة الابليس الكبير (فاركان VARCAN) أحد نبلاء الدولة الشيطانية وطريقة استدعائه بتلاوة ثلاثة عشر صلاة خاصة مختلفة وقد رسم مؤلف هذا المخطوط الشيطان المذكور بأشكال مختلفة منها شكل إنسان تام أو نصف إنسان ونصف حيوان أو وحش مفترس . . الخ .

ويوجد بمتحف لندن تحت رقم (٣٦٦٧٤) النسخة الخطية من كتاب السحر الذى ألفه (جون كينز) أحد أساتذة جامعة كامبردج .

وكما هو الحال فى هـــذا الزمن عندما ينسب بعض الأساتذة أنفسهم إلى بعض الفلاسفة فيقولون أنه هذا تلميذ أرسطو أو أفلاطون . . الخ كذلك كان السحرة فى الزمن الغابر وما زالوا ينسبون أنفسم إلى أساتذتهم الشياطين أو التعاليم التى يتلقونهـا وكانت لها أسماء مضحكة فـكان هذا الساحر مثلا يدعى أنه تلميذ (الفرخة السوداء) أو (البورص الأحمر) أو (الـكلب الأسود) وكلها شياطين وأرواح شريرة خبيثة وشتان بين التلميذين .

الفصل السادس

دولة الشياطين

كما لنا نحن معشر الآدميين دول وممالك مقسمة إلى طبقات وطوائف موزعة عليها الأعمال وأوجه النشاط التي تتطلبهـــا الحياة . فكذلك مع الشياطين والأبالسة فلهم ملوكهم وأمراؤهم وحثالتهم وكلهم من الأرواح الشريرة الخبيثة الذين يدينون بالولاء وغاية الطاعة لزعيمهم الأكبر وملك ملوكهم الشيطان الرجيم .

ويحكم دولة الشياطين سبعة ملوك ينفرد كل منهم بحكم جميع أنحاء وأفراد الدولة والتصرف في أمورها وأفرادها يوما في الأسبوع . . أما باقي أيام الجمعة فإنه يقضيها في إعداد خططه وبرامجه وأعماله اللازمة ليومه في الأسبوع المقبل وهي كثيرة متشعبة متعددة هذا علاوة على ما يهتم بدرسه أو بحثه من التقارير التي يرفعها إليه وزراؤه ومديروه وأعوانه ومنها أعمال السحرة وما أتوه وأتموه من أعمال وحاجات ومطالب أفراد المملكة وما لاحظوه من أعمال الخير التي قام أو يقوم بها الإنسان وما يقترحونه لمقابلة هذا الخير بما يليق به من الأذى والشر .

ونجد بين الشياطين طائفة من النبلاء وما يليها من كبار وعظماء الموظفين وما تحتها من الطبقات المتوسطة ثم الطبقات الصغيرة ثم الحثالة . . ولكن ما تمتاز به مملكتهم عن ممالك الإنس أنه لا يوجد بها مكان لعاطل أو صايع أو ضائع أو متسكع فالعمل ضريبة محتمة على كل فرد حسب قدرته ومركزه مهما كان عظيما أو صغيرا لأن من فضل المولى على البشر أن عدد أفراد هذه الدولة الملعونة صغير قليل محدود بالنسبة لتعداد البشر ونظرا لكثرة وتعداد الأعمال المؤذية المضرة المطلوبة منهم تنعدم بينهم العطلة والراحة فحياتهم عمل متواصل متسمر . . ولا حساب للوقت عندهم كما نفهمه نحن معشر الآدميين لأنهم يعيشون في ظلام دامس ووقتهم كله ليل حالك .

والشياطين فلاسفتهم وعلماؤهم وذوا الخبرة والإخصائيون فى كل علم وفن وحرفة وصناعة ومهنة وعمل فلا تخفى عليهم خافية ممــــا يقوم به البشر . . وتختلف أشكالهم ومناظرهم باختلاف مسئولياتهم ومراكزهم وكلما علا مركز الشيطان وعظمت مسئولياته أو تعددت نواحى واجباته كلما زادت صورته كآبة وقساوة ووحاشة .

وقد روعى فى انتخاب وتعيين الملوك السبعة المذكورة الحاكمة المتسلطة على المملكة الإبليسية مطابقة أعمالهم ومسئولياتهم للسبعة الكواكب التى تتحكم فى أيام الأسبوع . . واتخذ كل ملك منهم رموزه وملابسه وشعائره وألوانهــا حسب ماتمليه طبيعة وقوة كوكب هذا اليوم . . ولذا كانت أعمال السحرة فى منتهى الخطورة والتعب لما تتطلبه من عناية فائقة ودقة متناهية واحتراس شديد عند تهييج أو إثارة أحد من هؤلاء الملوك أو أى عظيم آخر من الشياطين . لأن أقل هفوة يرتكبهــــا الساحر فى عمله ينتج عنها إثارة أو استدعاء شيطان غير المقصود فإنه يزوره هـذا الشيطان الخطأ ويقضى عليه فى الحال . . فالشيطان لايعفو ولا يرحم بتاتا ولا يفهم كلمة (معلهش أو نسيت) ولو أنه مخترعهما .

وملوك الشياطين السبعة المقسمة حسب أيام الأسبوع هى : —

١ — (ميمون Maymconrex) ليوم السبت وكوكبه (زحل)

٢ — (فاركان Varcanrex) « الأحد « (الشمس)

٣ — (أركا Averex) « الإثنين « (القمر)

٤ — (سماكس Samax rex) « الثلاثاء « (المريخ)

٥ — (مودياك Modiac rex) « الأربعاء « (عطارد)

٦ — (سوث Soth rex) « الخميس « (المشترى)

٧ —(سارابوترس Sarabotres Rex) « الجمعة « (الزهرة)

ولفظة (ركس Rex) فى كل حالة تعنى (ملك)

ولكل ملك من هذه الملوك رئيس وزراء ملق على عاتقه واجبات ومسئوليات جسيمة جدا وله مطلق التصرف بمرسوم ملكى شيطانى فيما يشاء كيفما شاء وهو يعمل طوال الأسبوع . . وهو موظف مؤبد غير قابل للعزل أو التغيير أو الاستبدال أو الإحالة على الاستيداع أو الفصل ويتحكم فى مجموعة هائلة من الشياطين على مختلف طبقاتهم ومراكزهم وكفاءتهم ويخضعون له خضوعا تاما وينفذون أوامره حرفيا . . ويكفى للدلالة على خطورة رئيس الوزراء سعة معلوماته ومعرفته وإلمامه بكل صغيرة وكبيرة فى العلوم والفنون والحرف المكلف بفسادها وله دراية كبيرة بأسرارها وأوجه الخير والشر فيها وله وسائله الشيطانية فى توليد الشر من هذا الخير ونص وإصدار القوانين واللوائح التى تساعد على نشر الفساد وتعطيل الأعمال وقيام الثورات والاضطرابات . وله قدرة فائقة فى قلب الحقائق وتزييفها وإظهارها بمظهر الباطل وبالعكس وهو مختص بغرس بذور الشقاق بين أبناء المهنة أو العائلة الواحدة وبين جميع الأفراد والطبقات وبث روح الجشع والطمع والغيرة والحقد فيمن يريد وفتح طرق الغواية وتمهيدها لتسير فيها النفوس البشرية الضعيفة وتأتى من أنواع الشر والضرر ما يرتاح إليه . . وهو كفء جدا فى إيجاد الفرص اللازمة التى تساعده على تحقيق جميع أغراضه . وله من الذكاء الشيطانى ما يفوق جميع البشر (من الرجال) مجتمعين فيعرف كيف يدبر المقالب ويرسم الخطط التى تكفل عذاب البشر واضطراب حياتهم وتعكيرها وتعطيل أعمالهم . . ونسبة إلى مركزه الممتاز يفهم تماما كيف يستفيد من صلات ومعاملات الناس مع بعضهم فيفسد هذه المعاملات ويقطع هذه الاتصالات فتكثر المنازعات وتنتشر المنافسة فالحقد والعداوة والانتقام بين الناس . .

وقد راعى الشيطان الأكبر فى تقسيم العمل بين رؤساء الوزارات أن يشمل جميع نواحى الحياة التى يعمل فيها الإنسان وخصص لكل رئيس وزراء الدور الذى يقوم به ولا يتعداه حتى يتقن عمله تماما ومن خططه الإبليسية اصراره على دوام رئيس الوزراء فى منصبه بصفة مستديمة أبدية حتى يكون ملما بجميع نواحى أعماله وواجباته

ويؤديها على ما يرام وهو مطمئن إلى نتيجتها وما تعود به على الدولة الشيطانية من فوائد عظيمة فى صورة خسائر جسيمة واضرار بليغة تصيب بنى الإنسان .

ورؤساء الوزراء عددهم أيضا سبعة وهم : —



شكل (٢١)
رئيس الوزراء باعل

١ — (باعل BAEL) — شكل (٢١) — وهو رئيس وزراء الملك ميمون . . ويظهر بثلاثة رؤس يتوسطها رأس آدمى هرم عبوس عن يمينها رأس قط كبير وعن يسارها رأس ضفدعة غليظة . وهو يسيطر على سياسة الدول الإنسانية والممالك سواء السياسة الداخلية أو الخارجية فيها . ووظيفته حبك الدسائس التى تؤدى إلى الحروب وتحريض الجواسيس والخونة وأعضاء الجمعيات الإرهابية والثورية وما شاكلها . وهو شيطان الاستعمار . وأهم ما يمتاز به (النحس) وكل إنسان يسلط عليه أحد أعوانه يستهدف إلى نحس مكعب مربع دائر مستطيل مزاحم ملازم متاخم يحيط به من جميع الجهات فيفقده كل أمل فى الحياة . . أما ملوك الدول وساداتها وكبار رجالها ونسائها فهو يتولى (نحسهم) بنفسه فتطير مملكتهم أو تسوء صحتهم أو تفنى ثروتهم وسلطتهم أو تنتشر فضائحهم أو يسلط عليهم من يغتالهم من الجمعيات الإرهابية ويقلب حياتهم جحيما .

ولما كان ذكاؤه المفرط فى رسم الدسائس والصيد فى الماء العكر لا يقاوم ولا تدركه عقول البشر . .

ولما كان فنانا بارعا فى تشكيل النحس وتهيئته فى أوضاع وأشكال مختلفة . . .

ولما كان يختار الدول الكبيرة ورؤسائها وكبار ساساتها ميدانا لأعماله الخاصة . .

فإننا نرى أساليبه الملتوية التى يوحى إليهم باتباعها وتحريض البعض على البعض وحقن الملوك والرؤساء بجرثومة النفاق والغدر والخيانة . . ونشر الفساد فى محيطهم حتى أنك لا تجد ملكا من ملوك الأرض إلا وهذا النحس ملازمه فى أكثر من ناحية من نواحى حياته . . ولا يقتصر عمل هذا الشيطان على نحس الملوك وعائلاتهم بل عندما يتشبعوا بالنحس ولا يمكنهم التحمل أكثر من ذلك فإن نحسهم يطفو ويطغى على أفراد شعوبهم فيتدهور اقتصادهم وتسوء صحتهم وتعجز ماليتهم وتذهب معنويتهم . حتى إذا ما رحل عنهم ملكهم بنحسه استعادت الشعوب رخاءها وصلح حالها بعد إجراء عمليات النظافة والتطهير اللازمة لمخلفات هذا النحس . .

أما الأفراد العاديين فمثل هذا الوزير الخطير لا يتنازل بنحسهم ويكتفى بإرسال شيطان من حثالته لينحس من يقصدهم فى أرزاقهم وأعمالهم وعائلاتهم ويحكم عليهم بالعذاب الدائم المستديم .

ولهذا الوزير طرق غريبة فى إلحاق الأذى بالدول والشعوب والأفراد . . ففى حالة الدول يولد لها المتاعب والإشكالات الداخلية التى تؤدى إلى الاضطرابات والثورات حتى تتفاقم حالتهم فيسلط عليها أحدى الدول الأخرى لاستعمارها . . وليمعن فى نحسها يشجع الدولة المستعمرة على نهب خيراتها ومواردها واستخدامها كمخلب القط للاحتكاك بالدول المعادية ودسائسها السياسية مع تقديم ابنائها أول لقمة سائغة لأعدائها فى حالة الحروب .

وهو المسئول الوحيد عن مساوىء الاستعمار وتقسيم الدول إلى صغيرة وكبيرة وقوية وضعيفة . ومن عجائب دهائه ومكره وضغينته التى يحملها للإنسان

أنه يقلب الحق قلبا محسوسا ملموسا منحوسا فيجعل الأمم الكثيرة العدد والأفراد تابعة خاضعة للأمم القليلة التعداد وبعكس نظام الكون ويجعل الأقلية تتحكم فى مصير الأكثرية وهذا منتهى الظلم والقسوة . . . ولكن هذا الظلم وتلك القسوة هى كل ما يتمناه الشيطان ويعمل لأجله وهو فى الواقع صلب وأول واجباته ومسئولياته . . .

ولما كانت جميع الشياطين مهما اختلفت أغراضهم ومراكزهم وأعمالهم مغرمون بدماء الإنسان الذى هو عصب الحياة ومنبع قوامها فقد فرضوا على الدول المسكينة المستعمرة نتيجة لدهائهم ومكرهم ضريبة الدم إذا ما ارادوا التخلص من براثن الاستعمار .. وبناء عليه لاتجد ولن تجد أية أمة مستعمرة تخلصت من قيود إبليس الاستعمارية الا بعدما ما طهرت أرضها بدم أبنائها .

ويتحكم ويتسلط هذا الشيطان فى الخونة الذين يبيعون أوطانهم لأعدائهم . وهو الذى يوحى إليها بتدبير المؤامرات واعداد خطة الاغتيالات السياسية التى تسيء إلى سمعة بلادهم وهو الذى يدل حمير السياسة الدولية على ارتكاب الأخطاء الحمقاء التى تؤدى إلى تعكير العلاقات الدولية وما عساه أن ينتج عن ذلك من حروب باردة أو ساخنة حسب ما يرى الشيطان نفسه ويقرره هو بمعرفته .. فأمر هذه المجازر البشرية يستحيل أن يترك الشيطان أمر تدبيرها أوتنفيذها للإنسان فيتولى أمرها بنفسه ويوقدها ويطفئها أين ومتى شاء .

ورئيس الوزراء هذا مسئول عن تكوين جمعيات القتل والتهديد بعد أن يضيف عليها أسماء وعناوين شيطانية وكلها تتبع تعاليمه وتعمل مثله فى الخفاء والظلام لإثارة الخوف والفزع ونشر القلق والاضطرابات بين الجماعات ونجده يختار دائما من يعملون فى هذه الجمعيات وينفذون أغراضه من طائفة المنحوسين الذين أصابهم أحد أعوانه بنحسه .. فيوهمهم أن سبب نحسهم يرجع إلى أنظمة الحكم أو إلى أشخاص معينين ولا يزال بهم يحرضهم ويغريهم ويشجعهم حتى يرتكبوا جرائمهم

الخائبة الطائشة ويقبض عليهم فيوليهم ظهره لأنه قرر مبدئيا عند نحسهم أن يلاقوا مصيرهم المحتوم .

ويؤكد لنا التاريخ حياة كل هولاء الفوضويين أو الإرهابيين صدق مانقول فحياتهم كانت عبارة عن حلقات متماسكة من النحس والبؤس والخيالات السقيمة العقيمة التى أودت بهم إلى بئس المصير .

وهذا الوزير هو شيطان السياسة الداخلية وأحزابها المختلفة المتناقضة ورجالها المذبذبين المتأرجحين المهزوزين الذين لامبدأ لهم ولا خلاق .. يميلون مع الهوى كيف وأين مال . . وهو الذى علمهم تكوين الأحزاب السياسية وتسميتها بأسماء جوفاء لامعنى لها بتاتا . . وحرضهم على إصدار قوانين الحزب ودستوره ولوائحه ويرى بذلك إلى مد ومط وشد أساس المبدأ الواحد فبدلا من أن يكون مبدأ واحدا قويا سليما ثابتا كما وضعته الطبيعة يصبح مبدأ مزعزعا ضعيفا يدب إليه الفساد ويفسره كل حزب كما يشاء حسب فائدته . . لأنه لايوجد بتاتا حاجه أسمها (وطنية حرة أو وطنية دستورية أو أهلية أو شعبية .. الخ) إنما هناك وطنية واحدة فقط لاتقبل الاشتقاق والانشقاق وكثرة النعوت والصفات . . ولكن هذا الشيطان له القدرة على تقسيم مالا ينقسم ويهيء لك العدد الفردى زوجى حتى تقسمه فتقع فى الخطأ وتتحمل النتيجة . .

وبكثرة الأحزاب وتلونها يجد الشيطان الفرصة لبذر الشقاق والخصام بين صفوف وأبناء الأمة الواحدة ويشجعهم على التمادى فى الخصام وتشكيل بعضهم للبعض . ويحرضهم على اعلان كراهيتهم وضغينتهم بكل الوسائل ملوحا لهم طول الوقت بكراسى الحكم وفوائدها الجزيلة وخيراتها العميمة فتتولد العداوة بين الأب وابنه والأخ وأخيه . وتجد المقاطيع الملاطيع المناطيع الفرصة للانضمام إلى هذه الأحزاب وتتباهى بالسير فى ركابها والانتساب إليها والتهليل والتصفيق لكل من هب ودب من رجالها وينفخ الشيطان فى أوداجها ويغرس فى عقولهم المغلقة

التافهة أنهم سيفوزون يوما (بكرسى) فى البرلمان أو الوزارة فيزداد حماسهم ومعه تصفيقهم وصفاقتهم . .

ولعل أعظم وأظرف هدية يقدمهـا الشيطان للأحزاب السياسية هى مايطلقون عليه (اسم مجلس الإدارة) الذى لاهم له إلا سلخ حضرات الأعضاء الأبرار والأبناء الأخيار وفرض الضرائب الشهرية والموسمية والسنوية عليهم تحت اسم اشتراكات تارة وتبرعات دورا أو مساعدات وهبات خلاف الإكراميات والهدايا التى تقـدم فى كل مناسبة وبدون مناسبة لأعضاء هذا المجلس الغير موقر فمن عجول وثيران تمثل أجسادهم إلى تيوس وطيور تتناسب مع أحلامهم وفواكه وحبوب وغيرها مما يعتبره هذا العضو واجبا عليه تأديته . . ولماذا . . ؟ لايفهم ولا يدرى أبداً . . وكل مايتمناه هؤلاء الجرابيع أن يستمروا معلقين فى ذيل أذيال ذيول أحد أعضاء هـذا المجلس سارحين فى عالم الخيال والآمال الكاذبة التى يلوح بها الشيطان لهم . . حتى إذا ماجاء وقت الانتخابات قام العضو بدفع وتأدية الإتاوة اللازمة لرئاسة الحزب وتزود منه بالنصائح الغالية جداً والتوصيات التى تحقق انتخابه . . وفى هذه اللحظة بالذات وقبل بدء الانتخابات يرسل هذا الشيطان الماكر بعض حثالة جنوده ومع كل منهم صورة مكبرة فى برواز أنيق لكرسى البرلمان أو مقعد فى الوزارة وعند رؤيتها يطير برج عقل العضو وتنحل صواميل ذهنه فيلهث وراء تلك الصورة المزيفة ولا يبخل بأية تضحية فى سبيل الفوز فى الانتخابات فيقيم الولائم والحفلات الكبيرة التى يتبارى فيها الخطباء بعـد امتلاء بطونهم فوراً وتتوالى الخطب السخيفة الجوفاء وتدمغ صاحب الحفل بصفات ومزايا لو صحت إحداها أو تحققت فيه لكان من عداد الملائكة حتى إذا اعتدل مزاجه وانفرج ضبه عن ابتسامة بلهـــاء قام بدوره ليخطب بضع كلمات كتبها غيره بالثمن ويعطى فيها الوعود ويؤكد العهود ويصمم على أن يأتى بجلائل الأعمال . . حتى إذا ماخانه شيطانه وكثيراً مايخونه وفاز فى الانتخابات بالفشل بعد ماتكبد فيها من ماله وجهده مايقطع أنفاسه وموارده يضحك الشيطان ويسخر منه ومن عقليته فلا يجد إلا الحسرة والندم على ماأنفقه فيها ويتحسر على أمواله التى يقول عنها أنها (راحت فى الشيطان الرجيم) وهذا منتهى الصدق والحق

وغاية ما يأمله الشيطان . فإذا ماشكا هذا الخائب لحزبه وشرح لهم ماقاساه من إفلاس فإن رئيس الحزب أو سكرتيره يهدىء من روعه بتلك الكلمة الشيطانية السحرية التى هى من ابتكاراته واختراعاته . . وهى كلمة (معلهش) . فهى فى الحقيقة بلسم سحرى يدع صاحب الحق يتغاضى عن حقه والمعتدى عليه يتنازل عن إهانته . . وهى كلمة يتخذها الشيطان وسيلة للتمادى فى الأذى والضرر دون الخوف من النتيجة . . وفى الحقيقة لاأدرى معنى هذه الكلمة إلا إذا كانت تعنى (ليس عليه شىء) أو ماعليه شىء ولكن إذا نطقتها هكذا حسب مافسرتها فلا أحد يهتم بها ولا يتأثر بها بتاتا . . وحتما من أن تنطقها كما رسمها وكتبها وصورها إبليس نفسه . . فيرضخ العضو وتكون تلك الكلمة الإبليسية هى كل مااستفاده ودفع ثمنا له بضعة آلاف من الجنيهات ربما يكون باع لأجلها أطيانه أو عقاره أو استدانها بفائدة باهظة . .

ورئيس الوزراء (باعل) الذى نحن بصدده هو الذى يجعل من الأحزاب السياسية أداة إلى فساد الحكم (حكاما ومحكومين) فتتوالد المحسوبيات وتكثر الرشاوى وتباع الذمم ويكثر السلب والنهب . . ومتى تملك هذا الشيطان من أية دولة ورماها بذيول دسائسه ودهائه وسلط عليها الأحزاب السياسية البغيضة التى لاهم لها ولا غاية إلا التربع على كراسى الحكم . . فإنه يحيل هذه الدولة إلى ساقية تدور على الهواء وتملأ من دماء أبنائها وتصب فى الخراب والبوار حتى يتهدم كيانها المالى ويتدهور اقتصادها وتعتل صحتها وينحط تعليمها فتذهب هيبتها وتقضى أيامها ذليلة كسيرة عليلة . . وهذه الساقية الجهنمية رابضة على قلبها وصدور أبنائها ولا يتغير فيها إلا الثور أو البغل الذى يديرها وهو مغمض العينين حتى لايرى مايدور حوله ويتغاضى عن جرائم أعوانه ومحاسيبه . . ويذهب ثور ويأتى آخر لايقل عنه غباء وفسادا . . ومتى اعتلى أحد الأحزاب السياسية الحكم تألبت ضده جميع الأحزاب الأخرى مع شدة كراهيتها لبعضها والتفوا حوله يهزونه ويلكزونه ويحركونه ويلخلعونه حتى يسقط فيحل غيره من حظيرة الثيران المعروفة المحدودة العدد حسب عدد الأحزاب

السياسية . . وهكذا تتناوب الثيران والبغال والحمير إدارة هذه الساقية وكل يفسد في الأمة حسب قدرته ويتنوع الفساد وتشتد الأضرار والشرور وبهـذه السياسة يقضى على الشعوب وأبنائها وهذا غاية مايرجو هذا الإبليس .

ولما كان عمل الشيطان وأعوانه هو عين الشر فإنه لايدوم بتاتاً . . وإن عوامل الخير أشد قوة وأكثر عددا من الشيطان وجنوده ولذا نرى فى جميع الأمم والممالك التى تعبث بها الأهواء السياسية الفاسدة حتما من أن يهيء لها المولى عز وجل أحـــد أبنائها ويهيء له الظروف المناسبةويعده بقوة الخير اللازمة لغلبة الشيطان واتباعه . . ومتى تقهقر الشيطان مرة من أى ميدان فيستحيل عليه إعادة الكرة بتاتا بل يبعد عن هذا الميـــدان فورا ويولى الأدبار لأن كل قوته تنحصر فى الدهاء والمكر والغش والخديعة والإغواء وغيرها من الرذائل . ومع كل هذه النقائص مجتمعة نجده شديد الجبن . . ولذا نراه عندما يدمغ السحرة والساحرات بعلامته التى ذكرناها فى الفصل الثالث تسرى فى عروقهم ودمائهم جراثيم الخوف والفزع فيتحاشون العنف ويرهبون القسوة ويتحملون الإهانة والعذاب والضرب والمذلة حتى الإعدام دون مقاومة أو دفاع . .

ويتعرض السلطة هذا الوزير جميع الدول التابعة لبرجى الجدى والدلو وجميع الأشخاص المولودين فى البرج الثانى خصوصا أيام السبت والأربعاء .

* * *

الشيطان (بوير BUER)شكل ٢٢ رئيس وزراء الملك ـ فاركان ـ وشكله مرعب جدا له وجه شيطانى يجمع بين الإنسان ووحش كاسر .. وهو الشيطان الوحيد الذى ليس له جسد وتقوم رأسه ووجهه على خمسة قوائم بهيمية فى منتهى القوة يرفس ويلكز فى كل اتجاه فى وقت واحد ولذا يمكنه أن يوجه خبطاته الشديدة لجملة أمم وأفراد بكل سهولة ولا تدرى من أية جهة أصابتها ضربته القاسية . . يلف ويدور حول هذه القوائم فى حركات قوية سريعة جوا فينشر الأوبئة والمجاعات والجراثيم على أوسع

نطاق فى زمن قصير فيصيب بها جملة دول خلال فترة بسيطة مهما طالت المسافة بينها ويتداخل فى الحروب الطاحنة عند اشتدادها فينزل ضرباته وخبطاته دون وعى على المتحاربين . . وبالنسبة لوضع وجهه بالنسبة لقوائمه فإنه لايدرى أين ولمن يوجه شره وضره فيأخذ البرىء بذنب المجرم .

ومركز هذا الابليس خطير جـــداً لأنه مكلف بإفساد الصحة وشئون العالم عن طريق اتصالاتهم ومعاملاتهم ويسيطر على الطب والجراحة والصيدلة وأعمـال المحاماة .



(شكل ٢٢) رئيس الوزراء بوير

وهو المسئول عن أخطاء الأطباء التى تسبب الكوارث العائلية وإزهاق الأرواح ويعمل جهده فى الإقلال من تعدادهم وتحديد ميدان أعمالهم وكفاءتهم بما يسميه (الاختصاص) حتى تعجز المرضى عن الانتفـاع بأكبر عدد منهم . . وهو

شيطان الطائفة الملعونة من الأطباء الذين يعملون على إجهاض الحوامل أو التصريح باستعمال المواد المخدرة أو إصدار شهادات طبية مزورة حانثين فى يمين (أبو قراط) الذى هو ضرورة لازمة لحصولهم على بكالوريس الطب ومخالفين قانون مهنتهم وكل ماتشمله كلمات الرحمة . وهو صاحب الأسماء العجيبة والاصطلاحات العلمية الغريبة التى لايمكن تحويرها أو ترجمتها إلى أى لسان والتى يبلغ طول الكلمة أو الاصطلاح منها بضعة أشبار يهتم بعض الأطباء بحفظها عن ظاهر القلب ويدسونها لمرضاهم فى كلامهم حتى يوهمونهم بسعة مداركهم وغزارة معارفهم . . ولذا وضع الشيطان شروطاً قاسية لمن أراد تعلم الطب منها فداحة المصـــاريف وكثرة العلوم وكتبها التى لاتقل صفحات أى منها عن الألف صفحة ومدة الدراســـة والتمرين بين المرضى والمستشفيات ومناظر الدماء حتى يألفها الطبيب فتزول من قلبه كل معانى الشفقة ويرى المريض يتلوى من الألم ولايسعفه إلا إذا تناول أجره كاملا قبل إجراء العملية . وفى بعض الأوقات يدرك الجراح تماما أنه لو أجرى العملية للمريض يموت ولكن ماذا يعنيه مادام حصل على حقوقه سلفا ...

وهذا الشيطان هو السبب فى اشتراك كثير من الأمراض الباطنية فى الأعراض لأنه هو الذى يوجد الجراثيم ويولدها من أشياء مختلفة . . فيرتج الأمر على الطبيب الباطنى ولا يعرف أوله من آخره ولا يقرر بتاتا بطريقة حاسمة نوع المرض عن طريق التشخيص الصحيح .. فنرى أعراض الحميات واحدة وأمراض المعدة والكبد والمرارة والمصران وغيرها واحدة . . وجميع أمراض الأجزاء القريبة من بعضها فى تجويف البطن وغيرها متشابهة ولذا نرى كل طبيب يختلف عن الآخر فى التشخيص وبالتالى فى طريقة العلاج والدواء والمريض حائر بين الجميع الأمر الذى يدفعه إلى التردد على أكثر من طبيب لعل أحدهم يصيب فى تشخيص مرضه .. فإذا شعر المريض مثلا بمغص فى بطنه شخصه أحد الأطباء على أنه التهاب فى المرارة والثانى فى المصران الأعور والثالث فى القالون والرابع فى المعدة أو الأمعاء وكل منهم يصف دواء مخالفاً للآخر وعلى رأى الجميع (إن الدوا ما نفعش مايضرش) ..

اما التخصص الذى تفتق عنه ذهن هذا الإبليس فإنه يرمى به إلى تحديد مهنة الأطباء

إلى أضيق الحدود وحتى تفعل كلمة (إخصائى أو اختصاصى) سحرها فى المرضى فيندفعون وراء هذا الاخصائى الذى بحكم اختصاصه يفرض عليهم شروطه وأولها وأهمها أجره الباهظ .. واختلاف الأجر فى العيادة ومنزل المريض والمسافه وغيرها مما يزيد المريض مرضاً على مرضه وغرض إبليس من هذا هدم القانون الأساسى لمهنة الطب المبنية على أساس الرحمة والشفقة والمرؤة وكلها صفات يحتم قانون الطب توافرها فى الطبيب . . ونجد فى بعض الممالك حرصا على تطبيق القانون إنهم لا يسمحون بمزاولة الطب إلا لمن كان له إيراد خاص حتى لا تطغى المادة على عواطفه . .

وهذا الشيطان هو الذى اخترع الدرجات العلمية وقسم العمل بين الأطباء وجعل نصب أعينهم من ساعة تخرجهم غرض واحد لا يتغير أبدا وهو جمع المال باستغلال علومهم ووظائفهم لأقصى درجة حتى يزيد فى آلام المرضى وتعاستهم . . . وأغرب تقليعة أو بدعة اخترعها هذا الشيطان ليسخر بها من الأطباء أنفسهم هى عجزهم عن علاج ومداواة أنفسهم أو ذريتهم إذا مرضوا ولا ندرى فى مثل هذه الحالات أين تذهب علوم وخبرة هذا الطبيب إذا مرض هو أو أحد من أنجاله واستدعى زميلا له لفحصه وعلاجه . . . ؟

أما الصيادلة مع دقة عملهم تتوقف لدرجة كبيرة حياة المريض وشفاؤه . . فقد تعمد الشيطان الإقلال من وجودهم لدرجة كبيرة جداً وليس هـذا فقط بل جعل مهنتهم من أشق الأعمال التى يقوم بها الإنسان وأكثرها تعرضا للمسئوليات الخطيرة .

فأولا حكم عليهم بالوقوف وهذا نوع من أشد ألوان التعذيب وثانيا جعل طبيعة عملهم تستدعى الحركة البطيئة المملة المستمرة بين دواليب الدواء وإدراج المستحضرات فتراهم عاملين زى المكوك وكل أيديهم مشغولة دائما إما ماسكة قزازة أو روشتة أو برشامة .. الخ . . وثالثا وهـذا مهم جدا سلط عليهم الأطباء وأوصاهم بكتابة روشتاتهم بخط ردىء كأنه الألغاز . . وفى الحقيقة فإنى أشيد بمهارة الصيادلة فى حل رموز هـذه الروشتات التى يدفعون فى سبيل حلها وقراءتها نظرهم وقوة إبصارهم فلا تجد صيدليا لا يستعمل النظارات السميكة بعد بضعة سنوات من تخرجه . . وسلط

عليهم هذا الشيطان بعض معاونيه من الأبالسة والعفاريت فدلوهم على اختراعات غريبة ومراهم ومساحيق ومعاجين وحقن وأجهزة تكفل للمرء الشباب أو تعيده للشيوخ أو تمنع الحمل أو تقوى الأعصاب أو تزيل الأمراض بدون عملية جراحية وكلها كلام فارغ ولكن للهفة الناس على الاحتفاظ بصحتهم وقوتهم نراهم يندفعون وراء هذه المستحضرات التى تسبقها دعايات طويلة عريضة ويشترونها ويكررون شراءها حتى تظهر لهم الحقيقة وأنه لا فائدة منها . .

ونظرة واحدة على أية صيدلية وما تحويه من زجاجات مختلفة الأحجام والألوان والأشكال والعلب الكبيرة والصغيرة وشيء ملفوف وشيء ظاهر وهذا سائل وذاك جامد — تعطينا فكرة عن الأمراض المعرض لها الإنسان والعياذ بالله .

ومن مساوىء الشيطان التى يجب أن يتغلب الخير عليها هى نفاد الأدوية من الأسواق وحيرة أصحاب الصيدليات فى الحصول عليها ولعل أقسى ما يمكن أن يفعله الشيطان بالآدميين هو أن يجعل ٩٠ ٪ منهم مرضى بأمراض مختلفة مع حرمانهم من الدواء . .

وأقوى برهان على طبيعة عمل الشيطان التى تنحصر فى أذى العالم نجدها فى عمل المحامين ولذا كان عددهم وتعدادهم يفوق كل حصر حتى يتناسب مع عدد المتخاصمين والمتقاضين . وانظر إلى أى حد بلغ دهاء إبليس لتحقيق أغراضه فقد وهب هذه الطائفة قدره على الكلام بطريقة ينقلب معها الزور حقا والحق باطلا . . وهذا غاية ما يرجو . . ومن حيلته أنه سهل أعمال المحاماة عن غيرها كالطب مثلا فيستحيل نجد طالبا منتسبا للطب ونجد الألوف منتسبين للحقوق . . ويتوه العقل فى معرفة السبب .

ولما كانت وظيفة المحامى تتطلب منه أن يعمل حراً مستقلا ولا سبيل للمحامى الناشىء من بلوغ هذه الغاية إلا بعد التمرين والمرمطة فى مكاتب كبار المحامين فقد رأينا هذا الشيطان يتفنن فى عذاب هذه الفئة الناشئة وهم الوحيدون بين جميع طوائف المؤهلين الذين فرض عليهم التمرين مجانا أو نظير قروش قليلة مع تكليفهم بأعمال

الكتبة . حتى إذا بلغ المحامى على رأى المثل (أشده) وعمل حراً تلطع على أبواب المحاكم من أول ساعات النهار يصطاد ويتلهف على الزبائن . . وقد وهب المولى هذه الفئة موهبة نادرة وهى معرفة طبائع البشر وبالتالى من أين تؤكل الكتف . . فهم أمهر الأشخاص فى انتهاز الفرص واستغلالها . . ومن وقع فى أيدى البعض منهم فلا خلاص له بتاتا من كثرة المصاريف والبقاشيش التى لا تنضب . . فكلما خطا المتقاضى خطوة نحو باب مكتب المحامى لابد أن يكون جيبه عامراً حتى يرضى الكاتب والباشكاتب والساعى والفراش وكل من له صلة بقضيته .

ومن بدائع حيل الشيطان مع فئة المحامين أنهم مع كثرتهم الهائلة لا يوفون بخدمة المتقاضين لأن دسائس الشيطان لإيقاع الضغينة بين الناس كثيرة متعددة لا حصر لها ولا تجعل للمحامى وقتا للدفاع فى قضية واحدة أو الاقتصار على قضية واحدة . . ولذا فرض عليه إبليس العمل فى جملة قضايا دفعة واحدة وفى وقت واحد . . ولما كان للمحامى جسدا واحدا ولا يمكنه إلا أن يشغل حيزا واحدا من الفراغ فإنه يوكل أحد زملائه فى نظر قضية بمحكمة ما بينما يكون هو مشغول فى قضية أخرى فى نفس الوقت أمام محكمة أخرى وهكذا بالدور هذا يتوكل عن ذلك وذاك عن هذا وتؤجل القضايا جملة مرات وصاحب القضية على أحر من الجمر فى انتظار النتيجة وكثيرا ما يوافيه الأجل ويتركها لورثاه والمحامى مشغول هنا وهناك وبكل شيء وبلا شيء . . وبديهى أن هذا التأجيل لا يعود بالضرر إلا على المتقاضين فدورا تؤجل لغياب المحامى ومرة لتقديم مذكرات ومرة للدفاع ومرة للرد على المذكرات . . وهذا حتى يصدر الحكم ويعقبه الاستئناف والاشمئناط الأمر الذى يستغرق بضعة سنوات تضيع خلالها الفرص الكثيرة على أصحاب الحق وهذا ما يبغيه الشيطان وإحدى وسائله للتمادى فى أذية الإنسان . .

وإنى أعتقد تماما أن كثرة القضايا والمدة الطويلة التى تأخذها للفصل فيها يؤيد تماما ما سبق ذكره عن عاملى الخير والشر ونشاط الشيطان وأعوانه فى نشر العامل الثانى فى أوسع نطاق . .

هذا ولما كانت أرواح البشر وصحتهم أغلى بكثير من قضاياهم ومنازعاتهم فإننا نرى الشيطان بتداخله فى المهنتين عكس الأمور تماما وجعل عدد الأطباء الذين تقف عليهم صحة الأبدان والعقول أقل بكثير من عدد المحامين المكلفين بالمنازعات ووجع الدماغ وهذا نظام إبليس لا تتمخض عنه إلا العبقرية الشيطانية كأنه يغرى الناس ويشجعهم على الضرر بوضع المحامين بكثرة فى طريقهم حتى يأمن استمرار النزاع والمشاكسة . . أما ما ينفع الناس ويعود عليهم بالخير والسعادة فمن أهم واجبات الشياطين منعه عنهم بكافة الوسائل . .

والشيطان (بوير) هو الذى نوع الأطباء وأعمالهم مع العلم بأن جميعهم علومهم واحدة ومعلوماتهم واحدة ومدة دراستهم واحدة . . فجعل هذا طبيب نساء وهذا للأطفال والثالث للعيون والرابع للمسالك البولية والخامس للزور والأنف.. الخ وهذا للحميات وذلك للكسور . . الخ حتى يطمئن الناس على صحتهم ويعلمون أنهم معرضون لكل هذه البلاوى منفردة أو مجتمعة . . والغريب فى دهاء الشيطان أن هـــذا التخصص يستحيل أن يتغير فلا ترى طبيب العيون مثلا ينقلب إلى مجبراتى أو المولد إلى طبيب قلب أو إخصائى فى جراحة المسالك البولية يتغير إلى طبيب أمراض جلدية . . الأمر الذى لانراه فى فئه المحاماة التى يتدرج فيها المحامى من القضايا البسيطة إلى الكبيرة حتى يصبح محاميا أمام محكمة الجنايات العليا والاستئناف والمجالس الحسبية والنسبية كما تشير إليه لوحاتهم الطويلة العريضة التى يعلقونها فى مكان بارز من نوافذ مكاتبهم ولا ينقصهم إلا إضاءتها بالنور النيون حتى تصبح إحدى عجائب المدنية الحديثة . .

ويحكم هذا الشيطان الممالك الواقعة فى مدار برج الأسد والأشخاص المولودين فيه خصوصا أيام الآحاد والثلاثاء .

٣) الشيطان بيهيموت Behemoth شكل (٢٣) ، رئيس وزراء الملك آف . .

وهو على هيئة فيل صغير (نونو) ببطن كبير منتفخ مستدير محشو بأدران



شكل (٢٣) رئيس الوزراء بهيموث

وأقذار الفلسفة والآداب والفنون والشعر والكتابة والجرائد والمجلات وهو مسئول مباشرة عن كل ما يصيب كل من يعمل فيها بالتعاسة والشقاء والارتباك وعما تتمخض عنه خيالاتهم من أوهام وأمور مستحيلة وما يعلق بحياتهم الخاصة من فضائح وله مزاج مخصوص فى إصابة معظمهم (بلحسة) فلسفية أو شعرية أو فنية تلازمهم حتى يظهرون مخالفين للأشخاص العاديين فيسهل التعرف عليهم وتمييزهم . وهو الذى يغذى نفوسهم وعقولهم بجراثيم الشك والتشاؤم وما يعتقدون فيه من حسد وحقد أو غيره فيجبرهم على حب الوحدة والانفراد بأنفسهم للتأمل والمناجاة فيسرحون ويتيهون ويسيحون ويسبحون ويبلمون وترتسم على وجوههم علامات الحيرة ودلائل العبقرية الشاذة أو النادرة . . ويخصص لكل منهم شيطاناً يلازمه ليل نهار ويشجعه ويغريه على الإتيان بأعمال وتصرفات أو حركات مدهشة عجيبة ويجعلهم يؤمنون بالخرافات والخزعبلات والتعاويذ والأحجبة . ويتحكم فى أمزجتهم ومداركهم ومواهبهم فلا يتفلسفون ولا يشعرون ولا يولفون أو يلحنون ويكتبون الا إذا نزل عليهم (الوحى) ويحدث ذلك لهم فى أى وقت وأى مكان وعلى فجأة دون استعداد سابق . . وهذا الوحى هو همس وغمز الشيطان قرينهم فإذا تصادف وكنت بحضرة أحدهم وجدته على فجأة اعتدل فى مكانه وصمت وصار مبلما مأخوذا مسحورا ومتى وكزه شيطانه هب فجأة وانصرف دون أن يجيبك . . أو تناول (أى شىء) قريب

منه وانكب على التأليف والكتابة سواء كان شعرا أو فلسفة أو لحنا . . فتجد الأوراق فى جيوبهم مختلفة الألوان والأشكال والأحجام مكتوبة بلهفة وسرعة لحروف الاختزال .

وهذا الشيطان هو المسئول الوحيد عن إثارة المتاعب والمشاكل فى حياتهم الزوجية والعائلية وفضائحهم فلا تجد واحدا أو واحدة منهم تخلو من هذه الفضائح وما يدور حوله أو حولها من الإشاعات . . وهو الذى يبث الأنانية والبغضاء بينهم وينفخ فى قلوبهم ريح الكبرياء والعجرفة الجوفاء ويمسهم بلمسات من الغرور والاستهتار فلا تجد بينهم من يوفى بوعده أو يحافظ على مواعيده ولا ترى فيهن من تحافظ على شرفها أو سمعتها أو صحتها ومالها كل هذا وأعوانه من شياطين الجرائد والمجلات تراقب حركاتهم وأعمالهم وتتجسس على حياتهم العامة وأسرارهم الخاصة وتتخذ منها مادة دسمة للتشنيع على من أرادت ومهاجمة من ترغب وخسف الأرض بفن أو فلسفة أو كتابة من تعاديه ..

حتى أصحاب الجرائد والمجلات فإن هذا الإبليس الفيلى لا يعفيهم من شروره فيحكم على بعضهم بالذبذبة وعدم الثبات على أى مبدأ يؤرجحهم ويمرجحهم ويهزهم ويركزهم إلى اليمين واليسار وإلى أعلا وأسفل حسب الظروف وحاجة الجيوب والبطون فأصدقاء الأمس هم أعداء اليوم وحبايب الغد ونظير هذه الذبذبة يهبهم لسانا وقلما لا يتعب ولا يكل ولا ييأس ولا يمل ومن يتسلط عليه هذا اللسان وهذا القلم الشيطانى يصيبه ما يصيبهم من هز وتأرجيح حتى يدوخ . .

ولما كانت الشياطين تعمل باستمرار دون راحة أو هدنة فإننا نجدهذه الطوائف المحكومة بهذا الفيل الإبليسى لا يعدون للوقت أية قيمة ويعملون بالليل والنهار وبعضهم من يسلط عليه هوى (المزاج) ويهيء له تأثيره على العقل الباطن وإيقاظ العبقرية التى تأتى بروائع النغم أو الشعر . . الخ ومنهم ومنهن من ينغمس فى هذا المزاج حتى يفقد صحته وماله وعقله .

وهو شيطان البخل والتقتير والطمع والجشع الذى تنتج فيه عنه حياة (السفلاه) فتجد البعض منهم يغوى الحفلات والمـآدب البلوشى ولا يتأخر بتاتا عن أية دعوة بل يفرض نفسه فرضا على أصحاب السينما والملاهى فله حق الدخول مجانا هو ومن يريد من الأصـدقاء . . مغرما بالدوشة والثرثرة وحياة الصخب واللهو والسهر . لذا لاتجد أى شخص من هذه الطائفه لايشكو من علة أو أكثر ..

وهذا الشيطان المبطط الغليظ المهلط مسئول عن كل أنواع الرقص الشرقى الخليع والأوروبى الرقيع الذى لافائدة منه إثارة الغرائز البهيمية .. وهو مبتدع ملابس الرقص الخاصة التى تظهر مفاتن الجسد وهو الذى اخترع حركاته وموسيقاه وماينتج عنها من انقصاع وانفصاع وتثنى وتلوى وغير ذلك مما يؤثر على الحاسة الجنسية فى الرجال والنساء . ومن غرائب وبدائع هذا الشيطان أنه ينتق الراقصات من مستنقع أحط الأوساط المشهورة بالقـذارة والانحلال الخلق ويأخذ بأيديهن إلى الملاهى والـكباريهات التى هى محلاته المختارة والتى انشـأها كاسهل وأحسن وسيلة لنشر الفساد ويضع الراقصة فى الجو المناسب لهـا تماما ويمهد لها الطريق فتقفز من أسفل درجة إلى أعلاها ويقلبها من متشردة حافية بثياب مهلهلة إلى سيدة أنيقة تتحدث عن السيارات والعمارات .ولـكن مع كل هذا الانقلاب وكل هذا الترف الذى يحيطها به فانه يحتفظ بروحها تماما وطبائعها وغرائزها وأخلاقها التى ولدت بها واكتسبتها من بيئتها ومحيطها أيام الجوع والعرى والتبذل ولذا نجد هذه الروح المتنمرة الخبيثة تـكشف عن حقيقتها عندما يهىء لها الشيطان الظروف والجو المناسب — وكثيرا ما يحدث هذا .

ويعجب الإنسان ويتساءل مثلا لمـاذا لايختار هذا الحيوان الابليسى راقصـة ولو واحـدة فقط من بين شابات العائلات أو الوسط الراقى ..؟ ويلهمنا الجواب بان كل مايحيط بمثل هذه الفتاة من علم ومال أو تربية وعادات وتقاليد — وكلها أشياء يمقتها الشيطان كل المقت ويعمل على تقويضها — كافية بمنعه عن أختيارها .. حقيقة كيف يختار ويحب أحدنا شيئا يكرهه ... وكيف يختار الشيطان راقصته من وسط

محترم وهو قد عـد عدته لخراب بضعة بيوت وافلاس جملة جيوب والزج ببضعة أناس فى أعماق السجون وحث آخرين على ارتـكاب الجرائم عن طريق راقصته المختارة . . .

الشيطان مخلوق فى منتهى الذكاء لاخيال له بتاتا فهو عملى للغاية

ولم يوجد وسطنا ليتخيل أو يتهيأ بل ليعمل ويعمل تماما وفى كل لحظة لا يهدأ ولا يرتاح لأنه يعلم تماما مركزه الضعيف وتعداد مملكته المحصور فإذا أراد أن يتم رسالته ويحقق أغراضه من وجوده وهو الحاق الأذى والضرر ونشر الفساد والخسارة بمختلف الأشكال والألوان — من ألد أعدائه وهو الإنسان — فحتما من أن يعمل هو وأعوانه ليل نهار ويختار من الآدميين من يساعده على تحقيق رسالته فكل ما يقوم به وضع له خطته سلفا . . وإذا صادفه الخيال وتمحك فيه فانه يرسله فورا مع أحد أعوانه إلى فيلسوف أو أستاذ أوشاعر أوفنان . . الخ فيصيبه بالتوهان والسرحان والسهو . .

والذى يدهش حقا أن يدعى الشيطان — بعد كل ماشرحناه من مفاسد ومساوىء الرقص ومايجره على حياة الكثيرين — يدعى أنه (فن جميل) ومتى أتى أونتج الجمال عن الجرائم وإثارة الشهوات وخراب البيوت . . ؟

ولا بد للشيطان أن يوهم هذه الطوائف بأنهم خلقوا من طينة غير بشرية — وهذا حقاً لدرجة ما — وأن عبقريتهم تحتم عليهم فرض إرادتهم وميولهم على الغير حتى ينالوا الشهرة والمال وهما أصعب وأشق مايحصل عليه الإنسان فى حياته . أنظر معى إلى ألاعيب الشيطان — الشهرة والمال — ماذا يرجو الإنسان بعد ذلك ولذا نجد الفنان أو الفنانة . . الخ يضحى وتضحى بكل ماتملك فى سبيل هاتين القوتين ولكن مع كل مايحبوهم به من الشهرة والثروة يفتح لهم ثقباً صغيراً جداً لايشعرون ولا يحسون به بادىء الأمر وهو يودى بهم إلى هوة عميقة لاقرار لها من الانحلال الخلق والمرض أو الحاجة خصوصاً عندما يتقدم بهم السن حتى تكون ضربته قاسية مؤلمة . . هل تتذكرون حياة الراقصة الشهيرة (شفيقة . .) لقد بلغت حد ثروتها

محترم وهو قد عـد عدته لخراب بضعة بيوت وافلاس جملة جيوب والزج ببضعة أناس فى أعماق السجون وحث آخرين على ارتـكاب الجرائم عن طريق راقصته المختارة . . .

الشيطان مخلوق فى منتهى الذكاء لاخيال له بتاتا فهو عملى للغاية

ولم يوجد وسطنا ليتخيل أو يتهيأ بل ليعمل ويعمل تماما وفى كل لحظة لا يهدأ ولا يرتاح لأنه يعلم تماما مركزه الضعيف وتعداد مملكته المحصور فإذا أراد أن يتم رسالته ويحقق أغراضه من وجوده وهو الحاق الأذى والضرر ونشر الفساد والخسارة بمختلف الأشكال والألوان — من ألد أعدائه وهو الإنسان — فحتما من أن يعمل هو وأعوانه ليل نهار ويختار من الآدميين من يساعده على تحقيق رسالته فـكل ما يقوم به وضع له خطته سلفا . . وإذا صادفه الخيال وتمحك فيه فانه يرسله فورا مع أحد أعوانه إلى فيلسوف أو أستاذ أوشاعر أوفنان . . الخ فيصيبه بالتوهان والسرحان والسهو . .

والذى يدهش حقا أن يدعى الشيطان — بعد كل ماشرحناه من مفاسد ومساوىء الرقص ومايجره على حياة الـكثيرين — يدعى أنه (فن جميل) ومتى أتى أونتج الجمال عن الجرائم وإثارة الشهوات وخراب البيوت . . ؟

ولا بد للشيطان أن يوهم هذه الطوائف بأنهم خلقوا من طينة غير بشرية — وهذا حقاً لدرجة ما — وأن عبقريتهم تحتم عليهم فرص إرادتهم وميولهم على الغير حتى ينالوا الشهرة والمال وهما أصعب وأشق مايحصل عليه الإنسان فى حياته . أنظر معى إلى ألاعيب الشيطان — الشهرة والمال — ماذا يرجو الإنسان بعد ذلك ولذا نجد الفنان أو الفنانة . . الخ يضحى وتضحى بكل ماتملك فىسبيل هاتين القوتين ولـكن مع كل مايحبوهم به من الشهرة والثروة يفتح لهم ثقباً صغيراً جداً لايشعرون ولا يحسون به بادىء الأمر وهو يودى بهم إلى هوة عميقة لاقرار لها من الانحلال الخلق والمرض أو الحاجة خصوصاً عندما يتقدم بهم السن حتى تـكون ضربته قاسية مؤلمة .. هل تتذكرون حياة الراقصة الشهيرة (شفيقة . .) لقد بلغت حد ثروتها

وشهرتها أنها كانت تحتذى بالملوك فى حياتها المترفة الفخمة . . وقد ماتت متسولة . . هل سمع منكم أحد عن المطربة الشهيرة (س . ح) وطرقها الأبواب للتسول ولا تجد إلا الطرد . . فكم من فنان أتت عليه وعلى فنه وماله المخدرات أو الميسر وكم من كاتب أو شاعر طوته الملذات والانغماس فيها وكم من فنانة عذبت مئات الرجال فأهداها رئيس الوزراء المذكور بشيطان صغير بجبوح تافه أتى على مالها وجمالها وصحتها وتركها حطاما . . وكم من فنان عجوز ركبه شيطان الغرور وهيأ له أنه (دون جوان) مع مافى شكله من قبح ووحاشة فعاث فسادا فى الأرض ينتهك حرمات البيوت ويطغى على شرف العـــائلات . . ويكيل له الشيطان نفس الكيل فى أفراد عائلته وذريته . . وكم من شاعر رأى فى نفسه أنه معجزة زمانه ويأتى بما لم يأتى به الأوائل ويعجز عنه الأواخر فشمخ بأنفه وتعاظم حتى تضور جوعا وارتعش برداً ومات كمداً . .

ومن مقالب هذا الشيطان مع طائفة الفلاسفة والكتاب والشعراء وغيرهم أنه يسلط عليهم خيالا غريبا عنهم — وهم فى الحقيقة ليسوا فى حاجة إلى خيال ما لأنهم يناموت ويصحون ويعملون ويسترحون وسط الخيالات والتهيآت . . ولكن هذا الخيال الغريب عندما يتداخل ويتسرب إلى عقولهم وأفكارهم يدعهم يظنون أو يعتقدون أنهم — ماداموا أشخاصاً ممتازين مختلفين عن باقى الناس فلا بد لهم على الأقل أن يظهروا لهؤلاء الناس العاديين بمظهر غريب عنهم حتى يسهل التعرف عليهم ولا يزال بهم حتى يمسهم بجمرة من جمرات الشذوذ التى تولدت عنها فكرة (خالف تعرف) فتجد لكل فيلسوف أو شاعر أو كاتب أو ملحن أو فنان . . (تقليعة) فى ملبسه أو حركاته أو كلامه أو تصرفاته وأعماله . وتظهر هـذه (التقليعة) بمظهر يسترعى الأنظار وإلا فقدت قيمتها حتى تحكم على صاحبها فورا عند ملاحظتها أنه لابد أن يكون فيلسوفا أو شاعراً . . . ألخ وهذا هو المقصود حتى ولو أضافت على هيئته أو عاداته هذه التقليعة لوناً مضحكا . . فتجد واحـداً منهم يرخى ذقنه وهذا يلبس طاقية الفلاسفة حتى يتشبه بأفلاطون أو أقليدس وغيرهما فيبدو شكله غريباً سمجاً . . وثالث يجلس معك يهتز ويتطوح ويترنح حتى يدوخ فيبوخ أو يسير مسترسل

الشعر كأبناء الجيل الخامس عشر أو يسير ومعه وزة كما كان يفعل فلاسفة فرنسا أو يسير ثم يقف فجأة يتطلع إلى السماء أو ينظر إلى الأرض ويستمر مسمرا فى وقفته بضعة ساعات حتى يسترعى بصر المارة . . . أو يجرى فى الشارع مهرولا كأنه يريد الهروب من الدائنين . . وغير ذلك مما نشاهده ونلمسه حتى صارت هذه (التقليعة) من أول مستلزمات العبقرية .

وهذا الشيطان هو أول من استعمل كلمة (الاقتباس) فيسرق كاتب أفكار وآراء غيره وينشرها باسمه دون حياء أو ضمير ويسطو الملحن على أنغام غيره ويدسها بأكملها وسط أنغامه العرجاء المشوهة ولا يقولون عن هذه سرقة بل (اقتباس) وهم لا يعرفون بتاتا أن (العبقرية) الحقيقية لا تقتبس ولا تسرق أبدا بل تبتدع وتخترع مالم يعمله أو يأتيه شخص من قبل . . أما العبقريات المزيفة فهى التى تسرق وتغير وتحور بدعوى الاقتباس .

أما الممثلين والممثلات وفن التمثيل بتمامه المعدود من أول الفنون الجميلة فهو أعز مايتباهى به هذا الشيطان ويعتبر عمله فيه إحدى روائع فنه (MASTERPIECE) فالممثل أولا شخص يتقمص شخصية أخرى مغايرة له بتاتا يؤديها على المسرح أو السينما فيوما تجده أميرا ويوما غفيرا وتارة سائلا وطورا مسئولا ومرة محبوبا ومرارا مكروها ويوما شجاعا ويوما جبانا وتارة سليم عاقلا وتارة مجنونا جاهلا . ويوما يمثل دور اللص ويوما دور البوليس . . وهكذا يضفى عليه هذا الإبليس من ألوان وتعدد الشخصيات مما تنعدم معه شخصيته تماما فالممثل الذى يفنى يوما بعد يوم شخصيته بانتحال شخصيات أخرى حتما من أن يصبح يوما ولا شخصية له وهذا هو المشاهد فى جميع من يعمل فى هذا الفن — وأى (جمال) فى فن أو حرفة يفقد فيها الشخص شخصيته . . ؟

وقد اخترع الشيطان التمثيل أو التشخيص ليعيد ويكرر على المشاهدين مآسى وفواجع الحياة التى مرت بهم وينتحل أعذارا غريبة لهذا العمل ويقول عنها إنها (دروس ومواعظ) ولا أفهم تماما مايقصد لأنه منذ ماوجد التمثيل ومنذ ماوجد

من يشاهدونه ومآسى الحياة تتكرر وتعود ولا أجد من اتعظ أو تعلم . . ويستحيل على أى شخص أن يتعظ أو يتعلم من التمثيل إلا مايضر به . أريد من هذا الشيطان اللعين أن يرشدنى على شخص واحد فقط بس لاغير من بين ملايين المشاهدين لدور السينما والمسارح يصدقنى القول ويقول انه يذهب إليها (ليتعظ) أو (ليأخذ درسا) وليس للفرجة . . وكل هذه المآسى تدور على نغمة (الحب) وما يصيب المحبين من شقاء وعذاب . . ويخرج المشاهدون ومنهم من يريد أو تريد مذاق الحب وعذابه وهجر الحبيب وصده . . ومنهم من يريد تمثيل هذا اللص الجرىء أو السجيع ويختبر طرق احتياله .

والذى أدهش له أن جمهور المتفرجين أثناء مشاهدتهم للتمثيل يبكون ويتأوهون ويتألمون . . فهل يوجد خبث ودهاء شيطانى أكثر من أن تدفع مالك لتبكى وتتألم ويصيبك الصداع .. وهل يوجد أبرع من هذه الحيلة الشيطانية التى تجعلك تهتم وتغتم بمالك . . وعلى ماذا . . ؟ على خيال كاذب لايمسك بأى سوء بتاتا ولا صلة له بك أو أية ناحية من نواحى حياتك . . ومن هذا نرى أن الروايات المضحكة التى تدخل على القلب البهجة والسرور وتزيد فى فرح الإنسان وانبساطه قليلة جدا لأن الشيطان لايحب أن يدخل السرور إلى قلب البشر فهـــذا ضد مبادئه . . ونراه يعاكس ويناضل ويحارب هؤلاء الممثلين البارعين فى أقواتهم وأرزاقهم ويضع العقبات فى طريقهم .

ولما كان التمثيل هو أهم ما يشغل بال هذا الابليس كان من أهم ما يأتيه غرس الأنانية فيهم وبث روح الكراهية والحقد بينهم ونشر الفضائح المخزية فى أوساطهم ولاتجد واحدا أو واحدة منهم تسطر تاريخ حياتها .. ونظرا لما يبهر به الفنانات من بريق الشهرة والمال تجدها تجرى وراءهما مضحية بالشرف والكرامة والسمعة حتى تصبح (نجمة) ومن ورائها ذيول الفضيحة والإشاعات التى لاتنتهى . . وياليتها تستريح بعد كل هـذه التضحيات القاسية فهذا أمر لايرضـاه الشيطان لهـا فنراها هدفا للمنتج والمخرج والممثل وسلعة رخيصـة تتقاذفها أهواء الـكتاب وأصحاب

النفوذ والمجلات والجرائد . . . ولاتبخل بمـال لإرضاء الجميع ولا بغيره إنمـا إذا طلب منها مســـاعدة عائلة فقيرة أو العطف على المعوزين تشامخت وتكبرت ورفضت . . .

ولاتجد ممثل أو ممثلة لاتعتقد فى دجال أو مشعوذ ولاتجد بينهن من تمدح زميلتها بل على العـكس تنشر حولهـا الأشاعات وتتناولها بالقدح والحط من كفاءتها فتجد وسطهم موبوء مفسود يعيش على النفاق والغش وهتك الأعراض والتهالك على المال والقذف والسباب وبعد هذا يقولون عليه فن (جميل) . . فأى جمال فيما ذكرت من الحقائق يلمسه القارىء ولـكن هذا كله دليل على قدرة الشيطان وشدة ذكائه ودهائه فى قلب الأمور وإظهار القبيح جميلا والجميل قبيحا . . وما يقال عن الممثلات يقال عن المطربات . .

ومن أخطر ماتمخضت عنه عبقرية هذا الشيطان الفنان ربط الفن بالمال فلاحياة ولاقوام للأول إلا بالثانى الذى يقوم بخدمته وتهيئة الجو اللازم لنموه وتغذيته (لأنه فى الحقيقة كلهم يولدون جعانين) . . ولذا أول ما يستلم الشيطان الفنان يلفت نظره إلى المال فتجده مهما أعطيته ومهما كسب لايقنع ولا يشبع ويجعل فنه عبدا للمـال ويعكس الوضع ومتى أصبح الفن خادما للمال ضاع الفن والمال . . . كما نشاهده من دخول أغنياء الحرب الجهلة ميدان الإنتاج وهذه أيضا أحدى حيل الشيطان . . . مادام هؤلاء الأغنياء أثروا عن طريق الحروب التى تسفك فيها دماء الأبرياء فلماذا لايجد لهم سبيلا يأتى على هذه الأموال الحرام . . .؟ فيهىء لهم دخول ميدان الإنتاج فهو مضمون الربح دون أى أجهاد . . فيلوح بماله للفنانين فيتهافتون عليه ويرضخون لمشيئته ويملى عليهم إرادته وهو لايفهم حتى كتابة اسمه وتطغى قوة المال الهائلة على قدرة الفن ويستنزف المؤلفون والمخرجون والممثلون دماء هذا الجاهل على جرعات كبيرة وفى النهاية لاتجد فناولا مالا . . ويستحيل أن يكون أى نوع أولون من ألوان الفن (جميلا) مع كل هذه الخبطات واللخبطات المبنية على الارتجال والجشع والمـادة وجعل الفن عبدا للمال لأن هذا هو الوضع العكسى تماما . . فقد وجد المـال لخدمة

ألفن وترقيته فإذا ما تداخل إبليس وقلب الأمور كما هو المشاهد الآن فلا قائمة للفن بتاتا .. ولذا نرى جميع من يعمل بمثل هذه الفنون فى الخارج يخضع المال لطلبات واحتياج الفنون ويفوز بالاثنين معا . .

وقد ثبت أن اختيار الشيطان لكثير من الفنانين والفنانات والراقصين والراقصات والمطربين والمطربات والموسيقيين والموسيقيات من حثالة الطبقات — إنما أتاه عن حكمة شيطانية عميقة وهى لإغاظة ونكاية وفساد حياة أكابر البلاد وعظماء رجالها . . فكم من وزير أو أمير تعلق بأذيال خادمه — وكم دانت لمطربة أو راقصة رقاب طويلة وأقفية غليظة سميكة وصارت لها الكلمه النافذة المطاعة ضد الكبير والخطير . . وكم من سيدة راقية متعلمة تعلقت بحب صائع ضائع جائع وهجرت عائلتها وداست على كرامتها . . وكم من جرائم قتل وخطف ونصب وتزوير ارتكبت فى سبيل إرضاء فتاة قذرة لا يحلو لها وهى فى عز مجدها وشهرتها إلا التمرغ فى أحضان خلان الصبا وزملاء الفقر وأولاد الحتة ، وكم من بيوت هدمت وعائلات تشتت وأموال ذهبت لإرضاء نزوة شيطانية عابرة كان من السهل إرضاءها بالقليل من المال أو الجهد أو الاستغناء عنها كلية . .

ولا بد للشيطان حتى يتم عمله على أكمل وجه أن يعد هؤلاء الفنانات بأسلحة الإغراء وكلها أسلحة ماضية من دم خفيف إلى خلاعة ومياعة وقوام ممشوق وجسد بديع وعيون زائغة وتقاطيع جهنمية تتحدث وتناغى من تلقاء نفسها وحركات لولبية شيطانية . . ولكن كل تحت هذه الستائر المغرية تختفى قلة الحياء وانعدام الضمير وبذاءة اللسان وحب النفس ونكران الجميل وخلف الوعود والحقد والغيظ وشهوة الانتقام وبلادة القلب والاستهتار وحب التمرغ فى الوحل الذى نشأت منه وفيه والانغماس فى الشهوات والشذوذ الجنسى وغيرها من الرذائل التى يغمرها بها الشيطان لتحقيق مآربه عن طريق فنها (الجميل) .

ويتعرض لهذا الإبليس ورذائله البلاد الواقعة فى مدار السرطان والأشخاص المولودون فيه خصوصا أيام الآحاد والإثنين .

٤) الشيطان (استاروث Astaroth) شكل ٢٤ رئيس وزراء الملك — ساما كس .



شكل ٢٤ — رئيس الوزراء استاروث

ويظهر على شكل شاب له جناحان وذراعان ينتهيان بمخالب قابضا على أفعى رقطاء ممتطيا (دراجون) وهو حيوان على شكل الورن أو البورص الكبير وهو شديد البطش — جلده غليظ سميك ممتلىء بالقشور والغضاريف التى فى صلابة الصخور ونرى صورة هذا الحيوان كثيرا عند ما يهم القديس (جورج) بقتله من على صهوة جواده . .

ويتحكم هذا الشيطان فى العلوم الهندسية والميكانيكية والطبيعية والكيمياء والاختراعات ومن يعمل فيها . .

ولتوافر معلوماته وسعة اطلاعه تراه ملما إلماما تاما بأسرار العناصر والماديات وكل ما يتعلق بطاقتها وقوتها وحركتها ومنافعها وأضرارها ويدل الإنسان على

استعمال الجانب المهلك فيها لقتل أخيه الإنسان ويشجعه على التفنن فى إنتاج وسائل ومعدات التدمير . . ولكى يشجعه على التمادى فى عمله وشره يهيء له من أعوانه الشياطين المتنكرين فى زى العلماء والأساتذة من يشكره ويمدحه ويخلع عليه الرتب والألقاب ويخصص له من حكام بلاده من يغدق عليه الأموال الطائلة ويسخر له كافة الامكانيات اللازمة لتحسين اختراعه المدمر المميت وانتاجه على أوسع نطاق . . وهو يسخر منه ومن غيره طول الوقت ويفرك يديه مسرورا لأن جمرته الخبيثة التى أصابت هؤلاء القوم ولوت عقولهم فاعوج تفكيرهم وصاروا لا يفكرون إلا فى كل شيء مدمر مميت وهذا غاية ما يتمناه .

وللشيطان عين فاحصة لا تخطيء أبدا عند اختيار الأشخاص القـلائل الذين ينتخبهم لأداء رسالته ويسخر عقولهم وعبقرياتهم ومواهبهم فى صنع هذه المخترعات ويقصر جهودهم عليها دون غيرها من المخترعات والمصنوعات فلا ترى بتاتا عالما أو مخترعا يصنع قنبلة مثلا أو صاروخا مبيدا وبجواره أى جهاز أو آلة أخرى تعود بالخير والفائدة على البشرية لأن الشيطان لا يرضى ولا يقبل ولا يعى شيئا يسمى فائدة أو خير . . ومن فرط ذكائه ودهائه الذى نعجز عن سبر غورهما وإدراك عمقهما أو فهمهما أنه رغبة منه فى تعميم الأذى والضرر بكافة الجنس البشرى لا يقصر بث روحه الخبيثة على أشخاص قلائل فى حيز ضيق معلوم بل يمهد الطريق ويرسم الخطط لتسرب الأسرار المخيفة الخاصة بهذه المخترعات الابليسية وطريقة حسابها وصنعها إلى دول أخرى ومتى تم له ذلك أوقد نار التنافس والمزاحمة بينهم فتهرول ويسرع علماء كل أمة ومخترعوها إلى ميدان المباراة الجهنمية والتسابق الابليسى لانتاج أقوى وأشد معدات الهلاك ومن ورائهم الشيطان يسوقهم بسوط وقعه اليم فيبذلون جهدهم فى صنع أشد الآلات دمارا وتخريبا ويتباهون بها ويعلنونها على العالم ليزيدوا من تعاسته وفزعه .

والنتيجة التى رسم لها الشيطان خطته بكل اتقان تنتهى إلى زيادة التسليح وتهديد

الممالك بعضها البعض واستعدادها لحروب ساحقة ماحقة .. ولا يغفل إبليس بتاتا بل يعمل ترتيبه لإخراج هـــذه التهديدات إلى حيز التنفيذ ويغذى رؤساء الممالك وساساتها بالحجج الواهية التى يتذرعون بها للاستمرار فى تقوية أساطيلها الجوية والبحرية وجيوشها ومعداتها وصرف المبالغ الخيالية فى هذا السبيل وأفراد الأمم الذين ستصيبهم هذه المعدات بويلاتها يكونون فى أشد الحاجة إلى كل مبلغ يصرف عليها .. ومن الأعذار السخيفة التى يصطنعها الشيطان ويدلى بها للأمم للتنافس فى ميدان التسليح قولهم (إن الاستعداد للحرب يمنع الحرب) وهى فكرة خبيثة ولم نر بتاتا أى دليل على صحتها بل الوقائع والحقائق تؤيد عكس هـــذه النظرية تماما . والحروب الماضية والقادمة تؤكد لنا ذلك .. فالاستعدادات الهائلة التى أعدتها (المانيا) فى الحرب العالمية الثانية لم تمنع الحروب بل على العكس أسرعت فى اشتعالها وكى الملايين الأبرياء بنيرانها . فاستعداد الدول الآن لمنع الحروب قول مأفوك ويستحيل أن يمنعها . وهل يطرأ بفكر أى شخص له ذرة من العقل أن كل هذه الاستعدادات ستوضع فى المخــــازن حتى تتآكل وتصدأ وتصبح عديمة الفائدة أم يلقون بها فى اليم للتخلص منها .. ؟

ورغم ما تتكلفه المصانع اللازمة لإنتاج وصنع هذه الأسلحة وما تتطلبه من أموال طائلة وأيادى عاملة كثيرة فإنها تصبح أثراً بعد عين إذا ما أمر الشيطان بومة بالنعيق واشتعلت نيران الحروب . ولا يحتاج الإنسان العادى إلى كثير من الذكاء أو العلم ليقرر أن كل هذه الأموال وكل هذه المجهودات التى سخرها الشيطان لغايته كان يكفى القليل منها لإصلاح حال البشر وتوفير الراحة للشعوب .. فعوضا عن صنع قنبلة واحدة تكلف ملايين الدولارات وتنفجر فى لحظة واحدة يضيع معها تكاليفها وأرواح الآلاف من البشر كان يكفى القليل من هذا فى إنشاء المستشفيات والمدارس والمصانع التى توفر للإنسان بعض الراحة مع ضمان نموها وزيادتها على مر الأيام .. ولـكن من يقرأ ومن يسمع والشيطان عدو الإنسان ولا يحب له الخير فى أى شكل وصورة .

ولهـــذا الشيطان الأغبر طرقه وأساليبه التي يرشد بها المهندسين والطبيعيين والكيمائيين على التفنن فى صنع وإخراج أنواع جديدة من الطائرات التى تحمل بلاويها إلى أى بقعة على وجه الأرض . ومنذ خمسين عاما عندما فكر الإنسان فى صنع أول طائرة . لم يخطر بباله بتاتا أنه سيأتى اليوم الذى يصبح فيه اختراعه وبالا على البشرية . والشيطان الشاطر الماهر اليقظ ينتهز كل فرصة لتغيير وتحوير الخير إلى شر وضرر وهـــذا يؤكد لنا ما سبق ذكره من قدرته فى توليد الشر من الخير . والشيطان عندما ينتهز الفرصة يستغلها لآخر طاقتها ويصمم على أن يكون هذا الشر المتولد عن الخير كبيراً هائلا حتى يطغى على الخير ويجعله شراً مكروهاً .

ونظرة واحدة إلى جميع الاختراعات المفيدة التى تقوم عليها المدنية وراحة البشر نجد من نفس نوعها وشكلها مايفوقها أضعافا مضاعفة سواء فى الشكل أوالعدد لغرض الهلاك والشر . فبينما نجد طائرة واحدة لنقل الركاب (بصرف النظر عن طرازها) نجد هناك من آلات الشر طائرة لقـــذف القنابل الثقيلة وأخرى للمحرقة وثالثة للصواريخ ورابعة للمطاردة وخامسة للقتال وسادسة للاستكشاف ومنها القلاع الطائرة والتى أسرع من الصوت ونوع نفاث ونوع لهاث مما لايتوافر بتاتا فى أنواع طائرات الركاب أو البضائع . . أما الباخرة فتقف لها بالمرصاد البارجة والدرنوط والمدمرة والطوافة والغواصة وواضعة الألغـــام وزوارق الطوربيد وللسيارة نجد المدرعة والسيارة المصفحة وقاذفة اللهب وغيرها وكلها على أشكال وأحجام مختلفة متنوعة . . وهكذا كلما يجهد الإنسان نفسه بضعة سنوات فى اختراع شيء مفيد يسرقه الشيطان ويحيله فى دقائق إلى شيء ضار مهلك .

هذا مايتبعه هذا الوزير الممقوت عندما يوجه ضرباته القاسية القاصمة إلى الدول والشعوب فيسخر خمسة أشخاص على الأكثر من عباقرة شياطين الهندسة والطبيعة لاختراع آلة تؤدى بأرواح خمسين ألف شخص فى لحظة . .

أما الأفراد وإصابتهم بالأضرار الناتجة عن هذه العلوم المفيدة فإنه يكل أمرهم إلى حثالة الشياطين فيوقعون العداوة بين أفراد الطائفة الواحدة التى تعمل يومياً فى

نفس العمل فيقسمهم إلى درجات وأقسام وشعب فهذا مهندس وهـذا صبي مهندس والأول يحتقر الثاني ويضع كل العراقيل فى طريقه والثانى يبغض الأول ويتهمـه بالأنانية والكسل.. ويهيء لهم تكوين النقابات والجمعيات والهيئات ويسندها بالقوانين واللوائح التى تضمن استمرار هذه التفرقة وفعلها فى النفوس وما يتسبب عنها من مشاكل وشكوى وتذمر وكل هذا يدعو إلى عطل العمل وتعقيد الأمور .

ولما كان الأمر على هذه الهيئة من الهرجلة والفوضى حشر بين طائفة الهندسين المتعلمين فئة تطلق على نفسها اسم (الميكانيكيين) أو كما يدعون أنفسهم (ميكانسيان) وهى تشمل كل من يعمل فى أى آلة بأى شكل وأى وضع من (أصلح وابور الجاز) إلى أضخم المصانع . . وإذا سألت هذا الميكانسيان عن معلوماته أو اختبرت معلوماته فى الهندسة أو الميكانيكا أو الطبيعة وغيرها فإنه لا يفقه ما يقول وحتى يعم الفساد والخسارة يجعل هذا الشيطان عدد الفئة المشار إليها أضعاف أضعاف المهندسين وصبيان الهندسين ويفسح لها ميادين العمل فى كل شيء عن جهـل وغباوة وكل ما يضعون أيديهم عليه حتما من فساده أو تلفه بعد قليل لأنه يصنع أو يصلح بطريقة ارتجالية . .

فإذا انقطع التيار الكهربائى عن حى بأكمله وتكرر هذا القطع أربعة أو خمسة أيام فى الأسبوع نرى عربات وموتوسيكلات وسلالم وورشة بأكملها حضرت وفحصت وبحثت عن أسباب العطل وهنا نرى عجائب الهندسة والميكانيا . فنهم من يقول أن العطل ناشيء من الأسلاك الممدودة تحت الأرض ومن يفتى أنها فوق الأرض وثالث يدعى أنها من الكشك ورابع يجرى هنا وهناك بالموتوسيكل ويقرر أنها صادرة من (الأم أو كشك التغذية) وبعد كل ذلك ينصرف الجميع ويتركون الحى فى ظـلام دامس . وقس على ذلك كل ما يتعلق بالأمور الهندسية والميكانيكية التى يحشر فيها هؤلاء الناس أنفسهم حشرا دون علم أو دراية وكلها مآلها لخسارة الإنسان وألمه ومضايقته .

ولما كانت وسائل المواصلات هي مسائل هندسية وميكانيكية بحته ،

ولما كان الشيطان يعلم حق العلم أن الفقراء هم أكثر الأمم عـــددا ونفيرا . فعلى الأقل يجب عليه مراعاتهم واختراع وسائل لمواصلاتهم تعمل على مضايقتهم وتعبهم بكل الوسائل . ومنها (الترام) .. ونظرة واحدة على هذا (الترام) تدل على ضيق فكر مخترعة أو صانعه ومنتجه فقد صنعه مشوها ناقص التكوين لا يقي من حر الصيف ولا يمنع برودة الشتاء ويعرض كل من السائق والكمسارى إلى أشد أنواع المضايقات والأخطار والأمراض . . وجرت العادة أن نرى كل ماله فائدة يتطور مع مرور الزمن ليزيد من فائدته إلا (الترام) فمخترعه من الشياطين المحافظين الذين لا يميلون للتغيير ويكرهون كل تحسين . . وأعجب مافيه (الزمارة) التي صنعها ابليس بطريقة تنطبق تماما على شكل مستعملها ولباسه وحزامه وطربوشه الذى لا تدرى إن كان مربعاً أو مدورا أو مستطيلا أو مخروطا . واستعمال هذه (الزمارة) لها غرض شيطاني غريب .. تصور رجل عاقل بالغ ينفخ فى زمارة بما لا يقل عن ١٢٠ مرة فى الساعة لمدة عشر ساعات .. لقد اعتدنا رؤية هذا المنظر وألفناه وعادة لا يثير المألوف العجب .. ولكن كيف يكون حال الحلق والصدر والرئة واللسان بعد كل هذا النفخ . أعجز الشيطان عن اختراع جهاز صغير لتنبيه السائق كلما أراد الكمسارى كزر كهربائى مثلا . ؟ أبدا .. ولكن الشيطان وجميع الأرواح الخبيثة تحب جدا (الزمر) وغيره من الأصوات القبيحة المزعجة التى لا تدل على أى معنى وليس لها غاية ولا تطرب النفس لسماعها ولذا جعل الشيطان من الإنسان مادة لتسليته فيفرض عليه كسب معاشه عن طريق «الزمر» . وكذلك فإن عقل شيطان الترام لم يكن عاجزا عن صنع كرسى صغير يجلس عليه السائق بدل الحكم عليه بالوقوف جملة ساعات مع تحريك يديه فقط وقدميه فى حركات متفاوته قصيرة طول الوقت مع حفظ باقى جسده ساكنا كاللوح . وهذا نوع من أنواع العذاب التى يذيقها الشيطان للأنسان تحت ستار « لقمة العيش وضرورتها للحياة » .

وقل المثل على باقى وسائل المواصلات كعربات السكك الحديدية الخاصة بأغلبية الأفراد فقد انعدمت منها كافة وسائل الراحة وحلت بها طرق التعذيب ولا حيلة ولا

طريق لهذه الأغلبية الكبيرة من استعمالها فى سفرهم وانتقالاتهم فتجد الركاب بين جالس وواقف ومسنود ومركون وممدد ومتشعلق حتى يدع الشيطان الفرصة للاحتكاك والتشابك والصريخ والسب ويتيح لأعوانه من النشالين والخطافين ميداناً فسيحاً لمزاولة نشاطهم وللشياطين المتنكرين فى زى الباعة المتجولين الفرصة للتخلص من سلعهم القذرة بأبخس الأثمان .

ومن أغرب الأفكار التى تمخض عنها ذهن الشيطان والتى تبرهن على براعته وحذقه فى اللعب بالناس مسألة (التاكسيات) التى أوعز إلى بعض الناس الكسالى باقتنائها وتشغيلها للحصول على الثروة دون بذل أى مجهود من جانبهم كما تحتمه جميع قوانين الكسب والعمل . . فمن الذى ابتدع فكرة تركيب عدادات عليها ولماذا . . ؟ السبب ظاهر واضح وهو يقين صاحب التاكسى بأن السائق الذى يعمل عنده (حرامى) ولذا يجب أن يركب له عدادا حتى يأمن جانبه وعدم تلاعبه . . فهل يوجد أى عاقل يقبل أن يعمل عنده لص ولكن هذه هى إحدى حيل الشيطان مع كل من يرغب الكسب السهل المريح وفاته أن إبليس يستحيل أن يتركه لينعم بهذا الكسب فمهما ركب من عدادات وحسابات وجامعات فللشيطان طرقه التى تمكنه من التلاعب بهذه العدادات وسرقة صاحبها (خفيف خفيف) .

حقيقة لا يوجد بيننا الإنسان الذى يمكنه استعمال ذكائه ومعارفه ومواهبه لغلبة الشيطان وإفساد خططه عليه أو معرفة نواياه مع كثرة الأمثلة التى يضعه أمامها كل حين وآخر .

ويتحكم هذا الوزير فى الدول الواقعة فى مدارى الحمل والعقرب ومواليد البرجين خصوصا أيام الأحد والثلاثاء .

(٥) الشيطان (فوركاس Forcas) رئيس وزراء الملك (مودياك) شكل ٢٥

إن جميع المساوىء والمتاعب التى تصدر من أو تصيب رجال التعليم والتجار على مختلف طبقاتهم والموظفين العموميين أو الخصوصيين مسئول عنها هذا الوزير الذى يظهر على شكل رجل هرم قذر مسدول الشعور له ساقا وقدما قرد كبير وجسم ناحل



شكل (٢٥)
رئيس الوزراء فوركاس

ضامر . يمتطى جوادا هزيلا أعجف وبيده حربة ينخس بها أعوانه ليحثهم على تنفيذ أوامره والسير فى الطريق الذى يختاره لهم دون انحراف وإلا فالحربة على استعداد لردهم وردعهم . ويدل وجهه الأغبر القبيح على منتهى الخبث وغاية الدهاء والحيلة التى يستعين بها فى إنجاز أعماله . كما أن فراسته المؤسسة على التجارب والاختبارات والمعرفة التى اكتسبها طوال عمره الرذيل لاتخطىء أبدا فيسهل عليه اختيار فريسته من الآدميين كما يحلو له .

ويجد هذا الشيطان ميدانا فسيحا لبذر شروره فى المدارس الحرة أو الأهلية التى يديرها أو يتنظر عليها صاحبها وهو عادة من الأشخاص الجهلاء الأغبياء الغير مؤهلين ويساويهم فى طبيعة أعمالهم بزملائهم المتعلمين المتنورين أصحاب الشهادات والكفاءات وهذا من نكد الشياطين . .

ولما كان هذا الشيطان يدرك تماما أن التعليم من أهم مسئوليات الدول التى توليه عناية فائقة لما يترتب عليه من نتائج كبيرة . . ولما كان التعليم هو الوحيد من أوجه النشاط التى تزاولها الحكومات ويكلفها مبالغ باهظة لانعدام موارده تقريبا . . ولما كان التعليم مباحا بل إجباريا للجميع فقد رأينا هـــذا الإبليس ينتهز كل هذه العوامل مجتمعة وينخس بعض الجهلة المسعورين بإنشاء مدارس حرة مملوكة لهم فى مناطقهم يبيعون فيها العلم للأفراد .

وتصوروا جاهلا يعلم أو يراقب التعليم أو يتنظر عليه ... واحكموا على النتيجة .. وبطبيعة الحال لا ينشيء هذا السعران مدرسته أو معهده حبا فى مساعدة أولى الأمر فى تخفيف العبء عنهم أو يقدم التعليم مجانا لمن يريد أسوة بالحكومات . . أبدا .. فهذا أمر لا يقبله هذا الشيطان الذى همه الفساد لا الإصلاح . . وأيضا لا يخطر هذا الأمر على بال (حضرة الناظر) كما يسمونه فى أى وقت لأن جل غرضه الكسب دون تعب .. والكسب دون جهد شخصى وذهنى وجسدى يستحيل يأتى بأية فائدة .. ولذا يفرض (حضرة الناظر) أجرا على من ينخسه الشيطان للالتحاق بمدرسته . . وأعجب كيف يتعلم الطالب ورأس المؤسسة جاهل .. ومن أين يأتى له العلم والمدرسين يختارهم الناظر ارتجاليا بين صفوف أرباع المتعلمين حتى يتحاشى المرتبات المتوسطة لأنه ما دام كل همه المكاسب فلا بد من ضغط المصروفات — ولا يوجد بتاتا عنده أية مصروفات — لأقصى الحدود . . وإذا دخلت إحدى هذه المدارس راعك ما تراه مجسما فيها مما لا يتفق مع كرامة العلم ولا أهله .. فالمدرسة قذرة عتيقة ومبانيها متآكلة متصدعة وغرفها رطبة . . والمدرسين يشبهون مرتباتهم من حيث الضآلة والنحافة . . وكل هذه العوامل تولد فى نفس المدرس عقد كثيرة خطيرة أهمها طول تفكيره أثناء إلقاء الدرس فى تدبير معيشته هو وأفراد عائلته بهذا المرتب الضئيل . . وتظهر هذه العقد وتجد بعض حلولها فى ثورته على التلاميذ لأقل هفوة فيعمد إلى الضرب بقسوة وقذف أحط أنواع السباب .. حتى إذا انتهت السنين المقررة للدراسة بعد أربعة أو خمسة سنوات اتحفتنا هذه المدارس بنتائجها فى الاختبارات العمومية والتى نعلم منها أنه (لم ينجح أحد) وهذا ما يعمل لأجله هذا الشيطان الملعون . .

أما الحال مع بعض الأساتذة والعلماء المؤهلين أصحاب الدرجات العالية والشهادات المختلفة العديدة فأمر يدعو إلى الدهشة . . فقد تفننوا فى تأليف الكتب وفرضها فرضا على الطلبة بأغلى الأثمان رغم القوانين التى تصدرها الجهات المختصة بمنعها . . ولكن شهوة المال وحب الثروة لا يرحم ولا يفهم قوانين ولوائح . . إذن ما الفائدة من كل هذه المصروفات التى تتكلفها الحكومة فى طبع الكتب المقررة وتوزيعها بالمجان إذا كان هناك شيطانا لا يعيرها التفاتا ولا يعمل بها بل على الضد

منها رغبة منه فى إرضاء زميل . . ولا أدرى مثلا كتابا فى الطبيعة تقرره الحكومة لطلبة التوجيهية ثم يأتى مدرس الطبيعة ويفرض عليهم كتابا آخر فى نفس العلم والمادة المقررة موهمهم طول الوقت بأن الاختبار سيكون منه حتى تتهافت عليه الطلبة وتملأ جيوب هذا الزميل العزيز . . .

إن هذا الإبليس العتيق فى الشر والخسارة يتصرف فى العلوم كيف شاء فيأخذ العلم ويحوره ويدوره ويغيره كل عام بدليل أن ساداتنا الأساتذة العلماء العظام يؤلفون كتابا فى أى علم هذا العام ويشتريه الطلبة والطالبات بأثمان — لا أدرى من يقررها — حتى إذا ما جاء العام التالى طبعوا نفس الكتاب بعد إضافة حواشى وتغييرات بسيطة وأصروا على استعماله وقرروا أن كتابهم فى نفس العلم والمادة الذى ألفوه أنفسهم وطبعوه فى العام الماضى (لا ينفع) . . وأسأل هذا الشيطان ما السبب فى عدم الاستفادة بكتاب وضعه نفس المؤلف العالم من مدة بسيطة . . فالعلم واحد والمؤلف واحد ولم يتغير إلا الطلبة فهل العلم يتغير بتغيير الطلبة أم ماذا . . ؟

ولكن كيف يرضى الشيطان لطالب أو طالبة فقيرة أن تستعير أو تنتفع بكتاب مطبوع فى العام الماضى . . ؟ ولا أدرى أين تذهب كل هذه المؤلفات (القديمة) التى تجدد كل عام وماذا يفعل بها الطلبة بعد تخرجهم وما الفائدة التى تعود عليهم عند تطبيقها على أعمالهم فى الحياة العامة إذا كان العلم يتلون ويتغير كالحرباء كل بضعة شهور . . ؟

أما الموظفون العموميون والخصوصيون فإن معاملة هذا الشيطان لهم ظالمة غاشمة قاسية لأنهم يكونون العدد الكبير من الطبقة المتوسطة وما دونها وأغلبهم متزوجون أو يعولون عائلاتهم . .

ومن غريب صنع هذا الشيطان الحيزبون أنه سن لهم قانونا شيطانيا يسرى على الجميع كبيرهم وصغيرهم وهو (الإفلاس التام) من أوائل الشهر حتى يجبر الموظف على التفكير فى مطالب الحياة المختلفة مدة لا تقل عن عشرين يوما فى الشهر الواحد . .

يشغل باله وتركبه الهموم وهو يفكر من أين يصرف وكيف يسد حاجته ومطالب عائلته المتشعبة المتعددة فيرتبك فى عمله ويعرض للوم أو الإنذارات والعقوبات التى تزيده هما على غم . . أو ينخسه هذا الشيطان فى طريق الرشوة ومتى لان لها حتما من أن ينفضح أمره فيفصل ويسجن وتشتت عائلته . . أو يهيء له لعب الميسر أو (الكورس) كطريقة للكسب السريع الكثير ويغريه بالحظ وما يخبؤه له من (خبطات أو كوهات) تغنيه وتسد حاجته فيلعب ويقامر ويخسر وتزيد حالته بؤسا وتعاسة فيستدين بالربا ويأكل بالدين ويلبس بالدين والتقسيط ويسكن بالدين ولاحول ولا قوة إلا بالله . . . حتى إذا ما حل أول الشهر ترك كل أعماله وقضى وقته فى حساب الماهية وكيف يجمع بينها وبين كثرة وجوه الصرف والمطالبات ويفكر كثيرا يعطى من ويحرم من ويدفع لمن ويؤجل من ويجد مهما جمع وطرح وضرب ومهما بلغت قوته الحاسبة فإن حساب (الماهية) يخرم معه فى كل حالة . ولا يقتصر أمر الشيطان مع الموظف إلى هذا الحد بل أنه قبل إلحاقه بالوظيفة التى تجر عليه كل هذا الوبال والتى يتلهف عليها وهو (على البر) — يمرمطه أشد مرمطة فهناك جملة شروط لابد من استيفائها قبل أن يحصل على هـــذه الدرة اليتيمة التى يتوق إليها فهناك اختبارات علمية وأخرى شخصية وثالثة طبية يجب أن يمر فيها تماما وتكون صحته درجة أولى (١) ثم يملأ عشرات الاستمارات ويدوخ ويلف على المعارف والأصدقاء هذا يشهد وذاك يضمن وثالث يبصم ولا يلتحق بالوظيفة إلا كما يقولون تماما (يدخل الجمل من خرم الأبرة) . ولما كان الموظف يتلهف على الترقية فإننا نراه يخنع ويخضع ويبذل ماء حيائه وكرامته ويتملق ويتصنع الابتسام ويمسح (جوخ) ويتجسس على زملائه عند رؤسائه حتى يحظى بعلاوة بضعة قروش . . ولكن مهما ترقى ومهما حصل على علاوات فإن القانون الشيطانى لابد من تطبيقه عليه وينحاز إلى فئة المفلسين الكحيانين . . .

وفى بدء الأمر وعند استلامه العمل يفرح الموظف المسكين بجلوسه على مكتب خاص عجيب التكوين وليس له من صفة المكاتب إلا أربعة قوائم ودرجين — وينجز عمله فى غرفة فسيحة أرضها من البلاط مع انعدام وسائل التدفئة تحويه هو وزملاؤه

ويرأس الجميع زميل أعلى درجة أكل عليه الشيطان وشرب وترك آثاره على عينيه الذابلتين ووجهه المجعد ورأسه الأصلع وجسده الضامر النحيل الهزيل العليل . .

ومن دهاء هذا الشيطان أنه حدد السن التى يعمل فيها الموظف بأربعين عاما . . . وليدلنى هـذا الإبليس عن أية آلة أو جهاز مصنوع من أحسن أنواع الصلب يعمل أربعين عاما دون أن تجرى له عمره كلية أو جزئية مع ترقيعه بقطع الغيار اللازمة . . . فكيف يتحكم هـذا الإبليس فى الإنسان بهذا الشكل ومن أين نأتى بقطع الغيار التى يستبدل بهـا نظره أو أعضاء جسده وأعصابه التى تعمل أربعين عاما . . حتى إذا ما أتمها أحيل إلى المعاش أو بالأصح التقاعد يعنى يقعد يتلقح فى بيته مادام انقطع منه النفع . . ويدخل الموظف الحكومة أو الشركة . . الخ شابا قويا عفيا فتيا ويخرج منها شيخا محطما مكسورا مطحونا شبه أعمى ولا يلبث بعد معاشه حتى يصاب بأنواع الأمراض والعلل .

أما التجارة فهى أوسع وأفسح الجهات التى يمارس فيها هذا الشيطان خبائثه لأن لفظة تاجر يمكن اطلاقها على صاحب المحلات التجارية العظيمة التى تتعامل فى مئات الوف من الجنيهات وعلى صاحب محل عصير القصب الذى يتعامل فى الملاليم فكلاهما وظيفة حرة مستقلة . . والجميع يتساوى فى مبدأ المعاملات التجارية وهو مبدأ (خذ وهات) ولذا يجد الشيطان ثغرات كثيرة ملتوية متعرجة معوجة فى هاتين الكلمتين ويجعل الأمر مقصورا على كلمة واحدة منهما فقط والأغلب (هات) ولا فيش (خد) فتتولد المنازعات والخصومات ويسعفها بالحجوزات والبروتستو ثم الإفلاس للطرفين ولا يبقى خذ ولا هات . . وقد احتاط الشيطان لجميع الاحتمالات الممكنة لكساد الأسواق فى ناحية ونشاطها فى ناحية أخرى وسلط على هذه الأسواق فئة من أعوانه يتلاعبون بها تحت حجة (العرض والطلب) . . كما اخترع لهم قنبلة ألقاها فى وسطهم على هيئة (بورصة العقود) فترى ثروات تتجمع وتفنى فى لحظة . . ففى هـــذه البورصة يتعاقد التجار على أشياء لا يملكونها ولا يرونها ولا يلمسونها ولا يعلمون مصيرها وهذا أشد أنواع الخبث . . وهل يوجد مكر أشد من المضاربة

على أشياء خيالية تذهب فيها الأموال الطائلة دون سبب وتعود نتيجة المضاربة فيها إلى عوامل خارجة تماما عن سيطرة وقوة المتضاربين . ؟ وهل هناك أغبى من رجل يعرض ماله وحياته لأمر لايدرك عواقبه ويعجز عن الاحتياط له . وما أغناه عن كل ذلك .

ولكن هذا الابليس يهيء له سبيل الثراء الفاحش فى بضعة ثوان وهو جالس مستريح عن طريق هذه البورصة فيسرع إليها منتفخ الأوداج مرفوع الرأس شامخ الأنف ويخرج منها بعد لحظات مخلوق أخر مطأطىء الرأس ذليل النفس كسير القلب قاضى مفلس . . وهذا أنبغ وأمهر أعمال السحر التى يتولاها الشيطان بنفسه . .

أما أصحاب الدكاكين وكلهم تجار فلا يحلو لهم الكسب الا عن طريق الغش والاختلاس فى السلع والميزان فلا بأس من دس البضائع المخزنه التالفة مع الجديدة ولا بأس من خلط الشحم بالسمن ولا ضرر من غسيل اللبن بالماء حتى الخبز تدخل فى صناعته الرمال والدوباره وقطع غريبة .. والطيور تنفخ بالحب وتغرق بالماء أوتحشى بالزلط لتزيد فى الميزان . . والفواكه يتعجل المزارع فى قطفها خضراء غير ناضجة لتباع فى الحال وتجلب النزلات المعوية وغيرها من الأمراض مع قلة الأطباء . أما محلات المزادأت العمومية التى تباع بها الأشياء القديمة الهالكة بعد ترقيعها وتشتيكها ودهانها ولفها بورق السولفان فهى أقذر وأحط ما اخترعه هذا الابليس ويهيء لها إخصائيون يمشون الشوارع وينادون بالجرس ويخصصون الإعلانات الكاذبة والدعايات المغرية فنهاك تصفية وهنا تضحية وكل هذا غش وتمويه لايقاع الناس فى حبائل الشيطان وابتزاز أموالهم . . . وقس على ذلك بائع الخضار الذى يشحنه بالماء وغيرهم من الباعة المتجولين المملوءه بهم الحارات والأزقه بملابسهم القذرة وسلعهم الحقيرة .

ويحكم هذا الابليس الممالك الواقعة فى مدارى برجى الجوزاء والسنبلة والأشخاص المولودين فى البرج الأخير خصوصا أيام الأربعاء والأثنين . .

(٦) الشيطان (مارشوكياس Marchocias) شكل ٢٦ رئيس وزراء الملك (سوث) .



شكل ٢٦ — رئيس الوزراء مارشوكياس

ذئب أسود جائع لايشبع ولا يقنع يلفظ من فمه اللهب يلعق به النساء فتشتعل فى أجسادهن نيران الغيرة وتظهر عليهن أقبح الصفات الكامنة .. وله جناحان عظيمان يحملان جسمه النحيل بسرعة فائقة إلى أى مكان وهو لا يسير كباقى فصيلته على قوائمه الأربع بل يطير ويقفز وينط على فريسته ويضربها بذيله الطويل القوى فيلهب عاطفتها ويجمع خيالها فتثور وتهذى ويصيبها نوع من الهستريا الشديدة التى تهيء لها الموت فى كل لحظة فتبكى من لاشيء وتثور من لاشيء ولاتعرف لها سبباولا تعقل بتاتا ما يدور حولها ولا تقدر أية ظروف فتنقلب حياتها ومن يعيش معها جحيما لايطاق .. ويتحكم هذا الشيطان بصفة كبيرة على نساء العالم والملاك أصحاب العمارات وأصحاب محلات الزينة وصالونات (فن الجمال أو التجميل) بما فى ذلك طائفة المزينين وله سلطة على الجزارين وتجار منتجات البهائم التالفة وغيرهم .

أما أصحاب المساكن فقد اخترع لهم عقدا كعقد سيده الشيطان تماما .. فقد جرت العادة بين كل متعاقدين أن يتحمل كل منهما بعض شروط العقد .. إنما عقد الإيجارة كله شروط على الساكن فيما يجب ومالا يجب مراعاته وعمله وهو يتكون

من بضعة عشر بنداً سخيفاً لامعنى لها ولاقصد إلا انعدام ثقة المالك بالمستأجر مع أنه فى كثير من الأحوال لايصلح الأول خادما للثانى . . وأعجب مافى هذه المساكن أن جميع أصحابها يبنونها حسب أمزجتهم الشيطانية بحيث تؤدى أقل الأغراض بأفحش الأثمان فلا انسجام ولا ارتباط بين الغرف وحجومها وأشكالها ومن الضرورى والمحتم أن تجد بينها فى كل مسكن بدون استثناء غرفة أو أكثر لايدخلها الهواء أو الشمس . . ومنهم من بناها من الملاليم والتدبيق والتقربيط والتهلهيل والجوع ولله فى خلقه شئون .

وإذا تصادف وكان مالك العمارة يسكن فيها فهنا (مربط الفرس) لأنه إذا أوقع سوء الحظ أحد المدرسين أو الأطباء أو صاحب حرفة أو تجارة فى سكنه فإنه يستغله هو وعائلته أفحش استغلال مجانا . . طالع نازل يصدر التعليمات ويبدى الملاحظات . وتتنافس أصحاب المساكن فى بناء بيوتهم بطرق رخيصة ارتجالية لاتقوم على أى أساس هندسى أو صحى وقد زين لهم الشيطان من جنوده الكثيرين من المقاولين الشيطانيين وكل ذلك تحاشياً للتكاليف وانتظار الكسب الكثير ولو على حساب أرواح السكان الأبرياء .

أما أصحاب العمارات الكبيرة الطويلة العريضة الهائلة فإن كل همهم سداد تكاليفها بأسرع وقت ممكن فيفرضون الأجور الباهظة واخترع لهم الشيطان الهندسى المعمارى اللبق فرض أجرة السكن على حساب المتر المربع من مساحات الغرف . . وسلطهم على المستأجرين وأصر على الحصول منهم على تأمين شهرين أو ثلاثة يدفعها مقدما . . ولا أدرى ماشرط هذا التأمين لأن المفروض فى من يسكن شقة لاتزيد عن ثلاثة غرف بستين أو سبعين جنيها أو أكثر أن يكون من أثرياء البلد المعروفين بقدرتهم المالية سواء كانوا من رجال المال أو الأعمال — إنما من الموظفين فهذا محال — فما الغرض من هذا التأمين إلا أن صاحب الملك لايأمن جانب الساكن الغنى القادر . . ويظهر أن التفاهم معدوم تماما بين كل من الطرفين فصاحب العمارة بفرضه هذا التأمين يعتقد أن الساكن (أونطجى) ولذا يريد أن يطمئن على حقه

(ولا يوجد له أى حق فى هذا) والساكن يعتقد أن صاحب العمارة رجل بخيل طماع وشحات .

ومن بدائع هذا الشيطان محلات الزينة والأزياء التى تتبدل وتتغير بعدد ساعات الليل والنهار الأمر الذى يأخذ على كل النساء تفكيرهن ووقتهن .. ولما كان هذا الإبليس يعلم حق العلم أن عقول معظم (بلاش كلهم) النساء ناقصة تافهة فقد صنع لهن ما يبهر هذه الأمخاخ الصغيرة من مجوهرات زائفة تباع بأثمان غالية ومنها (الكورو والبورو والمورو) وهى عبارة عن قطع من النحاس المركب عليها بضعة قطع من الزجاج الملون المبرقش المزركش أو المنقوش .. والغريب أن السيدة المهذبة المتعلمة تدفع ثمن هذه الأشياء وهى تعلم تماما أنها أشياء زائفة ولا تساوى بضعة ملاليم تشتريها بالجنيهات وتعلم أنها تتلف بطريق المستعجل .

وله عجائبه فى مودات الملابس الداخلية والخارجية والجوارب والقبعات والشنط والأحذية وغيرها مما تهتم به النساء كل الاهتمام لأنه متعلق بأهم ما تعنى به فى هذه الحياة حتى أصبح شغلها الشاغل وهو جمالها وحلاوتها وجاذبيتها وتأثيرها على الرجال ولذا نرى أول ما تهتم به السيدة شكلها ومنظرها الخارجى ولما كن حبيبات الشيطان وصديقاته فقد اخترع لهن المساحيق والدهانات والمراهم والزيوت والعطور المتعددة الألوان وفرض عليهن استعمالها دائما أبدا فى كل زمان ومكان . فترى السيدة مهما بلغت من الكبر عتيا فإنها لا تلتهى على شكلها المزرى وتقبع فى دارها بل تفكر ليل نهار فى الكيفية التى تجعلها تبدو أنيقة بل رشيقة صغيرة .. أو تعيد لها شبابها ولو صوريا .. ومن لطف هذا الشيطان بمثل هذه الدردبيس العنتريس أنه دائما يوسوس لها بأنها مازالت «صبية» وأن مازال بها «الرمق» وأن « اللى زيها لسه ماتجوزوش » وأنها مع القليل من الدهانات والبويات تعود لها قوة الإغراء وما يزال بها حتى تصبغ وجهها وتزجج حاجبيها رغم ما تؤكده لها سحنتها عندما تنظر فى المرآة وترى ما تركه شيطان السنين على جسدها من كرمشة وعلى عيونها من بربشة وعلى جميع خلقتها من نعكشة وفركشة .

وبحكم سلطانه على النساء يفهم هـذا الشيطان تمـاما نقط الضعف فيهن فيلعب بهن ألعابا عديدة مختلفة حتى قالوا (الشيطان لعبته المرأة) — فصارت مثـلا — وهو قول صائب تمـاما — كما أن الرجل لعبة المرأة — والبعض يقول إن (الشيطان هو المرأة) ولـكنى لست واحـدا منهم — ولا أعـترف بهذه الحقيقة خوفا منهن . . أبدا . . لـكنى لست متأكد تمـاما من هذه الإشاعة . . ربما يـكون هناك بعض نسوة من هن أشد خبثاً وأقوى كيدا ولؤما ودهاء من الشيطان الـكبير نفسه مع قباحة المنظر ودناءة النفس وأعرف فعلا البعض ولـكن لا يمكننا أن نأخذ من هذا القليل النذر قاعدة عامة ونحكم بأن جميـع النسوة شـــياطين لأنه فى الحقيقة يوجد بين السيدات من هن فى الخلق والأخلاق والرقة والجمال كالملـكات أو الملائـكة . . إنما قول المرأة لعبـة الشيطان فهذا لا شك فيه بتـاتا وهو أمر خارج عن إرادتهن . . ويجرنا الحديث عن لعبة الشيطان إلى الحديث عن صالونات الزينة أو فن التجميل أو بالعربى صالونات المزينين ونقول إنه لمـا وجد الشيطان من النساء هذه الطاعة العمياء لطرق إغوائه والهبهن بسياط التهافت على الجمال . . ولمـا كان من أسباب جمال كل امرأة ما خصصته لهـا الطبيعة دون غيرها من المخلوقات هو (شعرها) فانصب لعب الشيطان بها على إغوائها لقصه حتى يمكن تهيئته وترتيبه على جملة أشكال تتناسب مع الأزياء وموضتها . فنرى منه المفرود والمشدود والمسرود ومنه المطرطر والمقنبر والجندر ومنه المموج والمدرج والمعوج وأخيرا المنفوش والمنـكوش والمعكوش . . وخصص لهم طائفة من الرجال لتقوم بهذه العمليات التى تحتاج إلى كثير من الذوق والعناية والفن . .

وهنا أسأل سؤالا تردد على بالى كثيرا وهو لماذا لم تزاحم المرأة الرجل فى هذه المهنة المتعلقة بها شخصيا وبجمالها ومنظرها وكيف قبلت أن تتركها للرجال وهى التى زاحمتهم فى ميادين الطب والهندسة والتعليم والزراعة والتجارة والصحافة .. الخ . لأن الحقيقة تؤيد وتزكى المرأة لمهنة الحـلاقة عن الرجل لمـا تتطلبه من ذوق وفن ورشاقة وجمـال وقليل من المياعة أو الميوعـة والـكثير من الثرثرة أو السفسطة

فى أشياء تافهة لا قيمة لها وكلها والحمد لله صفات تترافر فى جميع النساء فنسأل كيف تحرم منها . . . ؟

ولما كان الرجل قد أخطأ فعلا فى احتراف هذه المهنة وتداخل فيما لا يعنيه بل اغتصبها من المرأة فقد رأى الشيطان عقابه وسلط عليه أقوى وأرذل ما تملكه المرأة وهو لسانها . . فالشيطان هو المسئول الوحيد عن إصابة الحلاقين بداء الثرثرة وتقصعهم وتمايلهم أثناء تأدية أعمالهم . . ويقولون إن طرقعة المقص بدون لزوم التى صارت عند جميع حلاقى العالم من باب (لزوم مالا يلزم) ويتهيأ لنا أن الحلاقة لا تتم إلا مع هذه الطرقعات أو الفرقعات . . يقولون إنها تطرد الأرواح الشريرة التى يجذبها شعر الزبون ورغبتها فى الاستفادة منه وتمنع تداخلها فى عمل الحلاق وإغرائه بقص أذن الزبون أو قطع رقبته وهو جالس (مبنج) فى شبه غيبوبة واستسلام تام . . ومع كل هذه الثرثرة فهى كروشتة بعض الأطباء لا تنفع ولا تضر . وإن كان هناك طائفة منهم يضربون بها المثل فى (البرود) لتداخلهم فيما لا يعنيهم وتلقطهم لأخبار الناس وأسرارهم ثم افشائها وتنطعهم وتلطعهم ووجع ودوشة ادمغة الزبائن بحكايات سخيفة ونكات بايخة إلا أنى أخالفهم هذا الرأى فهذه الطائفة وكل مايقولونه من سخافات لايجعل الواحد منهم « باردا » فلم تصل ولن تصل بهم الدرجة إلى هذا الحد بل أنها تجعله « صاقعاً جدا » وهناك فرق كبير بين الكلمتين . . ومهما كان أمر هذه(الصقوعية)فلابد من الإقرار بمهارتهم وأدبهم وحسن مقابلتهم وكرمهم وقلوبهم الرحيمة الحنونة .. وهم بعكس طائفة الجزارين الذين يتحكم فيهم هذا الذئب الجعان وأضاف عليهم لونا بشعاً من بذاءة اللسان وفظ المعاملة ووقاحتها مما لانجده بتاتا فى أى طائفة أخرى . . ولما كانوا يعملون ويقطعون ويذبحون أجسام الحيوانات وهى شديدة الشبه بأجساد البشر فقد أصبحت عندهم حياة الآدمى رخيصة لحد ارهاقها لأى سبب . . ولايهمهم أبدا إذا باعوا لحما مغشوشا أو فاسدا ورؤيتهم لمنظر الدماء يوميا وقبضهم على مختلف أنواع السكاكين ومرانهم على الذبح والسلخ والتكسير والتهشيم

كل ذلك له رد فعله على عقليتهـم ونفوسهم وتصرفاتهم ويلهمهم قوة الغرور لتحدى جميع القوانين ورجالها ومن هذه الطائفة نرى الصبوات والفتوات حتى النساء اللائى يعملن فى هذه الحرفة بأجسادهن المترهلة ووجوههن الغليظة المتجهمة ينعدم منهن الذوق ويحل بدله شراسة الروح وبذاءة اللسان .

ويحكم هـــذا الشيطان الممالك الواقعة فى برجى القوس والحوت ومواليد الجنس اللطيف فى البرج الأخير خصوصا أيام الخميس والجمعة ..

الشيطان (ثيوتوس THEUTOSE) - شكل ٢٧ - وهو رئيس وزراء الملك سارابوتروس — وهو ذرية نساء الشياطين من رجال الأنس — له شكل آدمى تام التكوين هائل الجسم شديد البأس وجهه غليظ كئيب يكسوه الشعر الكثيف الغزير الذى يعم سائر جسده . . له قرنان عظيمان يمتاز بهما عن باقى الأبالسة ولهما مغزى خاص سنشرحه حالا . . وله ابتسامة هزيلة صفراء كلها إغراء وخبث وضرر يستعين بها على تخدير ضحاياه حتى يطمئنون إلى جانبه فيوردهم موارد الهلاك . .

ويسيطر هذا الابليس على أصحاب البارات وما شاكلها وعلى البنوك والشركات الوهمية المزيفة والمرابين والموسرين شيوخا وشبانا الذين يخلدون للراحة ويتجه كل تفكيرهم إلى متعة الجسد وإشباع شهواته .. وهو شيطان المجرمين واللصوص وتجار المخدرات والمهربين والنشالين والدجالين والمشعوذين وكل من يكسب معاشه عن طريق سقيم ملتو كما يحكم النساء المستهترات العابثات الماجنات .

والمشاهد فى أعمال هذا الشيطان أن كل الخطط اللازمة لتنفيذها تعمل سراً فى الخفاء لأنهما ضد كل قانون وعرف وشرف . .

أما أصحاب البارات فهم فعلا شياطين وأرواح خبيثة تجسدت فى شكل الآدميين واختلطت بهم لتسومهم كافة أنواع الأذى فكل عملهم وصلب مهنتهم منصب على الهلاك ولا يوجد فائدة واحدة فيه . . وعندما فكر الشيطان فى اختراع الخمور صمم إنتاجها على شكل السوائل لا أجسام صلبة ويرى بذلك إلى سهولة استعمالها وهـــذا



شكل ٢٧ — رئيس الوزراء ثيوثوس

يؤدى إلى استهلاك أكبر كمية منها فى وقت قصير ثانيا سرعة هضمها وتسربها إلى الدم ومنه إلى أعضاء الجسد فتتلفها ثالثا حتى تلائم جميع الجيوب فيقبل على تعاطيها الغنى والفقـــير . . ولما كانت أغلبية العالم فقراء وهم الطبقة العاملة الكادحة المرهقة المثقلة بأعباء الحياة وكثرة مطالبها والتفكير فى سد حاجتها فقد زين لهم إبليس تعاطى الخمور بحجـــة أنها تمنع الفكر أو تزيل الانشغال وتستبدله بانبساط وسبهللة وغير ذلك من الأعذار التى تزيف الحقائق وتعكس الوقائع . . لأن المهموم أو المكروب والمحزون عندما يشرب الخمر لينسى همه نرى أن أول شىء تفعله هذه الخمر هو إعادة همه أو غمه إليه بصورة مكبرة وكلما أمعن فى الشرب كلما زادت هذه الصورة وضوحا وجلاء حتى يشمل فيوسوس له الشيطان إحدى الموبقات أو الشرور تخلصا من هذا الهم . . فإذا مثلا تشاجر مع زوجته أو صديقه لأمر تافه فإنه عوضا عن الاختلاء بنفسه ومراجعتها حتى يتأكد فى هدوء إلى صاحب الحق . . يغريه الشيطان ويقوده إلى البار لينسى همه فيسكر وعوضا عن ذهابه للصلح يذهب للانتقام ويؤدى بنفسه وغيره إلى التهلكة . .

ويغرى الشيطان الإنسان بشرب الخمر ليظهر ما خفى من عيوبه ورغباته الجامحة لأن أول مفعول الخمر يسرى إلى العقل فيضعف قوة الإرادة ويقوى العاطفة ويثيرها ويهيجها ويدفع المخمور وراءها فيأتى أعمالا لا يمكنه إتيانها وهو فى حالته الطبيعية . . وبعد كل هذا نلتمس لهـذا العامل الفقير الذى يحرم زوجته وأولاده الطعام ليحتسى الخمر نلتمس له العذر ونقول — « معذور عاوز ينسى همه » . . .

وهناك قوم من ضعاف الأخلاق والشخصية أمامهم المـال والشباب والفراغ وهى أقوى وسائل الشيطان التى يستخدمها فى الإغراء لارتكاب جميع الموبقات . . نراهم يعكفون على الخمور لا لسبب بتاتا سوى ما يهيئه لهم هذا الإبليس من دواعى الفرفشة والنعنشة حتى تنقلب إلى إدمان يفقدون معه صحتهم وكرامتهم .

وهذا الشيطان الكبير يروق له مصاحبة الموسرين والموسرات من الشبان والشابات والشيوخ . . فترى الشاب الغنى (الآرث — أو الوارث) يصرف كل وقته وماله

على النساء حتى يهديه الإبليس بلعبة لطيفة من لعبه تأتى على كل ما يملك .. ويلذ له التلاعب بالشيوخ الموسرين ويطعنهم فى هيبتهم وسمعتهم التى حرصوا عليها طول العمر وكانت سببا فى ثرائهم عن طريق المراكز الخطيرة التى شغلوها فتجد شيخا ثريا محطما يفكر وقد أخلد للراحة من عناء أعمال سنين طويلة يفكر فى متعته ولذته التى ضاعت منه أيام الشباب فيتزوج من فتاة فى سن أحفاده تأتى على البقية الباقية من عمره ويترك وراءه فضيحة عائلته وتلوث سمعته وقضايا وبلاوى متشعبة يتركها لأهله .. وليكون عمل هذا الإبليس كبيرا وتاما فإنه يختار من هؤلاء العجائز من هو أعلاهن صيتا وأكبر مركزا وأضخم ثروة حتى يظهر براعته فى اللعب على أقوى العقول وأقدر الرجال بإحدى لعبه الصغيرة التافهة ..

ومن عملائه وأعوانه أصحاب البنوك المزيفة والشركات الوهمية المبنية على النصب والاحتيال ولها طرقها العجيبة فى اصطياد ضحاياها بين الفقراء وطلاب الوظائف وما ينشرونه يوميا للفت نظر القراء من إعلانات باطـــلة ودعايات كاذبة ومكافآت مزعومة ومهايا مغرية ومزايا عجيبة غريبة وكلها مصائد منصوبة للاحتيال والنصب ..

أما المرابون وهم أحط وأقذر طائفة الأبالسة فهم شكلا وعملا وفعلا شياطين (دوبل) لأنه لا تقتصر حياتهم وأعمالهم على الربا بل (الربا الفاحش) وهذه الصفة أقذر وألعن ما يمكن أن توصف أو تنعت به أى رذيلة فى الوجود. وهم مولعون بتلويع وتعذيب عملائهم والحط من كرامتهم وإشعارهم بأنهم محتاجون لهم ويتلذذون جدا عنـــدما يتمسح بهم صاحب الحاجة ويتوسل ويستعطف ويسترحم وهم عنه معرضون ويرفضون ويشخطون وينطرون ويلوون ضبهم ويمطون أعناقهم .. وهم شياطين فعلا بشكلهم العفن القبيح وقذارة ملبسهم ومسكنهم وانعدام الضمير منهم وزوال كل معانى الرحمة والشفقة والمروءة من قلوبهم وأنفسهم — وإنى أعتقد اعتقادا راسخا إذا تعرت إحدى المرابيات أو تعرى أحد المرابين فلا بد أن نجد دمغة الشيطان على أجسادهم .. وهم يصابون فى حياتهم بكافة أنواع الأمراض الفتاكة ولا تخرج

أرواحهم الخبيثة إلى جهنم إلا بعد العذاب الأليم . . يعيشون عيشة رخيشة قذرة يجوعون ويعطشون ويعرون ولا يهون عليهم الاستفادة بأموالهم التى يملكونها وهذا أشد ضربة يكيلها لهم سيدهم الشيطان . . بيدهم المال وهو مالهم ولكنهم محرومون وممنوعون منه لأنهم موجهون إلى أذية الخلق وهم من ضمنهم لأنهم قبلوا معاشرته .

ولما كان قتل الأرواح هو أبشع الجرائم التى ينفر منها الإنسان والحيوان وقد حرمتها جميع الأديان والشرائع وعملت الحكومات على دفع ضررها بكل الوسائل . ولما كان القاتل يقدم على جريمته وهو يعلم تماما أن مصيره إلى الإعدام وذهاب روحه إلى الجحيم . . فإننا نرى أن جميع القتلة بلا استثناء تدخل أجسادهم عند ولادتهم مباشرة أو وهم فى بطون أمهاتهم روح شريرة خبيثة . . وبناء عليه فإن القاتل حتما من أن يولد قاتل ويستحيل أن تجعله الظروف قاتلا مهما بلغت شدتها . . والقتل بعكس باقى الجرائم كالسرقة والنصب والتزوير . . الخ حتى الدعارة التى تولدها الظروف لا يمكن للقاتل أن يرتدع عنـــه إلا إذا أعدم . . أما اللص فيمتنع فورا متى قطعت يده والعاهرة متى شاخت ولذا لا تجد قاتلا أبدا يعيش لسن كبيرة . . وهذا لا يمنع بتاتاً اللص أن يصبح قاتلا ولكنه ليس مولودا قاتلا . فاللص الذى يدخل المساكن بقصد السرقة لا يقتل أبدا إلا إذا كان ولد قاتلا واحترف السرقة . ومن جهة أخرى لا تجد لصا يسرق لإشباع هوايته أو لفائدة غيره بل يدفعه شيطان الحاجة ليسرق ليعيش أما القاتل فانه لا يقتل لحاجته للحياة والعيش إنما لرغبته فى القتل ولذا نجد الكثيرين من يتخذون القتل حرفة لهم يستأجره غيره ليقتل شخصا لا صلة له به بتاتا ولم يضره يوما من الأيام حتى تتسبب العداوة بينهما .. واللص لا يهمه الشخص الذى يدخل منزله كما يهمه ما يسرقه ولكن القاتل يهمه الشخص نفسه لا ماله ولا عيـــاله أو متاعه . . واللص يفرض دائما أن أى منزل مهما كانت قيمته فلابد أن يحوى شيئا صغيرا أو كبيرا يمكن سرقته ولذا تنوعت ألوان اللصوصية والسرقة وصارت لها أخصائيون فى سرقة غسيل الملابس أو الأوانى النحاسية أو الدواجن كما أن منهم من تخصص فى سرقة البنوك

والجواهر ويستحيل أن يتنازل لص البنوك يوما ويصير لص فراخ كما يستحيل أن يرتقي (حرامي الحلة) إلى حرامي مجوهرات ولكن القاتل نوع واحد لا ينقسم ولون خاص لا يتعدد وغرضه موحد . .

والدليل على أن القاتل يولد قاتلا أن الروح الخبيثة عندما تحتل جسده تضيف عليه تقاطيع خاصة ومميزات تفرقه عن غيره من المجرمين كشكل الحواجب ووضع العيون والأسنان والأيادي وغيرها مما يفهمه تماما الإخصائيون في المسائل الخاصة بالمجرمين وحياتهم . *

وأهم صفات الشيطان القاتل انعـــدام العاطفة فلا يشعر ولا يتألم بتاتا والأنانية الشديدة والشك في كل ماحوله ومن حوله والغباء والعمل في الخفاء والجبن الشديد لأن القاتل إذا علم أن الشخص الذي يريد قتله مستعد لمقابلته يمتنع عنه فورا فالشيطان وأعماله لا تنفع ولا تتم إلا في الخفاء والظلام بعد تدبير الخطة لها . . وإن كان القاتل شجاعا فلماذا يهرب بعد ارتكاب جنايته . . ؟ ربما يجيب البعض بأنه يهرب حفظاً على حياته . . ؟ ولكن هذا أمر يستحيل عليه مهما أمعن في الهرب لأن سيده الشيطان بعد مايدفعه للجريمة يهيء كل الأسباب للقبض عليه حتى يعدم ويستلم روحه الخبيثة لاستعمالها في أغراض أخرى . .

وفي الأحوال النادرة جدا ـ ولا يمكن القياس عليها ـ التي يمكن فيها القاتل من الهروب فلابد أن يلقى مصرعه مقتولا . .

والقاتل نجده في جميع الطبقات فلا تأثير للتربية ولا الثقافة أو الوسط عليه .. فلا دواعي الغضب أو الشرف المثلوم ولا الانتقام وغيرها وهي أمور معرض لها الإنسان في حياته يمكنها أن تجعل من الشخص قاتلا . .

---

* من أراد المزيد يطلع على كتابي الدكتور س . لامبروزو
"THE MALE OFFENDER & THE FEMALE OFFENDER"

واللص يسرق ليعيش والقاتل يقتل ليعدم . . وهناك فرق بين شخص يتطلب الحياة وآخر الموت . . وعندما يقدم اللص على السرقة لأول مرة ترتعـــد فرائصه ولكن قرينه شيطان السوء دائما معه يشجعه ويدله على طريق الخلاص حتى إذا ما تمرن عليها اتخذها طريقة سهلة للحياة ويقبض عليه ويسجن ثم يعود وهكذا حتى تثقل يداه وتنهد قواه فيتسول .

وهذا الشيطان مسئول عن انتشـار المخدرات وانغماس الكثيرين فيها حتى ضاع بسببها المال والشرف والصحة ثم الحياة . ولما كان من المخدرات ما يشفى ويفيد فى العلاج فقد اتخذ الشيطان من هذا الخير وسيلة للفساد ولا تنقصنا الحوادث والبراهين على ما تفعله هذه السموم فى بنى الإنسان حتى هبت جميع حكومات العالم تكافحها . . ومع كل العقوبات التى فرضتهـــا الحكومات على المهربين والمتعاطين لهـا فإن بريق المال الذى يلوح به الشيطان للإنسان يجعله يخاطر بحياته فى سبيل تهريبها وبيعها . .

وهو الذى يغرى جميع النساء من مختلف الطبقات على الفساد وهو السبب المباشر فى تعاسة الأزواج وعناد الزوجة مع الزوج وكثرة مشاغباتها وهو الذى يتسلط على لسانها فتقذف بكل قبيحة زوجها وتتفنن فى مضايقته وهو الذى يغريها بالطلاق منه حتى تتزوج من يعرف قيمتها (ويهنيها) حتى إذا ما طلقت ونالت بغيتها ضحك عليها الشيطان وتركها فريسة للحسرة والندم لأن من عادته اللعب بها ثم رميها باحتقار كما يفعل الأطفال تماما بلعبهم . . وهو الذى غرس الكراهية الشديدة بين الحماة والزوجة بدل إنماء الحب والمودة بينهما حرصاً على العلاقات الزوجية والهناء العائلى وتبحث عن سر هذه العداوة لا تجدها مهما أعياك البحث فقبل الزواج لم تكن هناك أية صلة من قريب أو بعيد بين الزوجة والحماة فما الداعى لكل هذا المقت الذى تبدو مظاهره من أول يوم . . ؟ وأيضا ما السبب فى كراهية امرأة الأب لأبناء زوجهـا لدرجة أنها تتمنى لهم الفناء . . ؟ كل هذه أسئلة احترت فى تعليلهـــا لانعدام كل الأسباب المؤدية إليها ولكن ماذا نقول فى دهاء الشيطان الذى كل همه ألا يدع إنسانا مرتاحا

فيسبب له المتاعب أشكالا وألوانا ويرميه بها من كل الجهات . . وهو المسئول عن إشعال نيران الغيرة بين النساء فلا تجد بتاتا سيدة تمتدح أخرى بل العكس حتى ولو كانت شقيقتها أو أعز صديقاتها .

ولما كان مظهره قويا شرساً فإننا نرى أغلب النساء يعجبن بالرجل القوى خصوصاً إذا كان شرساً شريراً بمعنى الكلمة ومن هنا جاء المثل وسار (النساء يحببن الأشرار) أو Women Love Brutes وهو الذى يدفع بالسيدة الغنية المثقفة الدلوعة إلى أحضان سائقها أو خادمها بعدما تشجعه على ذلك ولا ترى ضررا من زواجها به حتى يذيقها ألوان العذاب والمهانة .وهو المسئول عن البغايا والعاهرات وكل مايحدثنه من ضروب الإغراء والتلون حتى يتم فساد الناس . ويذكر لنا التاريخ أن العهارة كانت أول مهنة احترفتها النساء فى العالم . . والأدهى والأمر من عجب فعل هذا الابليس المنكود أنه جعل من العهارة مهنة تعترف بها الحكومات وتصرح بها . . وله من طرقه الإبليسية مايتلاشى أمامه كل قانون فعندما حرمتها الحكومات رأى انتشارها سراً . . (وكل ممنوع مرغوب) . . وخصص له من الرجال أعوانه التافهين من يقومون بترويجه وهم الطائفة المسماة (بالقواد) والتى نشير إليها (بالقرنين) وهنا حكمة ومغزى ظهور هذا الشيطان دون الأبالسة بقرنين رمزا لأحط أعماله .

هذا ولما كانت حرفة البغاء سواء فى الجهر أو السر تتعلق مباشرة بالشهوة الجنسية التى هى عماد الكون وعليها تستمر الحيـــاة على الأرض ولذا وجب الاحتراس فى استعمالها وللغرض المقصود منها . . فإننا نرى هذا الإبليس لعجزه التام عن السيطرة عليها كلية فلا أقل من إفسادها عن مثل تلك الطرق المشينة .

وهو مبدع الشذوذ الجنسى بين الرجال والنساء ومايدعوه بالساديزم والموشيزم [١] وليس صحيحا أن هذا الشذوذ غريزى أبدا ولذا عمد الشيطان إلى نشره واخترع له

---

(١) (ساديزم) منسوبة للكونت (ساد) وهى لذة الإنسان عن طريق إيلام غيره و (ماشوسزم) العكس تماما .

الكتب البذيئة التى يستحيل أن يملها عقل سليم والصور القذرة فى أوضاع لا يرضى بها إلا من هو أقل من الحيوان منزلة .. والدليل على ذلك أنك لاتجد بين الحيوانات بتاتا أى نوع من أنواع الشذوذ الجنسى .

وهو شيطان الدجالين والمشعوذين وكلهم يشبهونه فى حركاته وصورته وإذا أمعنت النظر إلى وجه أى دجال أو مشعوذ هالك الشبه العجيب بين عينيه وبين عين هذا الشيطان كما هو فى الصورة . . وقد بث فى كل منهما روحا خبيثة شيطانية تسخر من أعظم العقول . . فلا نعجب عندما نسمع عن دجال ضحك على رجل أو سيدة مهذبة وسلبها ما لها برضائها . . ولما كانت أغلبية البشر يرون فى هذا الدجال — كما يوهمهم — أنه على اتصال بالجن والعفاريت وتسخيرها لصالحهم فإنهم يتهافتون على خدمته لصلاح زوج أو مجيء محبوب . . وبلغ من فن وقدرة هؤلاء الجهلة أنهم يعدون معدات خاصة ووسائل تبدو غريبة لعقول الأبرياء حتى تجزم صحة إدعائهم واتصالهم بالشياطين . .

فترى وأنت فى جلستهم وتسمع أصواتا من تحت الأرض أو ركن الغرفة وكل هذه حيل أعدوها بتوصيل أنابيب فى الحائط يتكلم فيها أعوانهم أو لهم قدرة الكلام من بطونهم فيتوهم الزبون أنه فى حضرة الشياطين وتأخذه غمرة الرهبة والرغبة لقضاء حاجته فلا يؤخر لهم طلبا ولا يزالون به ينصبون عليه حتى يفتضح أمرهم .

وتأكيدا لقدرته لابد للدجال من الاستعانة بطلاسم وأحجبه وتعاويذ (لإتمام العمل) فهذه ورقة مكتوبة بحبر الشيطان الأحمر وهذه بيضة منقوشة بخاتم إبليس الأزرق وهذه ورقة تتبخر بها السيدة وهذه أخرى تدفنها وهذه ثالثة (تبلها وتشرب ميتها) وهذا هو الأصح وعين الصواب . .

ويحكم هذا الشيطان الملك الواقعة فى مدارى الثور والميزان والمولودين فى البرجين خصوصا أيام الخميس والجمعة . .

٭ ٭ ٭

إلى هنا انتهى الكلام عن دولة الشياطين وملوكها السبعة والأعمال المكلفين بها .. ويوجد شيطان مريد أخر لا يعد من ملوك الشياطين بل أعلى مرتبة واحدة منهم وهو همزة الوصل بينهم وبين الشيطان العظيم الكبير الخطير ويدعى (بعلزبوب) .. وقد اعتقد كثيرون من السحرة أن بعلزبوب هذا هو الشيطان الكبير نفسه لأنه يحضر كثيرا فى الحفلات السنوية . . . ويظهر للساحر فى بدء الأمر عند استدعاء الشيطان لتسليمه العقد .

ولما يرونه من امتداد سلطانه على جميع الممالك والأفراد . ولكن فى الحقيقة أن الشيطان (بعلزبوب) هو نائب زعيم أو رئيس ملوك الشياطين ويظهر شكله على شكل ذبابة كبيرة جدا . . وربما كانت كلمة (ذباب) مشتقة من اسمه لتشابه المقطع الأخير من أسمه (ذبوب) بلفظة ذباب . وهو الموكل بجميع الحشرات الظاهرة والخافية من ذباب وبراغيث وبق وصراصير وغيرهما مما لا حصر له وكله ضرر وأذى وشر وكلها أرواح خبيثه أحالها هذا الابليس إلى حشرات مختلفة الأشكال والألوان والأحجام لتتنوع فى أذاها والحاق الضرر والمضايقة ببنى البشر .

وقد تكررت مرارا سيرة هذا الشيطان البعلزبوب وأخذ شهرة واسعة بين السحرة لما يسببه من أمراض ومضايقات للملوك شخصيا ومن هم فى درجاتهم .

ويقولون أن (نمرود) الذى يضرب به المثل فى القوة والشراسة والتحدى سلط عليه هذا الشيطان ذبابة صغيرة من أرواحه الخبيثة دخلت خيشومه وأخذت طريقها إلى رأسه حيث استقرت وسببت له آلاما فظيعه مصحوبة بأكلان شديد لا ينفع فيه هرش ولا حك بمختلف الوسائل فأشار عليه السحرة أن يضرب نفسه (بالصرم) على رأسه كلما شعر بأكلان .. وكبرت الذبابة وزاد معها الألم والهرش والضرب بالبراطيش الأمر الذى نكد عليه حياته فجمع كبار العلماء والأطباء فأشاروا عليه بالحجامة والفصادة وحضر الحجامون والحلاقون ونزلوا بالمشارط والمقاشط فى رأسه وأسالوا له دما غزيرا قاحم اللون .. ولكن كل هذا لم يزل عنه الألم وكلما كبرت زاد مفعولها

حتى أوشك على الجنون فأمر بقتل جميع الأطباء والعلماء الذين أشاروا عليه بالحجامة.. وكان فى حاشيته رجل ساحر ماهر ماكر أشار عليه بتعيين أقوى جندى فى جيشه وإعداده بحذاء غليظ سميك ليضربه به على رأسه كل حين وآخر فعمل بنصيحتهم واستراح قليلا ولكن هذه الذبابة لم تتركه لحظة واحدة فخصص بضعة رجال من جنوده يتناوبون ضربه بالصرم والجزم آناء الليل والنهار وأخيرا حزم رأيه للتخلص نهائيا من هذه الذبابة فأمر بصنع (مرزبة ثقيلة من الخشب) وأمر أشد رجل بين رجاله بخبطه واحدة بها على رأسه واعتقد أن الضربة ستدوخ الذبابة فتموت وينتهى الألم. وأطاع الجندى أمر نمرود وكال له خبطة جهنمية على رأسه هشمتها وتناثر مخه وخرجت منه ذبابة طائرة فى حجم العصفور. وهكذا كانت نهاية أكبر شرير على وجه الأرض أنه مات ضربا بالبراطيش..

ويحدثنا المؤرخ الفرنسى (بيير لالويه) مستشار ملك فرنسا أن امرأة من أهالى (لون) أصيبت بمس من الشيطان وكانت تنتابها نوبات من الصرع يهتز لها جسدها وتحرك رأسها فى حركات سريعة وقد عجز الأطباء عن علاجها فتناولتها القساوسة وتمكنوا بصلواتهم ودعواتهم من طرد هذه الروح الشريرة من جسدها فخرجت من فمها على شكل ذبابة.

ويعتقد جميع السحرة أن هذا البعلزبوب عدو لجميع الملوك يتداخل فى شئونهم ويفسد خططهم وحيلتهم ولذا لا يموت ملك إلا بعد أن يتعذب شديدا بأمراض مختلفة تسببها له الذباب بنقل الجراثيم إلى أجزاء دقيقة فى جسده كآذانه أو حلقه وغيرها.. ويذكرون فى هذا الصدد أن (كنبرت Gunibert) ملك لومبارديا بينما كان يتآمر مع بعض حاشيته على قتل أميرين شقيقين ينافسانه السلطة. شعر بذبابة كبيرة لسعته فى جبهته لسعة أطارت صوابه وأسرع الموجودون فى صيد هذه الذبابة وقتلها فلم يتمكنوا إلا من إصابتها فى ساقها.. وبعد لحظة قصيرة ظهر رجل أعرج فى مقر الشقيقين المذكورين وحذرهما من تآمر الملك ضدهما

فهربا من مملكته وحبطت خطة هذا الملك الذى توفى بعـــد قليل أثر هـذه اللسعة . .

ويطول بنـا المقام كثيرا إذا تحدثنا عن جميـع الأضرار والآثام والشرور التى تسببها هـذه الدولة الشيطانية لجميع أجناس الجنس البشرى ولكننا نذكر فقط رؤساؤهم وزعماؤهم المشهورين والذين ينسب إليهم كل ما يحل بنا من عذاب ومرض ومتاعب لا يخلو منها إنسان .

ومن أهم وأعظم نبلائهم وأخطرهم شأنا وأحدهم ذكاء وأشدهم قوة وبأساً الشيطان (فولفونس Fulfuns) الذى اخترع (النقود) وحدد قيمتها وجعلها أساساً للمعاملة بين جميع البشر وجعل منها وسائل عديدة لإيقاع العداوة بينهم والحقد والضغينة وجعل قيمتها معادلة للروح حتى يسعى كل إنسان فى الوجود ورائها باذلا كل ماأوتى من جهد وفطنة . .

والحقيقة لم يذكر لنـا التاريخ من هو أول شخص فكر فى اختراع النقود . . ولم يخلق بعد الإنسان الذى له هذا الدهاء العظيم وتلك العبقرية الشيطانية الذى يمكنه أن يخترع شيئاً أو يبتدع شيئاً يعادل هذه (النقود) فى قيمتها وقوتها وشدة جاذبيتها أو يحل محلها وله نفس التأثير فى الأرواح والعقول والقلوب والجيوب . . وهو الذى أوجد جميع الطرق التى تؤدى إليها ومعظمها غير شريف لأنه حتم على كل من يريد الحصول على الثروة أن لا يفكر بتاتاً فى كلمة (الشرف) التى دسها دساً ليغيظ بها الفقراء لأنه يستحيل أن تجد رجلا شريفا غنيا . . .

وهو مـــدير البنوك والشركات الغنية التى تستعبد موظفيها وتستغل مواهبهم وخدماتهم نظير قروش قليلة خلاف ما يصيبهم من الشخط والنتر والسباب يعطون ويمنحون ويمنعون حسب مشيئتهم وأهوائهم . . وهو الذى جعل لهذه المؤسسات (مجالس الإدارة) وربط لهـا مهـــايا ومزايا دون أن يكدوا ويتعبوا من

أجلها . . وحرضهم على بخس حقوق الموظفين والعمال والتصرف بهم وبمستقبلهم كما يرومون .

وهو المسئول الوحيد عن جميع أنواع الميسر وهو الذى وضع أسسها واخترع (الكرت) وصنعه بطريقة سرية غريبة فإذا عددت ألوانه وجدتها (أربعة) عدد فصول السنة وإذا عددت أوراقه وجدتها ٥٢ عدد أسابيع السنة وإذا عددت مقاماته من (الآس للرواة) وجدتها ١٣ عدد الشهور القمرية وإذا عددت نقطه وجدتها ٣٦٥ عدد أيام السنة وحتى لا يحتج عليه الإنسان ويقول ان من السنين الكبيسة ما يشمل على ٣٦٦ يوما فقد أضاف عليها (الجوكر) . . وجعل للكرت سرا غريبا يستحيل أن يفهمه أى إنسان فالكرت لا يأتيك حسب رغبتك بتاتاً بل كما يهوى هذا الشيطان وهناك مثل شائع (الكرت والوقت لا يخدمان أى إنسان .

وهو الذى اخترع ما يسمونه (حظ المبتدئين Begginers' Luck) حتى يغويهم الكسب حتى إذا ما تورطوا أذاقهم الأمرين وجعل من الميسر داء خبيثاً يتسلل إلى أعماق النفوس ومتى أصاب به أى شخص يستحيل أن يشفى منه حتى الممات . .

هذا ولكل رئيس وزراء من المذكورين مجلس مكون من أربعة وزراء حسب فصول السنة وكل وزير يعاونه وكيل وزارة وأثنين مديرين وكلهم من عظماء ونبلاء الشياطين فمثلا الشيطان (باعل) رئيس وزراء الملك ميمون يساعده كل من الوزراء (أبوماليث) فى فصل الشتاء و (عصايبى) فى الخريف و (باهيديث) للصيف و (فالى) للربيع . . ومن وكلاء الوزراء نجد اسم (مرائون) و (ساشيائ) ومن المديرين (ميريرين) و (بائيو) و (بليال) . . الخ .

واليوم فى مملكة الشياطين مقسم لأربعة وعشرين ساعة كلها ليل وكلها عمل شاق

للجميع فلا نوم ولا راحة ولا أجازة طارئة ولا عادية أو سنوية حتى فى أعيادهم ومواسمهم محرومون من كل راحة وفى الحقيقة كيف تتفق الراحة وهى مفيدة مع الشر وهو مؤذى . . . ؟ ولكل ساعة شيطانها المخصوص فالساعة الواحدة صباحاً لها الشيطان (بايان) والثانية (سانور) والسادسة (ثامور) وهكذا .

ولكل ملك من ملوكهم أو وزير أو كبير أو صغير دائرته السحرية ورموزه وتلاواته وشعائره وألوانه وبخوره الأمر الذى يجعل من مهنة الساحر أمراً شاقا عسيراً فى منتهى الخطورة . . ولذا لا تجد بتاتاً أى ساحر أو ساحرة (فاضى) بل الكل كشياطينهم فى حركة وعمل مستمر . وينتج عن كل هذا الشقاء والتعب أن ترى أن القليل جداً من السحرة يبلغ القمة فى فنه ويحظى بصداقة جميع الأبالسة على مختلف طبقاتهم وقوتهم ولكن بعد ما يقاسى الأمرين ويعرض حياته فى كل لحظة للموت .

وكان أغنياء السحرة فى القرن الماضى خصوصا شبان الأثرياء — رغبة منهم فى الحصول على رضاء الشيطان يتفننون ويبتدعون فى ملابسهم وزينتهم مع انعدام ثقافتهم السحرية وكانوا يتخذون من هذه الحرفة الممقوتة الملعونة سببا للهوهم دون أن يؤدوا فرائضها وما تستلزمه من أقذار وعبادة الشيطان فكانوا يعدون ملابسهم الغالية بطريقة عجيبة غريبة تنقش بها جميع علامات الكواكب ورموز الأبراج وأسماء وطلاسم (شكل ٢٨) حتى اختلط أمرهم على السحرة فلم يفهموهم هل هم منجمون أم سحرة ولم تفدهم ملابسهم ونقوشها شيئا لأنهم أخلوا بأول شرط يحتمه الشيطان على الساحر وهو بيع روحه ونفسه وكل ما يملك له بمقتضى عقد يوقع عليه بدمائه .

أما الإذاعة فقد كانت مثار جدل ونزاع اختصاص كبير بين جميع رؤساء الوزراء ووكلائهم ومساعديهم لأن كل منهم رأى الحق فى جانبه للسيطره عليها فالشيطان المكلف بإيجاد الشر من خيرات الآلات الهندسية أو الطبيعية قال أن الإذاعة واللاسلكى والراديو مسائل هندسية بحتة فهو الذى يقوم بإفسادها وعارضه شيطان الفنون والتسلية قائلا أنها من اختصاصه فقط لأنها جعلت لتسلية المستمعين



شكل ٢٨ ـ ساحر عظيم من الطبقة الراقية بملابس كاملة لاستدعاء الشياطين

لحق على أن اعكنن أمزجتهم وافق وزير الإرشاد أو التهذيب وقال انهـــا جعلت لتهذيب الناس ووعظهم أو تعليمهم واحاطتهم علما بما يستفيدون به فوجب تداخل وزارته فيها لإفسادها حتى الشيطان (فولفونس) المهيمن على الثروات والأموال قام بدوره وأراد أن ينفرد بسلطانه عليها لمساسها بالمسائل المالية وعليه (بعزقة) الفلوس فيما يضر ولاينفع .. وهكذا تضاربت الآراء واختلفت أوجه النظر وأخيرا تم الاتفاق بين هؤلاء الإبالسة نكاية فى البشر وزيادة فى عكننتهم أن يتولى كل شيطان منهم افسادها عن طريقه الخاص . .

وأكبر دليل على أن الشيطان جعل من الإذاعة وأجهزة الراديو وسيلة لقلق راحة الآدميين بمعدل عشرين ساعة فى اليوم ولتنغيص حياتهم سواء أرادوا أم رفضوا أنه جعل الراديو حاجة لايستغنى عنها كل منزل وكل محل فصارت لنا كالماء والهواء والطعام لاغنى عنها بتاتا فكل منزل وكل شقة بها راديو إن لم يكن أكثر وكل محل بقالة أو سجائر أو خردوات أو عصير قصب أو مقهى قبل تأثيثه يكون شيطان الراديو وجد المكان اللائق بالمحل لتركيبه فيه . . ومع أن أثمان أجهزة الراديو باهظة وعرضة للتلف السريع مع فداحة نفقات اصلاحها إلا أن للشيطان أمر بتعميم استعمالها .. ولو كان الإنسان يختار الخير لنفسه كان عوضا عن الراديو ركب تليفون بمنزله فهو رخيص التكاليف ومن الأمور اللازمة للحياة فعلا وفائدته جليلة . ولكن ابليس لايرضى ولا يسمح للخير لأحد من البشر وهو عدوهم اللدود .

وتداخل شيطان الهندسة فاخترع لها جهازا للتشويش عليها بالصفير والهدير والزعيق والنعيق .. وشيطان التهذيب أو الوعظ حشاها بالحكايات السخيفة كحكاية الطفل غندور ذو الحبل المسحور الذى اصطاد به العفريت من الجبل الأحمر حتى يعلم أبناؤنا ان هناك عفاريت ونحشى عقولهم من الصغر بما لايفيدهم ولا يتمشى مع عقولهم الصغيرة .. أو قصة أبو زيد (السجيع) وكيف كان يتغذى بشيطان ويتعشى بالجان ولا بأس من باب الاستلطاف أو الاستخفاف بعقول المستمعين ان يصاحب سرد القصة الربابة لأن زنتها ونعيقها التى يشبه طن الذباب وهو أخبث الأرواح الشريرة

يبعث فى الأذن والنفس الملل والسآمة وهو ما يقصده الشيطان .. أو النوادر والتمثيليات القصيرة البائخة التى يتبارى فيها المهرجون أو الممثلون (وكلهم من الدرجة ج) فى الصراخ والصياح والجمل السخيفة مما هو للكركوز انسب وأوفق .. وتصفيق وضحك المدعوين المشاهدين لهذه الحفلات غصبا وزورا وإلا حرموا من حضور هذه الحفلات السخيفة التى تنوعت اسماءها واختلفت عناوينها ولكنها اتفقت فى شيء واحد فقط وهو عدم الاستفادة منها لأنها كلها تؤدى إلى (لاشيء) فما الذى يستفيده السامع من قصة أبو زيد التى أكل عليها الشيطان وشرب ونام وما الذى عاد على المستمع من قصة شهر زاد وتفننها فى تسلية الملك شهريار أو (شهر باخ) التى استمرت بضع مئات من الليالى ثم انقطعت فجأة دون ذكر الأسباب .. وما هذه القصص الطويلة العريضة التى تحكى على بضعة عشر مرة مسلسلة حتى إذا وصل المستمع إلى منتصفها نسى أولها وإذا سمع آخرها لم يفهم قصدها ولا مغزاها .

والمثل العامى يقول (ساعة لربك وساعة لقلبك) ولكن الشيطان الخبيث محا الجملة الأولى وقصر المثل على الثانية فقط لأننا لانسمع مثلا تفسير لآيات الذكر الحكيم ولا موعظة للتمسك باهداب الدين أو ارشاد الخلق نحو واجبهم نحو الخالق والمخلوقات .. بل الذى يحدث فعلا عكس ذلك على خط مستقيم ..

فالمفروض عند إذاعة آذان الصلاة أن الإذاعة ترمى إلى تنبيه المصلين إلى أن وقت الصلاة قد حان ليقوموا ويؤدوا فروضهم . ومن الذوق المناسب أن يتركوا لهم فترة ولو قصيرة جدا لأداء هذا الفرض ولكن الذى يحدث أن الآذان ينتهى من هنا وفورا تتلوه أسطوانة رقص أو غناء دون ضياع ثانية واحدة .. فكيف يؤدى الفرد واجبه نحو خالقه وكيف يقصر همه وهو بين يدى مولاه على الصلاة والخشوع وأغنية الرقص أونغمات الغناء تملأ الجو حوله عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحته ... ؟

واحتارت الإذاعة فى طرح الاستفتاءات عما يريده الجمهور وعن رأيه فيما يذاع ولا يذاع وتوالت الاجتماعات وتخصصت المكافآت وأجريت المسابقات وبقى الحال

كما كان (ولا حياة لمن تنادى) كما يقول بياع الجرائد عندما ييأس من إصلاح حاله . .
لأن الشيطان يستحيل يهدأ بتاتا عن معاكسة الناس ومضايقاتهم . . ولينشر مضايقاته
على أوسع نطاق حدد الإذاعة بساعات غريبة لا تقل عن ثمانية عشر ساعة منها ستة
عشر فى أغانى معـــادة آلاف المرات (بناء على رغبة الجمهور) بالضبط زى حال
أصحـاب السينما عندما تسقط إحدى الروايات فيعيدوها ويزيدوها (بناء على رغبة
الجمهور) . . وبناء على ذلك قد اشترك كل من هب ودب من المطربين والمطربات
والملحنين والموسيقيين و المؤلفين وصارت الأغانى والموسيقى خليطاً عجيباً من الغالى
والرخيص والخفيف وثقيل الدم .

ولما كان الشيطان محباً للدوشة والصخب واللجب حباً شديدا ولما كانت جميع
المنازل والمحلات العمومية والخصوصية مجهزة بهـــذه الآلة الجهنمية فقد صارت
الدوشة على أشدها ليل نهار فمنعت من المريض بعض النوم فى هدوء وحرمت الموظف
المسكين المتعب من بعض الراحة ونغصت على الشيوخ حياتهم وإجبارهم على السهر
للساعة الثانية صباحا حتى تنفض هيصة الراديو وحواشيه . . وعطلت الطالب عن
مذاكرة دروسه لأنه يستحيل أن يفقه الطالب مايذاكره وكل هذه الدوشة العجيبة
الغريبة المزيج من كلام وموسيقى وضحك ومخاوف غير منسجمة فى أوقاتها ونظامها
تطن فى آذانه .

ومن منا يتلذذ أو ينبسط وينعدل مزاجه من سمـــاع الغناء الساعة السابعة
أو الثامنة صباحا وهو قد انتهى من سماعه الساعة الثانية . . . ؟ وأى هاوى هـذا
أو غاوى أو سميع لايمل ولا يسأم من سماع أغنية واحدة تتردد وتتكرر آلاف
المرات وكثيرا ماتتكرر مرتين فى اليوم الواحد . . ؟

وربما يعتقد الكثيرون أن الراديو وسيلة من وسائل التسلية . . والتسلية طبعا
شيء تطيب له النفوس وتنشرح له ولـكن يستحيل على الشيطان أن يترك لك لحظة
تتسلى أو تتلهى فيها إلا إذا صمم على تناولك بالأذى بعـدها فى مالك أو صحتك . .
الشيطان لايفهم من أمور التسلية إلا شيء واحد فقط وهو مضايقة الإنسان وإقلاق

راحته ومزاجه . . وبرهاننا على فساده للاذاعة كثرة الشكاوى التى ضج منها الجمهور وتناولتها الجرائد واحتارت الإذاعة فى علاجها . . ومن مقالب الشيطان السخيفة مسألة نشرة الأخبار التى تذاع مساء بعد ما تقرأها الناس فى الصباح ولا أدرى ماذا يستفيدون من ذلك . أما وصف الروايات التمثيلية أو السينمائية أثناء عرضها فهى تقليعة غريبة تدل على دهاء الشيطان لأن المذيع طول الوقت بعدما يهيء السامع إلى لبس الممثلين وأسمائهم وشكلهم ومناظرهم وخروجهم ودخولهم وما يقولون وما يفعلون يختلط الأمر على السامع لأن لسان المذيع لاينقطع طول الوقت فلا تعلم من هو الممثل ومن هو المذيع وما هى القصة ويستحيل على الشخص مهما أوتى من فطنة وذكاء أن يفهم معنى الرواية أو يتتبع حوارها أو حوادثها . . وكيف يتسنى له ذلك والشيطان يريد أن يجعل من آذانه أداة للسمع والإبصار . . وأى خيال هذا الذى يمكنه تتبع الرواية وآذان الإنسان مشغولة بالسماع المزيج من جملة أصوات مختلفة اللهجات والنبرات . .

أما إذاعة الأناشيد الحماسية التى تثير القلوب وتهز المشاعر وتلقى على النشء درساً فى الحماس والوطنية فهذه محرمة إلا كل أسبوع أو اثنين مرة . . أما قصص الأبطال الذين أفادوا بلادهم فى الاختراعات أو الطب أو العلوم أو الحروب فهذه لاسبيل لها لأن الشيطان فضل عليها العفاريت والنفاريت الذين مع كثرتهم الخبيثة لم نرى ولم نسمع أن أحدهم فعل خيرا واحدا لبنى البشر . . وأيضاً أحاديث العلماء والأساتذة التى تفيد الطلبة فى علومهم أو ربات المنازل فى إدارة منازلهم أو الرجال والموظفين فى تدبير طرق معاشهم فهذه لاتخطر بتاتا على ذهن إبليس لأنه لايريد الخير للإنسان .

وبعد كل هذا نسأل ما هى الفائدة أو الغرض الذى صنع الراديو لأجله . ؟ وجعله بهذه الوسيلة الممقوتة التى تحتاج فى علاجها إلى بوليس النجدة .

الفصل السابع

الطلاسم والتعاويذ

الطلسم هو العمل الذى يقوم به الساحر بمساعدة الشيطان أو بناء على أمره على الورق أو القماش أو المعدن أو الخشب أو الأحجار الكريمة أو المعجون (كالشمع والطين) بشكل مخصوص فى وقت مخصوص وبحجم وصورة معينة لضرر نفر أو أكثر فى شخصه أو ما يملكه . .

والتعويذة أو التميمة فهى العمل الذى يقوم به أى شخص مختص غير الساحر على المواد السابق ذكرها لمنع تأثير السحر أو فساده لحاملها أو لأغراض أخرى يقصد بها منفعة حاملها أو صاحبها دون غيره .

وتختلف الطلاسم كثيرا باختلاف الزمن الذى يتم فيها صنعها ومادتها وغرضها . فالطلسم الذى يصنعه الساحر لإصابة شخص معين بمرض معين لا ينفع لشخص آخر يراد إصابته بنفس المرض .

ويحوى الطلسم كلمات ورسوما ونقوشاً ورموزاً مكتوبة أو محفورة أو بارزة ملونة وغير ملونة وكلها فى غاية الصعوبة والدقة ويستحيل على الشخص العادى فهمها أو حلها ولذا أطلق لفظة (طلسم) على الكتابة الرديئة وغيرها التى يحتار المرء فى معرفتها . . بعكس التعويذة فإنها إذا عملت لفائدة شخص فى جهة معينة أو لغرض خاص فإنها تنفع لغيره لنفس الغرض مع تعديل بسيط فى الأسماء وتواريخ الميلاد وما يترتب عليها . . وكلها يمكن قراءتها وفهم رموزها أو رسومها . . ولذا كان صنع الطلاسم لا يقدر عليه إلا كل ساحر عاتى شاخ وداخ فى مهنته لما يتطلبه من معرفة تامة بجميع الشياطين كبيرهم وصغيرهم ودراية عميقة بالبذور

والأعشاب والمعادن ودراسة للكواكب وغيرها من العوامل الكثيرة التى يتطلبها عمل الساحر .

ومن الطلاسم ما يسير مفعوله بضعة أيام ثم يفسد إلا إذا تكرر ومنها ما يمكث بضعةشهور أو سنوات ومنها ما يستمر لأجل طويل وهذا يندر جدا لأنه يتحتم أن يقوم أحد الشياطين بصنعه . . ولذلك كان من السهل جدا علاج هذه الطلاسم بما يناسبها من التعاويذ والتمائم . ومن الطلاسم ما يحمله الإنسان ومنها ما يعلق فى مهب الأرياح أو يدفن فى جوف الأرض أو القبور المهجورة أو يلق فى مياه الأنهار والبحار أو فى بئر ومنها ما يحرق ومنها مالا تمسه النيران بتاتاً وإذا مسته يفسد . . ولكن لا يوجد بتاتاً طلسم يؤ كل أو يشرب .

ويستغرق صنع الطلسم وقتا طويلا من الساحر حسب أهميته وغرضه ولا بد له قبل البدء فى عمله من الاستعداد التام له من تحضير المواد والبخور والمعلومات اللازمة عن الشخص الذى سيعمله ضده وتهييج وإثارة الشياطين الخاصة ورسم الدوائر السحرية ورموزها ونقوشها بجانب ما يتلوه من عبارات شيطانية ويرتدى ملابس خاصة . . الخ .

ويبدأ الساحر فى عمل الطلسم فى وقت محدد تماماً من يوم محدد أيضا وفى ساعة محددة وعليه أن ينتهى منه فى مثل هـذا الوقت المحدد . . وهناك فترات لا يمس الطلسم فيها ولا يستمر فى عمله بل يتجه إلى أعمال أخرى . وأوقات للكتابة وأخرى للرسومات وبأيها يبدأ فى عمل الطلسم . . وكل هذه الترتيبات والأنظمة يجب على الساحر اتباعها حرفيا كما أرشدته وعلمته الأبالسة وأن يؤديها فى حرص شديد وعناية فائقة حتى لا يتعرض إلى نقمة الشياطين فيحل عليه من أذاها مالا يتحمله إلا كل روح خبيثة مثله . .

وعند ما يشرع الساحر فى عمل الطلسم فى اليوم المحدد طبعاً يكون عالماً بكوكب هذا اليوم وكوكب ساعة العمل وطبيعة كل منهما إذا كانت المـاء أو الهواء أو

النار أو التراب . . ثم يبدا فى رسم دائرة يقسمه إلى ستة أقسام يضع فى كل قسم منها حسب الجهات الأربعة الأصلية رسم حيوان أو نبات . . الخ يمثل إحـــدى الصفات الأربعة المذكورة الدالة على طبيعة كوكب اليوم . وطبيعة كوكب الساعة . . وطبيعة برج اليوم وطبيعة برج الساعة . . وفى القسمين الباقيين يضع اسم صاحب الطلسم واسم المعمول ضده .

وقد قسم السحرة هذه العناصر الأربعة إلى قسمين سالبة وموجبة وجعلوا كل من عنصرى الهواء والتراب سالبين والنار والماء موجبين حتى يحدث التنافر بين الأقطاب المتشابهة والتجاذب بين المختلفة . . وهذه العادة يتبعها المنجمون الآن فى تقرير توافق أو تنافر الأمزجة قبل الزواج . . ولا مجال لشرحها هنا . . وكل عنصر من العناصر المذكورة له شيطانه الخاص فالشيطان (توبيللى) للتراب و (هوزنز) للنار و (تاريل) للماء و (جافل) للهواء . وعلى الساحر أن يراعى عند عمل الطلاسم رسم هذه العناصر وما يمثلها بطريقة توجد التنافر الشديد وهى معروفة من هبوط الكواكب فى بروج معينة بدرجات معينة . . ثم يرسم داخل هذه الدائرة دائرة أخرى يقسمها إلى أربعة أقسام حسب الجهات الأصلية يضع فى قسمين منها رمزا وعلامة كوكب اليوم وبرجه وفى القسمين الآخرين رمز كوكب الساعـــة وبرجه . . ثم ينقش فى الدائرتين باقى النقوش والكتابات اللازمة بما فى ذلك رمز الشيطان الذى سيستدعيه لمساعدته .

ولما كانت الأمراض الخطيرة لها مواسم أو فصول معروفة تشتد أو تضعف فيها فكان من أهم واجبات الساحر مراعاة هذه الفصول عند عمل الطلاسم الخاصة بالمرض . . فمثلا إذا أراد أصابة شخص بالربو أو التهاب رئوى فعليه أن يعمل الطلسم فى فصل الشتاء أو الصيف إذ كان المطلوب أصابته بالحمى ..

وكانوا يحسبون فى عملهم أوقات الشخص المطلوب اضراره متى يعمل ومتى يأكل ومتى ينام أو يستريح ويساعدهم فى ذلك القرين الذى يتسلل إلى منزل هذا

الرجل فى أى صورة كانت ويراقب حركاته وأوقاته وينقلها بدوره للساحر. وكانوا يهتمون جدا — فى حالة عمل الطلسم للسيدة — معرفة أوقات عادتها الشهرية لما لذلك من الأهمية القصوى فى عملهم لإلحاق أشد أنواع الضرر بها . .

وكانوا يراقبون القمر فى مختلف منازله لأهميته فى عمل هذه الطلاسم فإن أرادوا سوءا بأية عائلة رسموا لها وفق القمر أثناء هبوطه على لوحة من الرصاص ذكروا فيها اسمها وما يريدونه لها مع الرسوم اللازمة ودفنوها فى أية بقعة بمنزلهم . وكانوا يرقبون دخول القمر فى منزلة (الشرطين) ويصنعون خاتما من الحديد ينقشون عليه صورة رجل أسود منكوش الشعر يحمل بيده اليمنى حربه ثم يكسون هذا الخاتم بالشمع الأسود ويدهنونه بمحلول مادة نباتية رائحتها كريهة جدا وهم يتلون اللعنات والسباب والتمنيات الخبيثه على فريستهم المنقوش أسمها على هذا الخاتم ويدفنونه بشمعه فى الخلاء

وأيضا كانوا يرقبون نزول القمر فى منزلته المذكورة ليفرقوا بين المحبين أو فى منزلة الشولة لحدوث الطلاق بين الزوجين . . ولما كان للقمر ثمانية وعشرون منزلا فان السحرة أختاروا أربعة عشر منزلا منها لعمل الطلاسم اللازمة لأنواع الضرر والشر الذى يلحقونه بالعباد ومن هذه المنازل البطين والدبران والغفره والشولة والزبانات وغيرها .

وأكثر الطلاسم التى يصنعها الساحر تكون على شكل تماثيل من الخشب أو الحجر أو القماش . . الخ . وقد عثروا فى مدينة طيبة على لفة من ورق البردى تحوى تمثالا صغيرا من الطين على شكل إنسان ومكتوب بالورقة اسم هذا الشخص المعمول الطلسم لهلاكه . . وكل من هذا التمثال وورقة البردى محفوظان فى متحف أشموليان Ashmolean Musuem باكسفورد . . كما عثروا عند نقبهم عن الآثار فى جميع أنحاء المعمورة سواء كان فى إنجلترا أو فرنسا أو المانيا وتركيا والهند وأمريكا..الخ على تماثيل عديدة وكلها طلاسم ... وعثروا أيضا على كراسات صغيرة خلفها كبار

السحرة وكلها تحوى صورا مختلفة لأعضاء جسم الإنسان الداخلية والخارجية وكيفية عمل الطلسم الذى يصيب أى جزء منها بالمرض .

ومن الطلاسم المشهورة المحفوظة بالمتحف البريطانى طلسم (القرص الذهبي وهو من مخلفات الدكتور (لى) وكان يهتم كثيرا بالبحث عن السحر وغيره من العلوم الغامضة — وعلى الطلسم المذكور تاريخ صنعه عام ١٥٨٩ .. وقد اشتراه المتحف البريطانى من ورثة الدكتور المذكور عندما قامت تركة (سوثبى) للمزادات بانجلترا ببيع مخلفاته عام ١٩٤٤ ..

وهذا الطلسم عبارة عن قرص مستدير من الذهب عليه رسوم ونقوش بارزة فى منتهى الروعة والدقة تمثل أربعة قصور بابراجها ومواكب للملوك وأمراء الأبالسة ... وقد صنعه الساحر الكبير (كيلى) بناء عن تعليمات وارشادات الملك Ave المار ذكره .

وكان لهذا الساحر فى وقته سلطة كبيرة على جميع الكتاب والشعراء والفنانين وتسبب فى تعاسة وجنون الكثيرين منهم .

كما يوجد أيضا بالمتحف المذكور تحت رقم ٣٨٤٦ طلسم مرفق به ورقة صغيرة موضح بها طريقة صنعه واسم صانعه مع الشيطانين (بارانثور وساثان) وطريقة اثارتهما وتهييجهما .

وذكرت الآنسة (ماريان ماكن هيل) الكثير عن الطلاسم فى كتابها عن (الفولكلور) المطبوع عام ١٩٤٤ وكلها محفوظة بدار الآثار باسكتلندا ومعظمها مصنوع من عظام الحيوانات على شكل اسطوانات مجوفة تمثل أحد الأجزاء الحساسة من جسم الإنسان وعليها رسوم ورموز مختلفة . وكانت الساحرات باسكتلندا تستعمل هذه الطلاسم فى إثارة المتاعب العائلية بأقبح صورها بعد ما يذبحون ديكا أحمر اللون ويصبون دماءه من هذه العظام .. وكانوا يصنعون من عظام الحيوانات العريضة لوحات

يرسمون على إحدى وجهاتها الرموز والـكلمات اللازمة مع اسم من يريدون أذيته وعلى الوجه الآخر صورة رجل أو أمرأة حزينة حاملة فى يديها رأسها أو قلبها أو أى جزء آخر من أجزاء الجسم المراد إصابته بالمرض حسب ما ورد فى النقوش والرموز ومع هذه اللوحة يصنعون تمثالا بهيئة الرجل أو المرأة من نفس العظام ويلقون الأثنين فى النار مع بعض بخور كريه الرائحة جدا . .

وليدرك القارىء مدى المشاق التى تحيط بهذه المهنة الخبيثة وما تتطلبه من جهد وإرهاق وذهن حاضر تذكر ما يصادف الساحر من ابواب مغلقة أمامه لابد له من فتحها بمعرفته مع تعدد هذه الأبواب ومستلزماتها دون أى خطأ أو ارتباك من أى نوع كان . . ولذا احتاج عمل الطلسم الواحد إلى أمور عديدة غريبة ويتكون عمل كل طلسم مادام غرضه الأذى والضرر من طلسمين على الأقل أحدهما معدن والآخر ورق وتمثال من نوع المعدن ..وهذا لا يسرى على السحر الأبيض فله طلسم واحد لا غير يتفق والفائدة أو الخير المطلوب منه . ولـكن سواء كان السحر أبيض أو أزرق فالأساس فى العمل واحد لا يتغير أبدا كما سنذكره فأساس عمل السحر فى الحالتين هو .

(١) يوم عمل الطلسم بالذات ويتبع أى برج وأى كوكب غير كوكب البرج ولنفرض أنه أول يناير (السنة غير مهمة) أول يناير يوافق يوم أربعاء وكوكبه عطارد وهو تابع لبرج الجدى وكوكبه (زحل) وهذا مهم جدا وهذا أمر معروف لـكل إنسان . .

(٢) فى أى درج من أدراج برج الجدى يقع يوم أول يناير (البرج مقسم إلى ثلاثة أدراج كل منها عشرة أيام محسوبة من ابتداء تاريخ دخول الشمس فى هذا البرج) فالشمس تدخل برج الجدى يوم ٢٢ ديسمبر وبناء عليه يكون أول يناير يقع فى الدرج الثانى منه — وهذا له كوكب مخصوص ومعرفة هذا الدرج مهمة للغاية لأنه على معرفتها يتكون عمل الصورة على الطلسم المطلوب للعمل . . ولـكل درج

صورة مخصوصة وهذا يحتم على الساحر معرفة (٣٦) صورة بأشكالها وجلستها ووضعها تماما . .

(٣) كل درج فى كل برج له عمله المخصوص الذى يعمل فيه فمثلا الدرج الأول من برج الجدى للنحس الشديد والثانى لتعطيل الأعمال أو كساد التجارة والثالث للمرض . . الخ .

(٤) كل درج له لبس خاص سواء كان للضرر أو الفائدة .

(٥) لكل كوكب بخور خاص ولكل درج بخور خاص فطلسم الدرج عند رسم شكله يقيم الساحر بخوره الخاص وطلسم اليوم الذى يعمل فيه السحر يقيم له بخور خاص عند كتابة الطلسم عليه .

(٦) لكل من كوكب يوم العمل والدرج مداد خاص . .

(٧) لكل برج طعام خاص

فمثلا . . إذا أراد الساحر الملعون الحاق الأذى بأى شخص وكان فى درج يسيطر عليه كوكب (زحل) وجب عليه أن يرسم الطلسم الخاص بهذا الدرج على لوحة من الرصاص أو المغناطيس وإن يلبس لباسا من الصوف الأسود وأن يستعمل بخورا كريه الرائحة من الأفيون أو شحم الحنظل أو الثوم بعد عجنه بدماء طير أسود إن كان العمل لشخص صغير المقام أو دم خنزير أسود أو تيس أسود إن كان كبير المركز . . وأن يقتصر على أكل الزيتون والبصل والثوم والأشياء المكروهة وأن هفته نفسه للحلوى فالعسل الأسود . . وأن يلبس خاتما من الحديد عليه الرسم والرمز الخاص بكوكب زحل (والرمز غير الرسم) . . وإن يستعمل مدادا فى كتابة الطلسم الثانى على الورق بمداد مصنوع من صوف أسود محروق . . وغير ذلك من الأعمال التى لا يقدم عليها إلا المخابيل المهابيل ويستحيل أن يكونو من طينة الآدميين . .

وكذلك فى حالة السحر الأبيض فعلى الساحر ان يرقب نزول القمر فى احدى المنازل الآتية — النثرة — الصرفة — الإكليل — الصرفة — النعايم — الجبهة

أو العوا . . . وان يختار ليومه الدرج الذى يحكمه كوكب المشترى أو الشمس أو الزهرة حسب فائدة الطلسم ولو اختار الساعة أيضا الموافقة لإحدى هذه الكواكب يكون أحسن. وأن يلبس اللبس الخاص بالمشترى وهو فى زى الرهبان مصنوع من الحرير العسلى اللون ويلبس فى خنصره الأيسر خاتما فصه من البللور وأن يقيم بخورا من الميعة والسندورس بعد عجنهما بقليل من الخمر أو النبيذ الأبيض وأن يأكل الفستق والحمام وغيرها من المأكولات الغالية وأن يستعمل مدادا من الزنجار . وأن يتجنب سقوط القمر ونحوسه وكسوفه وأن لايكون مابين الدرجة ١٨ من برج الميزان والدرجة ١٣ من برج العقرب وهى منتهى سقوطه أو هبوطه . . .

من هذا عندما تداخل الدجالون والمشعوذون وادعوا معرفة مالايفقهون أساءوا إلى أنفسهم وإلى الناس بالاستيلاء على أموالهم . ومن هنا يتوهم أن هناك دجالا يهتم أو يعرف كل هذه المسائل أو يقوم بها على الوجه الصحيح ..؟

* * *

ومن الطبيعى أن نرى عندما يستفحل أمر الشر أن الخير يهب لمكافحته والقضاء عليه وهذا نلمسه بيننا فى نواحى مختلفة من الحياة وقد تكونت له الجمعيات الخيرية وهيئات البر التى تهتم بأمر الفقراء والمرضى ولو أن بعض الموسرات الفاضيات يتخذونها غواية لضياع الوقت ..

فكما أن هناك طلاسم يقصد بها الساحر ضرر الغير فهناك أيضا التعويذات أو التمائم التى تفسد عمله . وقد اهتم الكثيرون بهذا الأمر — ولو أن البعض يعد عملهم نوعا من السحر — واطلقوا على أعمالهم اسم (السحر الأبيض) حتى يتميزوا عن باقى السحرة المؤذيين .

ويقول الدكتور (جيوفانى البرجينى) ويؤيده زميله الدكتور (فنشنزو فللوتشى) أن أفضل وسيلة لإبطال عمل الساحر وفساد مفعول السحر هى الاستعانة برجال الدين لتلاوة الآيات الدينية واقامة شعائرها مع الدعاء والابتهال إلى المولى عز وجل لدفع

الضرر عن المسحورين أو المصابين . أو الاستعانة بالعلماء الإخصائيين بمنافع ومضار البذور والأعشاب مع درايتهم بالأجرام السماوية وتأثيرها المفيد والضار لاستخدام معلوماتهم ضد السحر . ومن هذه الفكرة الأخيرة نشطت أعمال السحر الأبيض وفائدته فى علاج السحر الأسود فانتشرت فى جميع أنحاء اوربا مختلف التعاويذ والتمائم التى كان يصنعها هؤلاء السحرة وراجت رواجا عظيما . . واشتهر من هؤلاء السحرة (جيمس هاللث) الذى أطلق على نفسه اسم (الساحر الأبيض) و(شارل لام) الذى شرح روايات شكسبير والدكتور (سيمون ريد) وقد تخصص فى عمل تعاويذ الحب والغرام ويذكرون عنه أنه كان معبود نساء زمانه . ولا يقتصر عمل هذه التعويذات على رد فعل السحر فقط وابطال تأثيره بل يستخدمها الكثيرون لأغراض مختلفة مفيده كمنع النحس والحسد أو اتساع الأرزاق ورواج التجارة والحب والمودة أو للقضاء على الأزمات النفسية وغيرها التى لادخل للسحر فيه بتاتا .

وقد ورد الكثير جدا من وصفات التعويذات لكل غرض كان نكتفى بذكر القليل منها على سبيل المثال .. ومنها لإزالة النحس — وهذا يهم الكثيرين — أن يصنع المنحوس سواء كان رجلا أو أمرأة خاتما من الفضة ينقش عليه صورة رجل أو أمرأة (حسب الحالة) جالسة على الأرض ومساندة رأسها بيدها اليمنى إذا كانت المنحوسة سيدة أو على يده اليسرى إن كان المنحوس رجلا كوضع الإنسان وهو يفكر فى شيء مهم :

أما إذا كان المنحوس يعتقد ان نحسه يرجع إلى عمل ساحر أو ساحره فإنه يصنع عروسة من القماش على شكل الدمية التى يلعب بها الأطفال بحيث تكون على شكل رجل أو امرأة حسب اعتقاده فى جنس من عمل له السحر . . ويكسو هذه الدمية بالملابس الخاصة بالرجال أو النساء (حسب اعتقاده) ويرسم لها عيون وحواجب وفم .. الخ ويضع خصلة من الشعر على رأسها حتى تبدو رجل أو أمرأة مصغرة ويرشق هذه الدمية بالدبابيس فى كل أجزاء جسدها ثم يلقى بها فى النار مع استعمال بخور زكى الرائحة .

وما زالت آثار هذه التعويذة قائمة بيننا للآن خصوصاً عند ما نرى طفلا كثير البكاء دون سبب أو متوعك المزاج . حيث يعمد أهله إلى عمل تمثال من الورق الأزرق — ولا أدرى لماذا أزرق بالذات — ثم يخرمونها بدبوس ذاكرين اسم شخص عند كل خرم ثم يلقون بالتمثال فى النار مع قطعة من الشب .

ولكل مملكة وشعب عوائدهم وتقاليدهم فى صنع التعويذات أو التمائم التى تمنع عنهم تأثير السحر أو تبطل عمله فالإيطاليون يستعملون — كتميمة ضد السحر — مسحوقا من نبات خاص يضعونه فى لفافة صغيرة من القماش أو كيس جلدى صغير ويعلقونه فى رقاب الأطفال والمواشى أو البهائم أو يجعلونه فى ملابسهم إن كانوا كبارا . .

ويمكن للفرد منا الآن أن يرى جوادا جارا عربة ومعلق فى عنقه حجاب أو أكثر من الجلد فربما كان هذا من بقايا هذه العادات . .

وكان المزارع فى فرنسا إذا شك فى أن شخصا ما يريد أن يسحر بهائمه أو مزروعاته يسرع إلى حلب إحدى البقرات ويقدم للشخص المشكوك فيه بعضاً من لبنها الممزوج بالنبيذ فإذا شربه كان شكه فى محله واستراح وإن رفض شربه فإنه يصبه على مواشيه أو زرعه حسب رغبته اعتقادا منه أن هذا يفسد عمل الساحر .

وكانوا وما زالوا للآن يصنعون التمائم والتعاويذ على شكل الأساور والخواتم المركب عليها فصوص من الأحجار الكريمة أو يستعملون الأحجار ذاتها كتمائم ينقشون عليها بعض الصور أو الرموز .

ومن التعاويذ الرائجة لزيادة الأرزاق أو رواج الأحوال كانوا يصنعون قرصاً مصنوعا من الذهب مرسوم بالحفر داخله شكل قطعة نقود ذهبية ويشترطون لصنعها أن يبدأ فى عملها صباحا فى الساعة الثامنة من يوم أول أحد تدخل فيه الشمس برج الأسد .

ويوجد بالمتحف البريطانى الخاتم الذى صنعه ساحر أبيض مشهور للورد نيفل وكان شابا مقامراً مغامرا ورث عن عائلة (وستمورلاند) أموالا طائلة ويقال إنه أصاب بهذا الخاتم أموالا طائلة سواء كان فى الميسر أو المضاربات المالية ولكنه لم يستفد بها كثيرا إذ عاجلته المنية وهو فى العقد الثالث من عمره . .

ومن العادات التى كانت مشهورة بإنجلترا أنه إذا أصيب شخص بمرض استعصى شفاؤه ونسبوه إلى السحر أن يحملوا المريض على حمار بالمقلوب — أعنى يبقى وجهه إلى ذيل الحمار — وينتفون بضعة شعرات من ذيل الحمار ويضعونها فى كيس جلد صغير يعلق فى رقبة المريض ويصنعون له تاجا من الأشواك يضعه على رأسه ويسيرون به إلى الخلاء حيث يختارون بقعة فسيحة يسير فيها الحمار بالمريض تسعة مرات ثم يعودون إلى منازلهم آمنين مطمئنين . .

ولا تزال آثار هذه العادة شائعة بيننا لليوم ونراها كثيرا بالإسكندرية والأرياف فقد جرت العادة عند السيدة التى لا يعيش لها أطفال أن تنتهز فرصة بلوغ آخر طفل لها الرابعة أو الخامسة من عمره وتحضر له حماراً (على قده) وتصبغه بالألوان وتدهن وجه الطفل بالطلاء وتلبسه ملابس متعددة اللون أيضا وتضع على رأسه تاجا من الريش ثم يركب الطفل الحمار بالمقلوب كحالة الرجل المريض تماماً وتسير به فى الشوارع والحارات والأطفال من ورائه يصيحون (يابوالريش إنشاالله تعيش . .) .

أما العادة التى كانت متبعة فى فرنسا لشفاء المريض المسحور فإنها تتلخص فيما يلى : —

يأخذون المريض من منزله مغمض العينين فى ليلة مقمرة إلى إحدى الحدائق العامة ويختارون بقعة منها نادية ويركع المريض فى هذه البقعة وظهره لجهة القمر ويأخذ من الطين ويمسح على الجزء المصاب من جسمه ويضع قطعة نقود فضية فى هذه

البقعة . . ثم يلتفت لجهة القمر فى البقعة ذاتها ويركع ويعيد العملية كلها ثم يزيل الرباط من عينيه ويتطلع للقمر برهة قصيرة ويعود إلى منزله .

وفى تركيا وشبه جزيرة البلقان كانوا يحضرون بيضة مكتوب على قشرتها بضعة كلمات دينية بمداد أو لون أحمر أو أزرق لا تمحوه المياه ثم يضعون هذه البيضة فى وعاء به ماء مغلى ويتركونها حتى تستوى تماما فيدفنونها فى دفاية بها نار ويصبون الماء المغلى على الدفاية حتى يطفى نيرانها ثم تؤخذ البيضة بعد ذلك ويأكلها المريض . .

وأيضاً ما زالت هذه العادة أو أثر منه يتبعه الدجالون فى الوقت الحاضر بيننا لشفاء (المحبوبة أو الحبيبة والحبيب من داء الحب) ومنهم من يقوم بالكتابه على البيضة ويعطيها للمريض أو المريضة لتقوم بدفنها فى الدفاية ثم تأكلها ومنهم من يكتبها ثم يأكلها مع فلوس الحبيبة الملحوسة طبعا . .

وفى ألمانيا كانوا إذا أرادوا منع الساحر أو الساحرة من الاقتراب من منازلهم أو لتجنب ضررهم يذبحون أرنباً أو ديكا ويأخذون قلبه ويضعون به بضعة دبابيس صغيرة ثم يشوونه . . وأول كلب ينبح أو قطة تموء على عتبة الدار يخرج أحد أفراد العائلة ويلقمها هذا القلب فتلتهمه وتعمل الدبابيس فى جسدها. فتجرى صارخة ولا تقوى بعد ذلك أية ساحرة أو ساحر على الإضرار بهذه العائلة . .

ومن التعاويذ التى شاعت بين المتزوجات فى جميع جنوب أوربا أنه إذا شكت أى سيدة فى نية زوجها لها أو اعتقدت أن هناك من تعمل لسحره وبعده عن زوجته كانت تعمد إلى خصلة صغيرة من شعرها تغرسها فى قطعة صغيرة من اللحم وتدفنها فى غرفة النوم ثم تحضر (جوانتى) تضع فى اليد اليمنى منه دبوسا وفى اليسرى أبره وتحرقهما حتى يصيران رمادا فتجمعه وتضعه فى لفافة تدسها فى الوسادة أو المرتبة .

وكلنا يعرف الخرافة الشائعة المتعلقة بحدوة الحصان واعتقاد الكثيرون فى أنها مجلبة للحظ أو مانعة للنحس .

وهذه أيضا أحدى بقايا التعاويذ التى كان يستعملها سكان (لانكشير) بانجلترا حيث كان السحر على أشده .

فقد شكت الأهالى إلى رجال الدين من سرقة السحرة لجيادهم بقصد تعذيبها أو قتلها — لأن جميع سحرة العالم لا يكرهون شيئا أو حيوانا أشد من كرههم للخيل — ويقال إن الجواد بالذات دون سائر الحيوانات له غريزة يشعر بها عند اقتراب شيء مخيف منه ويرى الأرواح الشريرة بسهولة فيصهل ويرفض السير . . الخ ولذا كان مقت هذه الأرواح والسحرة له شديدا لأنه يحذر الناس منها ويشعرهم بوجودها . . . فأشار رجال الدين على الأهالى بتعليق حدوة حصان على المكان المخصص لمبيتهم فهذا يمنع السحرة من الاقتراب منهم وفعلا عمل الأهالى بنصيحة رجال الدين وصحت التجربة .. إنما إذا كانت حدوة الحصان مجلبة للحظ (ما كنش حد غلب) .

وكان أهالى ويلز بانجلترا يستعينون على فساد السحر بنبات يطلقون عليه (صبير القديس جون) يصنعون منه فتيلا أو مشعلا يطلقونه فى منازلهم . . وهذه العادة أيضا مازالت بيننا للآن خصوصا عند الأجانب المقيمين بيننا فنرى العرسان الجدد بعد زواجهم مباشرة يعلقون باقة من هذا الصبير على دورهم أو مساكنهم لمنع الحسد أو السحر لا أدرى .

ومن الأشياء التى تبطل عمل الساحر مهما كان قويا أن يصنع الشخص خاتما من الذهب يرسم على أحد جانبيه صورة (كبش) وعلى الجانب الآخر صورة (ثور) على أن يكون الرسم بارزا ومكان الفص ينقش بالبارز أيضا زمز الشمس .

أما السيدات فلمنع السحر والنحس والحسد يصنعن زهرة من الذهب على شكل الزهرة fleur des lis

وترسم الكواكب السبعة بالمينا عليها وتعلق من الرقبه أو تدلى من أسورة ...

وقد ذكر المؤرخ (جريجورى) أن الفرنسيين عندما كانوا يفحتون إحدى الأراضى لإقامة جسر عليها عثروا على طلاسم معدنية لم يهتموا بأمرها وكانت تحمل رسوم الفيران والأفاعى والنيران وغيرها من الحشرات وقد أهمل العمال هذه الطلاسم فقذفوا بها فى النهر ومن وقتها قاست باريس كثيرا من اندلاع النيران فيها وكثرة الفيران وغيرها من الحشرات وكانت قبل العثور على هذه التعويذات فى أمان منها .

ويذكر العالم (جاك جافاريل) أمين مكتبة ريشيليو أنه عندما فتح السلطان محمد الثانى مدينة القسطنطينية عثر جنوده على تمثال فى هيئة حية كبيرة فاغرة فاها مصنوعة من البرونز فهدم الجنود التمثال الذى كان مصنوعا لإبعاد الأفاعى عن المدينة ومن الوقت الذى كسر فيه التمثال تكاثرت الزواحف بالمدينة وما زالت بها للآن . .

ويعتبر البخور من أهم معدات الساحر عند صنع الطلاسم ولما كان الغرض من الطلسم خبيثا وجب أن يكون البخور أيضا له رائحة أخبث وأغلبه مكون من بذور وأعشاب ومواد كريهة جدا كالكبريت والفلفل والبصل والثوم والخردل وبذور الصبر والمر والحلتيت ومواد مستخرجة من النحاس والرصاص وتمزج هذه الأشياء بدماء الإنسان أو القط والكلب والبوم والفيران والغربان .

☆ ☆ ☆

ومن المناسب فى هذا المقام أن نذكر شيئا عن التعاويذ التى عثرنا عليها فى الكتب العربية وانقلها حرفيا وكلها فى رأيى مفيدة جدا — ان أمكن فهمها أو العمل بها . .

(١) من نقش وفق القمر وهو فى صعوده فى لوح من الفضة وحمله فإنه يصير محبوبا عند جميع الناس وتقضى كل حاجاته فورا ولا ينفع فيه سحر أو حسد . .

(٢) ومن أراد استرداد حبيبه أو حبيبته فإن يعمل صورتها من القصدير ويضع فى صدرها قطعة شمع يكتب عليها زوجيات الوفق الثلاثى مع اسم من يريد واسم أمه ثم يدفنها فى فرن خبيز معطل أو يلقيها فى بئر معطلة ثم يأخذ قطعة من الطين الذى بقى على دوار العرموص (لم أفهم هذه الجملة ولا ماهو العرموص) ويعمل به صورة أخرى للحبيبة ثم يأخذ قطعة من حديد من قيد مسجون على قتيل وينقش بتلك الحديدة الخاتم بكماله كما فى الصورة المعمولة من قطعة الطين المذكورة ثم يدفنها بالنهار فى بقعة خلاء فتسرع إليه الحبيبة كالمجنونة . .

(٣) ومنها طلسم حارس الدار والمال — وهو تصنع صنما من حجر الكلدان كامل الخلقة وبيده سيف فإذا كان المريخ فى ساعة شرفه فى الساعة الأولى أو الثامنة من يوم الثلاثاء ويكون بالفرد من الهلال فاذبح دجاجة سوداء ليس فيها إشارة وأطليه جميعه بدمائها وأنقش الحروف النارية على أعضـــائه وعلى ظهره وبطنه والأصح أن يكون فى الساعة الرابعة وهى لعطارد ثم يتبخر فى حالة النقش ولفه على صوف أحمر وأدفنه تحت عتبة الباب للمكان الذى تريد حراسته — فإذا جاء لص أو سارق ليأخذ شيئا قام له قائم بالباب وبيده سيف لمنعه وإن عانده قتله مالم يقدم له (قربانه)وتبخر ببخوره — وهذا ماتنقشه على ظهر الصنم وعلى بطنه ساعة عطارد (طللطهطه مردجح عموص فهجمود هبردوح توكل ياطلهاب الجان بحراسة هذا المكان أو هذا المال) والبخور عند نقشة صندروس ولبان وميعه . فإذا أردت أخذ شيء منه قرب له قربانه وبخر بالبخور وإلا لاتستطيع أخذ شيء منه [١]

ومنها طلسم لمن أراد السلطان وكثرة المال وتحقيق كل مايتمناه وقضاء جميع حوائجه من الملوك والأكابر (ومنها كاغده) قال فى روضة العلوم معمول بها عن تجربة لاشك فيها وهى أن تجمع أعداد قوله تعالى « وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا » وفى هذه ٢٢٢٠

---

(١) لم يذكر لنا الحيوان مؤلف هذه التخريفة عن نوع القربان الذى يقدمه صاحب المال للعفريت حتى يسمح له بأخذ شيء من ماله المكلف بحراسته.

وأعد قوله « عن فضة قدروها تقديرا » وهى هذه ٢٤٠١[1] جميعه ٤٦١٢ إضربها فى ٦٥ وهى أس المخمس خالى الوسط يكون الحاصل ٣٠٠٣٦٥ فتقص من الورق الرفيع قدر ذلك العدد ثم كعب الوفق المخمس خالى الوسط فى فرخ ورق شامى كبير على دوائر مفتحا بالواحد وهذا العدد فى بيت وسطه وأفرشه على سيبية متسعة ماكنة معلقة فى سقف البيت بحبل متين مرتفعة قدر ذراع فاقل وأجعل الورق المقصوص مرصوص فوق وغطيه بمنديل أبيض واجعل البخور تحته وهو رطل جاوى ورطل صندروس مسحوقين وذلك فى بيت لا يدخله غيرك وأنت على طهارة كاملة وصوم ولا تـكلم أحدا مادمت فى الخلوه وأنت تتلو الآيتين مقدم ومؤخر إلى تمام العدد (٣٠٠٣٦٥) وذلك فى خمسة أيام وأكثر وتعمل هذه العملية فى العمر مرة واحدة فينقلب الورق ذهبا عند تمام المدة . . . .

وغير ذلك من الطلاسم والتعويذات التى تجعلك تطير فى الهواء أو تمشى على الماء أو تدخل من شق الباب وكلها كلام فارغ وهراء وتحتاج إلى مواد لا وجود لها إلا فى خيال كاتبها وبها أسماء شياطين أو جان لم نعثر على آثارهم ولاأسمائهم فى أى مكان.

ولكن الأغرب من هذا أن بعض الرجال المثقفين يعتقدون فى هذه الكتابات ويجتهدون فى العمل بها دون علم أو دراية إما بقصد الهواية التى تنقلب بعد قليل إلى عادة مستأصلة قذرة مهلكة وإما لحاجة فى انفسهم استعصى عليهم الوصول اليها عن طريق طبيعى معقول حتى ولو ببذل بعض الجهد .. ويحضرنى فى هذه الآونة قصة رجل يشغل مركزا محترما وله زوجة وبضعة أولاد انجبهم خلال عشرين عاما من زواج سعيد موفق .. وقد غرربه أحد أعوان الشيطان ومرنه على السحر ومـــده

---

(١) قيمة الآيه (من فضة قدروها تقديرا (بحساب الجمل هو ٢٠٠٦ وليس ٢٤٠١ كما ذكره المؤلف ... ومجموع ٢٢٢٠ و ٢٤٠١ هو ٤٦٢١ وليس ٤٦١٢ والمسألة كلها غلط . واذا أردت تلاوة الآيتين مرتين طردا أو عكسا يلزمك لقراءتهما العدد المطلوب ثمانين يوما بمعدل ٤٠٠٠ فى الـ ٢٤ ساعة دون نوم أو راحة أو سكوت . أعنى تقرأ كالاكسبريس ٢٠ كلمه فى ١٠ ثوانى فقط .. وإذا جرب القارىء قراءة هاتين الآتين بالعكس لاستغرق فى المرة الواحدة ما لايقل عن خمسة دقائق . . .

بالمؤلفات الشاملة من الخيالات العقيمةماضربنا له الأمثال السابقة .. وقام ليله ونهاره في عمل التجارب والبحث والدراسة وكان يقصدني من آن لآخر يحدثني عن مبلغ ما أصابه من فشل ويطلب رأيي في هـذا فكنت انصحه ليبعد عن هذه الخرافات التي لاأساس لها بتاتا لما فيها من وسوسة الشيطان وتعرض من يزاولها للخطأ لبحثه في أشياء لايفهمها ولا يلمسها .. وكنت أحيله على معلمه الذي بث هذه الروح الخبيثة فيه .. وكان يقابلني وهو متأبط رزمة من الكتب القديمة المطبوعة على ورق أصفر قذر وبها هوامش ونوامش ويستحيل على رجل عاقل أن يضيع دقيقة من وقته في قراءتها .. وحتى أبرهن له كذب واختلاق هؤلاء المؤلفين المخرفين كنت أطلب منه إحضار جزء من أنواع البخور الخيالي الذي يشترطونه لإتمام العمل فكان يعجز ويحتج قائلا بأن معلمه الأفاك قال أنه يمكن الاستعاضة عنه بمواد أخرى .. فتركته وشأنه .. وتمادى في أعماله الجنونية حتى قاده الشيطان إلى نتيجته المحتمة وسول له إجراء بعض التجارب على زوجته التي عاشرها عشرين عاما وكانت التجربة قذرةبشعة رفضتها الزوجة وأصر بدوره على القيام بها وانتهى الأمر بطلاقها منه . فأراد بطرقه ووسائله السحرية أن يعيدها إلى إطاعته غصبا عنها وتكاتف هو ومعلمه والشيطان عليها لاخضاعها بالقوة وكان هذا الشيطان يمنيه بأنها ستعود اليه طائعة ذليله .. فما كان من هذه الزوجة الفاضلة إلا أنها تمادت في كيده وإغاظته وحتى تقطع أمله في لقائها وتسخر منه ومن معلمه وشيطانه جميعا تزوجت غيره فجن جنونه وصار يبحث ويلف على أمهر الدجالين والسحارين وانفق مالا طائلا دون أية فائدة وكان قصده من كل ذلك أن يطلقها من زوجها الجديد ويعيدها إليـه طائعة ذليلة كما هيأ له ذلك هؤلاء المشعوذين الضالين وخسر ماله واعتلت صحته وانتهى به الأمر إلى لوثه عقلية ومازال للآن يسير تائه العقل زائغ البصر وتحت ابطه كتب السحر التي مازال يعتقد فيهـا بعد كل ماأصابه وجربه بنفسه ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

والأمثلة على ذلك كثيره ولدى من هذهالكتب الكثير المخطوط والمطبوع ومنها

ما كان يقتنيه بعض كبار البلاد والذى لا يصدق القارىء بتاتاً أن مثل هذه الشخصية القوية الممتازة المشهورة كانت شغوفة بالاطلاع على مثل هذه المؤلفات . . وقد قرأتها جميعاً ولكنى لم أقدم على أية تجربة واحدة منها لأنى لا أعتقد بتاتاً فيها وفيما يصفه ويقوله مؤلفها وكنت إذا وجدت بها إحدى المسائل الحسابية أو العددية — ولى غرام بها — أراجعها فأجدها كلها خطأ . . وكثيرا ما يحاول المؤلف حتى يصل إلى نتيجة صحيحة أن يضيف أعدادا لاوجود لها ولا أصل أو يحرف قيمة حرف أو يستبدل رقما بآخر وغير ذلك من طرق الاحتيال التى لاتغيب عن أطفال المدارس عندما يريدون الغش فى الامتحان ولا تفوت المصحح . . وليعتقد القارىء تماما أنه (لايوجد) الآن أى ساحر أو ساحرة يمكنها أن تزاول السحر لإلحاق الضرر بالناس.. أما عمل التعويذات ويقوم به تارة بعض رجال الدين الصالحين فهو أمر أقطع بوجوده وفائدته وعلى كل حال إن كان لا يفيد فهو بعيد عن الضرر .. وهذه التعويذات عبارة عن تلاوات أو آيات دينية تحمل كحجاب أو غيره . وهناك التعويذة الرائجة فى الأسواق وتباع بثلاثين قرشا وهى عبارة عن سلسلة عريضة من الرصاص أو القصدير يحملها المصاب بالروماتيزم فى يده كالأسورة فتشفيه . وهناك حجر يدعى (Toadstone) يؤخذ من رأس ضفدعة كبيرة ويعمل فص خاتم وهو كما يقال يسعد حامله جدا ... ولكن منين نجيبه .. ؟

أما إذا أردت أن تطير فى الهواء (ولا أدرى أحد له هذه الرغبة بعد انتشار الطائرات) .. فإليك ما ورد فى هـــذه الكتب العتيقة التى أعتقد تماما مع ما لإسم مؤلفها من الشهرة والصيت لا بد أنه كتبها وهو مسطول أو منسجم أو فى حالة غير عادية تماما ...

قال عن ذى النون المصرى عن البهلول عن الحلاج عن عبد الله بن هلال تأخذ قصبة جديدة بنت سنتها إذا نزلت الشمس فى برج الحمل وعطارد بالميزان ثم عد من أصل القصبة إلى فوق سبع عقد وتقطع من أول الثامنة وأنت ملتفت إلى جهة الشرق وتقول عند القطع (محب لخسطين أسهلدانوس الحدوالى سحونيلا) وا كتب هـــذه

الأسماء بدم نسر فى جلد غزال وبدم عقاب وتبخر بعود هندى واصـــل اليبروح والعنمى والمصطكى ثم اطوى الجلد وشمعه بشمع أبيض ومعجون بمسك وكافور وهذه الأسماء التى تكتب بدم النسر طاشلخ بهطس لحطلس طاسكح معطه سلخ طلمعصلوا ططلش مهطس .

ثم تأخذ عودا من شجرة إبراهيم أو من شجرة النور ثم احفر فى رأسه حفرة واكتب هذه الأسماء فى رق غزال بمسك وزعفران ثم توضع فى الحفرة وشمع عليها وهى هذه . . مصطهاش هشلوس مصطلع ملشك هجلح هلطمس ملجح هيرم . .

ثم تأخذ سبعة ألوان من الحرير الحلول وتعطيها لسبع جوار أبكار مختلفات الألوان تغزل كل واحدة منهن لونا وتصنع منه حبلا وتعمله فى رأس الفرس وفى رأس المقرعة سوطا مضفورا مثلثا فى سبع عقد يكون ذلك حاضرا عندك ثم تأخذ عصابة حرير وتكتب عليها هذه الأسماء بمسك وزعفران وارفعها عندك وهذا الذى تكتب . . شلح لجح مربدح يارشيثما ياقطوش يايا عطفح هومشتح هومطعوس .

فإذا أردت أن تعمل بهذه الصفة فاصعد على جبل عالى عن الأرض بعد رقدة ليل ويكون معك مجمره جديدة وفحم وحطب كرم أبيض وبخر بعود ومصطكى ومشاطر واصل اليبروح ثم اركب القصبة وعصب عينيك بالعصابة وتكلم بالعزيمة سبعين مرة ثم اضرب القصبة بالمقرعة وضم رجليك عليها وقل بحق هذه الأسماء العظيمة احملونى إلى البلد الفلانية تجد ما تطلب وهذه هى العزيمة .. بجج هكمنج ياه فلوهلج ناد محلفا ياشمخنا ياجحمكششا ياقوطوش يابطيطش ياملطيولس نشطيطش لحشى مطيطولح باهيا شراهيا آدوناى أصباؤت آل شداى هومسيتيجينا الذى لايحول ولا يزول العجل العجل الساعة الساعة بحق هذه الأسماء ارفعونى من هذا المكان إلى المكان الفلانى فى هـــذا الوقت والساعة ثم اضرب المقرعة فإنك ترفع عن الأرض وتطير فى الهواء .

❁ ❁ ❁

هذا هو الهراء والخبل والدجل المحشوة به كتب السحر ، وكلها تفانين حشاشين وتصوروا معى كتاب به بضعة مئة صفحة من الحجم الكبير جدا وكل صفحة تحوى ثلاثة أو أربعة وصفات من هـذه الوصفات السخيفة والمستحيلة . . والأغرب من هـذا أن تقبل على قراءتها الناس ومنهم من يقوم بتجربتها حتى يطير عقله وماله . . ولا يقتصر أمر هؤلاء الأفاكين على هذه الوصفات الخرافية بل يتحدثون عمـــا يتعرض له كل إنسان فى حياته من حزن وفرح ومتاعب وما يخطر بباله من رغبات معقولة فيصفون له الطلاسم أو الأحجبة ولم يتركوا شيئا إلا وجدوا له الوصفة اللازمة حتى المسجون المكبل بالحديد حتى الأعداء فى الحروب والغـائب والتائه والعاشق والهاجر والمتيم وكل ما يخطر لك على بال كتبوا له الوصفات السحرية التى تضر أو تفيد وكلها من بنات أفـكارهم كهذا المشعوذ الذى يطلب منك سبع جوارى بسبعة ألوان كلون الحرير . . وهذه الـكتب النادرة الوجود الآن ثمنها باهظ وفى نظرى واعتقادى بعد ما اطلعت عليها لاتساوى مليما واحدا ولـكن حب الاطلاع والواحد لازم يطلع على ده وده خصوصا فيما تعلق بهـــذه العلوم أو الفنون التى حيرت الألباب .

الفصل الثامن

حجر الفلاسفة وخاتم سليمان

من الوسائل العجيبة التى كان يتبعها الشيطان مع طائفة عبيده السحرة ليزيدهم تعلقا به وتمـاديا فى عبادته والخضوع لأوامره .. أنهم إذا أخلصوا له ولأعوانه كل الإخلاص وساروا على الطريق الضال الذى رسمه لهم فإنه يرشدهم إلى الطريقة التى تحقق ماعجز عنه العلماء والأساتذة والفلاسفة والعالم أجمع فى مختلف الأزمنة والأماكن لجزاء لإخلاصهم وتفانيهم فى حبه فإنه سيعلمهم طريقة صنع (حجر الفلاسفة) الذى يحيل المعادن الرخيصة إلى ذهب وهاج .. ولما كان المـال هو أهم مايشغل الإنسان فإنهم يمكنهم بواسطة هذا الحجر امتلاك بنى البشر والتصرف فى حياتهم وأعمالهم وشئونها كما يريدون وهذا هو أغلى مايصبو إليه قلب كل ساحر وساحرة .. وكلف بهذا الأمر رئيس الوزراء (استاروث) المختص بالمعادن والمسائل الطبيعية والهندسية والكيميائية وبدوره دلهم هذا الإبليس على طريقة كلها خطأ ولا تؤدى إلى شيء ما وكيف يرضى الشيطان للساحر أو لأى شخص فى الوجود أن يملك هـذا الحجر الذى لاأثر له إلا فى عقول الأبالسة أمثاله .. ؟

ومن المعادن التى علمها لهم أن جميع المعادن تتكون من مواد مختلفة ولكنها كلها تحوى كبريتاً وزئبقاً وبإضافة كميات مختلفة منهمـا بنسبة معينة يمكن تحويل هذه المعادن إلى معادن أخرى . كالذهب والفضة والنحاس .. ألخ .

ومن هذه المعارف الشيطانية علمهم إبليس أن الذهب مثلا يحتوى على كمية كبيرة من الزئبق وقليلا من الكبريت والنحاس على كميتين متساويتين منهمـا والقصدير مثلا يحتوى على نسبة ضئيلة من الزئبق الغير نقى ونسبة كبيرة من الكبريت وهكذا . . .

وأول من عمل بهذه المعلومات الشيطانيــــة الساحر العربي المعروف (جابر ابن حيان) وبعد تجارب عديدة وبمعداته البدائية البسيطة ركبه شيطان الهوس والهذيان فادعى أنه بطريقته الخاصة أمكنه تحويل بعض المعادن إلى معــادن أخرى بإضافة نسب معينة من معدن مخصوص إلى آخر ينتج عنهما معدن ثالث .

وقد شغلت هذه الفكرة الجهنمية بال السحرة لقرون عديدة وتأكدوا أن جميع المعادن لها صفة النباتات ولما كان من السهل زرع أى نبات من بذرته فمن الممكن جدا عمل أى معدن إذا عثرنا على بذرته الخاصة . وكانوا طبعاً يجهلون تماما أن هناك مواد عضوية وأخرى غير عضوية بل كانوا يعتقدن اعتقادا راسخاً أن لكل مادة روح وحياة حتى الطوب حتى الرمال . . وكانت جميع آرائهم لاتخرج عن دور النظريات فحثهم الشيطان حباً فى تملك العالم أن يخرجوا هذه النظريات إلى عالم الحقيقة والبرهان فأجروا التجارب العديدة التى شغلت السنين الكثيرة من أعمارهم الرذيلة وكلها باءت بالفشل . . وكانوا كلما رجعوا إلى سيدهم إبليس للاسترشاد وزيادة المعـــلومات أو المساعدة سخر منهم فى أكمامه وأفهمهم أنهم فى ســـبيل النجاح ولكن بالنسبة لأهمية العمل الذى يقومون به وتأثيره الحيوى على العالم فلا بد من التذرع بالصبر وإعادة البحث والدرس والتجارب دون يأس مع (بذل الهمة للفراغ من هذه المهمة) .. وحتى يمعنوا فى الاستهزاء بهم أخبروهم أن المادة التى سيعثرون عليها وهى حجر الفلاسفة المنشود ستظهر لهم عند إجراء اختباراتهم وتجاربهم على شكل مسحوق إذا وضعوا منه جزء صغير على أى معدن تافه تحول إلى ذهب وهاج .

فأعادوا التجارب ولم ييأسوا بتاتا وهذه أول صفة للساحر . . وأطلقوا على هذا الحجر أو هذه المادة أسماء مختلفة منها (حجر الفلاسفة) و (الأكسير العظيم) و (مسحوق الفلاسفة) . . وغيرها .

وكلنا نعلم وخصوصاً الجنس اللطيف ما لكلمة (ذهب) من تأثير ساحر (ساحر فعلا حقا ومجازا) على النفوس وبناء على هــذه الكلمة الساحرة واصل السحرة ليلهم بنهارهم وانقطع البعض منهم لها خاصة للبحث عن هذا المسحوق العفريتى

ولكن كل جهدهم ذهب مع الريح . . وكلما اشتد بهم التعب كلما لوح لهم الشيطان بكلمة (ذهب) فتعود إليهم الآمال الجسيمة وتقوى عزائمهم فيستمرون فى تجاربهم وأبحاثهم حتى ذهبت عقولهم وكل من جن منهم ادعى أنه عثر على هذه المادة وأن لونها أصفر فيعارضه الآخر ويقول لونها أحمر والثالث يدعى أنه بنفسجى وأعقلهم الساحر الذى قال أن لونها خليط من جميع الألوان فارضى الجميع وصدقوه .

ولم يقتصر الشيطان على إيهامهم بأن هذا المسحوق يحيل المعادن إلى ذهب بل أدخل فى روعهم أنه جزيل المنفعة للشفاء من جميع الأمراض وأنه يطيل الأجل . . .

ولم ينسى رئيس الوزراء المذكور أن يلهو بعقول أكابر العلماء والفلاسفة فوسوس إليهم الوصول إلى صنع هذا المسحوق الذى ذاع صيته فى جميع أنحاء الأرض وأقبل على صنعه أو اكتشافه عدد كبير من أعظم الكيمائيين وعشقه الملوك والأمراء وضاعت فيه عقول وأموال كثيرة فى جريهم وراء المستحيل . .

وكان السحرة الصينيون يعتقدون أن الذهب (مادة خالدة) ولذا إن أمكن أن يمتصه جسم الإنسان فإنه يمسى خالدا — وهنا اعترضتهم عقبة كبيرة — وهى كيف يمتص جسم الإنسان الذهب وهو مادة غير قابلة للهضم . . ؟ فسألوا شيطانهم عن حل هذه المشكلة فأجاب أنه يمكن تحويل الذهب إلى ذرات خفيفة جدا ثم إذابتها فى سائل خاص يشربه الإنسان فيتحول الشيخ إلى صبى ينبت له شعر جديد ، وتحول من عجوز محطم إلى شاب ممتلىء صحة وفتوة . . فأفنوا أعمارهم — وما زالوا للآن منذ آلاف السنين يحاولون وجود هذا السائل الذى يمكن إذابة الذهب فيه ليتعاطاه الإنسان فيخلد . .

وتخبطت السحرة على مختلف أجناسهم وألوانهم واعتقد أغباهم وهم السحرة الإنكليز بأنهم عثروا على هذا الحجر فعلا وتباروا فى الكذب وتنافسوا فى التهيآت

الشيطانية فادعى أحدهم أنه حول قطعة من الفضة إلى ذهب وأصبحت ضعف وزنها ونافسه الآخر فقال إنه حول قطعة من الرصاص إلى ذهب فصارت خمسين مرة وزنها وآخر حول قطعة من القصدير إلى ذهب وزنت مثلها ألف مرة وليقطع عليهم خط الرجعة في هذا الادعاء أعلن ساحر كبير بأنه إذا أعطى كمية كبيرة من الزئبق فإنه بواسطة هذا المسحوق الذى اكتشفه أن يحول مياه جميع المحيطات إلى ذهب إبريز . . ولكن عجز كل منهم عن إجراء أية تجربة أمام زملائه السحرة ليبرهن على صدق قوله وكان كل منهم يحتج بأن الشيطان الكبير أفرده بحبه ومحسوبيته وعلمه طريقة صنع هذا الحجر حتى يستفيد به دون غيره . .

وقد ذكرت قصصاً غريبة عن هذا الحجر وأن هناك بضعة أشخاص تمكنوا من العثور على هذا الحجر فعــلا وأنهم أجروا تجاربهم أمام العلماء والكيمائيين والملوك وشهد هؤلاء العلماء والملوك بذلك . . ولكن مع كل هذه الشهادات حتى ولو صدرت من ملوك أو أباطرة لا يمكن أن نصدقها لأننا فى عصر تفتت فيه الذرة وبلغت فيه العلوم الطبيعية والكيمائيه أقصى درجاتها لم نسمع ولم نقرأ عن عالم اكتشف هذا الحجر (ولو سرا) ليغنى (أمته) وربما طرق إلى سمعنا كل بضعة سنوات أنهم تمكنوا من تحويل الزئبق أو أى معدن آخر إلى ذهب أو الماس ولكن كانت تكاليف التجارب تحول دون الاستمرار فيه أو إنتاجه لأن الكمية الناتجة تكلف أضعاف أضعاف ثمنها . .

والذى يزيد عجبنا أن العلمــاء السابقين الذين يجلهم أساتذة الوقت الحالى ولهم مكانتهم عند جميع الدول ويذكرهم التاريخ بكل ثناء وحمد كانوا يعتقدون فى هذا الحجر ويشهدون على التجارب التى أجريت أمامهم . .

وأعجب من ذلك إذا كان كل ما ذكره هؤلاء العلماء صحيحاً فأين ذهب هذا الحجر ولمــاذا لم تستمر صناعته وما سبب اندثاره .

ومن هذه الوقائع المثيرة ما يحدثنا به العــالم (جون فرديبك شويتزر) أحد

أساطين الكيمياء فى أواخر القرن السابع عشر . . فقد ذكر أن رجلا غريبا تماما عنه لا يعرف حتى اسمه ولم يسأله عن ذلك . . زاره أحد الأيام ومعه صندوق عاجى صغير يحوى بضعة حبات براقة بلون الكبريت أو الزجاج الأصفر وسأله عما إذا كان يعتقد فى وجود « حجر الفلاسفة » ولما أجابه العالم بالنفى أخذ الرجل الغريب إحدى الحبات الصغيرة بين أصبعيه ووصفها بأنها « حجر الفلاسفة المنشود » وأن جزءاً صغيراً منها يكفى لإنتاج عشرين طنا من الذهب الوهاج . . فتناول الكيمائى من الرجل الغريب هذه الحبة وتطلع إليها وطلب منه أن يتركها له حتى يجرى عليها اختباراته ليتحقق من صدق ما يدعيه . . ولكن الرجل الغريب رفض الطلب معتذرا بأن هناك من الأسباب القوية التى لا يمكنه أن يذكرها تمنعه من الاستغناء عن أى جزء من هذه الحبات . . فطلب منه الكيمائى إجراء التجربة بنفسه أمامه فرفض أيضا هذا الطلب متعللا بأنه لا يمكنه إجراء التجربة المطلوبة الآن ووعد بالحضور فى اليوم التالى لإجرائها فى نفس هذا الوقت . .

وحضر هذا الرجل الغريب فى الميعاد المحدد ثانى يوم واعتذر عن اجراء التجربة بنفسه ولم يبد سببا لذلك واعطى الكيمائى احدى الحبات ليجرى عليها تجربته بعد انصرافه .. وتناول الكيمائى هذه الحبة الصفراء الصغيرة وابدى اندهاشه من كيفية تحويل هذه القطعة البسيطة التافهة إلى عشرين طنا من الذهب . . وهنا قسم الرجل الغريب الحبة إلى قسمين صغيرين جدا وقال للكيمائى أن أحد هذين القسمين يكفى لتحويل أية مادة إلى ذهب خالص بالكمية التى حددها وأردف قائلا على العالم إجراء التجربة بنفسه ليتأكد من صدق دعواه وترك الغريب قسمى الحبة وانصرف . . بعد ماأخبر الكيمائى بأنه سيزوره فى اليوم التالى فى نفس الميعاد ليخبره عن نتيجة التجربة وبعد انصرافه فورا عمد الكيمائى مع زوجته إلى معمله وأحضر قطعة من الرصاص أذابها وخلطها بهذه القطعة الصغيرة البراقه فتحول الرصاص إلى زجاج أحمر . . . وضحك العالم شويتزر من نفسه لتصديقه رجل غريب افاك وهو يعلم حق العلم أن لاوجود لمثل هذا الحجر الشيطانى المدعو « حجر الفلاسفة » . . وعاد الغريب فى اليوم التالى فوجد العالم شويتزر فى انتظاره يغلى من شدة الغضب فهد أروعه وقال له أنه أخطأ فى

تجربته لأنه كان الواجب أن يلف هذه القطعة الصفراء فى قطعة من الشمع أو يكسوها به قبل مزجها بالرصاص . . ومع كل فانه سيزوره فى الغـــد ليقوم هو بنفسه بإجراء التجربة أمام العالم وطلب منه الاحتفاظ بالجزء الباقى من هذه القطعة لحين عودته وانصرف . .

ولم يلق شويتزر بالا لترهات هذا الرجل الغريب .. ومر يوم ويومان واسبوع كامل ولم يفى الغريب بوعده ولم يحضر لعمل التجربة كما وعد وتأكد شويتزر أن المسألة لم تخرج عن المزاح أو السخرية وضياع الوقت وعول على التخلص من هذه القطعة وهم بالقائها فى النار ولـكن زوجته منعته قائلة أنه لاضير عليه بأن يعيد تجربتها بعد وضعها فى الشمع كما أشار بذلك الرجل الغريب .. وأكد لها بدوره أن هذا ضياع للوقت وأن الرجل الغريب لم يكن إلا أحد أعوان الشيطان قصده ليلهيه عن عمله بإضاعة وقته فيما لايجدى .. ولـكن ألحت عليه زوجته فى اجراء التجربة وأنها ستكون لآخر مرة إذ لايوجد طرفهما سوى تلك القطعة وأن التجربة ستزيل ماعلق بنفسه من الشك فربما أخطأ فعلا فى التجربة الأولى . .

وبناء على إلحاح الزوجة قام العالم شويتزر بالتجربة الثانية كما أشار هذا الرجل الغريب وكم كانت دهشته عندما وجد أن قطعة الرصاص تحولت إلى ذهب وهاج .. ولم يصدق عينيه وعرضها على جميع الصياغ فقرروا أنها من أجود أنواع الذهب وأنهم مستعدون لشرائها على هذا الأساس . .

وعبثا حاول شيويتزر البحث عن هذا الرجل الغريب أو معرفة أى شيء عنه واحتفظ بهذه القطعة الذهبية كـذكرى لهذه التجربة العجيبة .. وانتشر الخبر بسرعة واهتم به الفيلسوف (اسبينوزا) الذى سأل بنفسه جميع الصياغ الذين عاينوا هذه القطعة الذهبية واقروا بسلامتها وصحتها [1] .

---

(١) لم يذكر لنا المؤلف الذى نقلنا عنه هذه التجربة ماذا تم فى القطعـة الذهبيـة التى صنعهـا شويتزر ولا القطع التى صنعهـا الامـبراطور فرديناند وإلى من آلت بعـد وفاة العالم الـكيمائى ومامصيرها .

ويذكر لنا المؤرخ نفسه عن الكيمائى (لابورجارديير) أنه عنـــدما كان على فراش الموت اهدى صديقه (رختهوزن) صندوقا يحتوى على « حجر الفلاسفة »وقد أجرى الامبراطور فرديناند الثالث بنفسه عدة تجارب على هذا الحجر وصحت جميعها وحول المعدن إلى ذهب خالص .. فاستطاع فى احدى المرات ان يحول رطلين و نصف من الزئبق إلى الذهب الابريز بواسطة هذا الحجر وكرر التجربة مرارا بنفسه أمام علماء الكيمياء والطبيعة وصحت تجربته فى كل مره حتى أنه بعد أن اقتنع تماما منها أمر بصك مدالية خاصة تخليدا لذكراها عام ١٦٥٨ .

ويحتار المؤلف الذى نقلنا عنه هاتين الحادثتين فى تصديق أو تكذيب كل هذه الوقائع ويتساءل هل كان الامبراطور فرديناند وكبار علماء مملكته الذين شاهدوا التجارب ضحية خدعة كبيرة . . أم يرميهم بالكذب و النفاق ومن بينهم من خلد العلم اسمه مثل مارتيني وشويتزر المذكور وزونجر ...؟ وما فائدتهم من هذا الادعاء وما هى الأسباب التى تدفعهم لاختلاق مثل هذه الأكاذيب التى لاتتفق مع مكانتهم العلمية ولا كرامة العلم — . . أم نتهمهم بأنهم من أكابر السحرة المتصلين بالشياطين . . ؟

ولاشك أن جميع علماء الوقت الحاضر يسخرون من هذه الأقاويل ولا يعتقدون فى وجود هذا الحجر أو هذا المسحوق الشيطانى سواء كان أحمرا أو اصفرا أو ازرقا وقد سبقهم الكثيرون من علماء القرن التاسع عشر وسخروا من السحرة وتحدوا الشيطان نفسه لصنع هذا الحجر .. ولكن الشيطان أصر على الاستهزاء بالجميع والتغرير ببنى البشر بتحريضهم على الجرى وراء سراب كاذب ولذا نرى فى بعض الممالك للآن من صدق الشيطان وسار فى سبيله يعمل ويبحث عن المحال . .

وبطبيعة الحال لم تخلو كتب السحر القديمة المؤلفة بالعربية من ذكر هذا الحجر العجيب لأنه فى الحقيقة أصبح « حجرا دوليا » تهتم جميع الأفراد على مختلف مللهم ونحلهم فى الحصول عليه والاستفادة منه . . وتصف لنا هـــذه الكتب طريقة

صنع حجر الفلاسفة بأسلوب سحرى شيطانى لادخل لعلوم الكيمياء فيــه .. ويظهر أن شيطان العرب كان أشد كرما من شيطان الافرنج الذى بخل عليهم بطريقة صنع هذا الحجر. واليك طريقة عمل حجر الفلاسفة ... فلعل وعسى.. وقد نقلتها حرفيا. —

خذ من اللوبيا ماشئت ولتها بدم الحمير وادفنها فى بول حمير ثلاثة أشهر يتولد منها حيات حمر يقال لهـا قشمير على رأسها (قنازغ) مع شعر أسود وهى حيات رديئة قتالة فتأخذها وتجعلهـا فى إناء زجاجى ضيق الرأس واطعمها بدم الحمير مدة أسبوعين واستوثق رأس الإناء بالشد واتركه مدة أربعة أسابيع فإن بعضهـا يأكل بعضاً إلى أن تبقى واحدة تدعى باليونانية (طلموس) ولهـا عرف كعرف الفرس ولها أجنحة عند أكتافها تطير بها إلى كل جهة فاحذرها لأنها قتالة واتركهـا حتى تبطل حركتها من شدة الجوع ثم افتح الإناء على وجهك ووجه من زجاج فإنه يكون أصلح لك ويكون على يديك كفوف مثل كفوف (البزدار) ملفوفة فى خرقة من الصوف وتنثر تلك الحية من القارورة واذبحها بالسكين فإنه يحصل لك اضطراب شديد حتى تموت وتبطل حركتها فخذ دمها كله وجففه وارفعه لأنه أكسير يحول كل المعادن إلى ذهب أبريز * .

هذا صفة طريقة عمل « حجر الفلاسفة » التى قرأتها فى كتب السحر العربية وهى كما يظهر للقارىء ممكنة جداً لأن المواد كلها جائز الحصول عليها بسهولة . . ولكن الذى يحير القارىء أن مؤلف هذه الوصفات أو التقليعات لم يذكر لنا شيئا واحدا يبرهن لنا على صدق مايقول ولم يستشهد بأحد من الناس صنعها أو استفاد منها . . ولما كان علم السحر يدخـــله الكثير من الدجل والكذب والادعاء كما نلمسه بيننا فلا فائدة من ضياع الوقت فى إجراء تجارب نتيجتها يمكن الحكم عليها بالفشل سلفاً .

(*) الكلمات بين القوسين لم أفهم معناها . . ويظهر أن الساحر مؤلف هذه الوصفة حمار ويقصد الحمير بتجربتها لأنه أكثر من ذكر الحمير فيها .

خصوصاً وأننالم نسمع عن أحد العلماء البارزين فى العلوم الكيمائية توصل لاكتشاف هذا الإكسير أو هذا الحجر أو المسحوق.. ومن جهة أخرى فمما لاشك فيه أن الكثيرين منهم اجتهدوا فى اكتشاف أو عمل شيء من هذا القبيل لجزيل فائدته إن صحت ولكن لما عجزوا عن أمره فضلوا السكوت عن سرد تجاربهم لئلا تأخذهم الناس بالبله أو المجون وهذا مما يتحاشاه العلماء والفلاسفة . . ومما حيرنى كثيراً وسألت فيه الكثيرين وعجزوا عن الإجابة هو لماذا سمى الشيطان أو كائن ما كان هذا الحجر « بحجر الفلاسفة » وما علاقة الفلاسفة بالذهب وهم قوم ـ على ماأعلم ـ يهتمون بالمسائل العقلية أو المنطقية وغيرها من الأمور الصعبة الفهم على الناس العاديين مع عزوفهم عن المادة والمال . . ؟

وأمر هذا الاكتشاف متروك لعلماء الكيمياء أو الطبيعة أو المعادن أو للجميع فهم الجهة الوحيدة التى يمكنها على ضوء معلوماتهم وأبحاثهم أن يقرروا إمكان أو استحالة الوصول إلى مثل هذا الحجر وإنى مع الفئة الأخيرة .

ولما كان المال على رأى المثل (معادل للروح) . . ولما كان الشيطان والإنسان عاجزين عن عمل أو صنع أية روح لجهلهم المطبق بماهيتها فإن الشيطان أوجد فكرة هذا الحجر ليشغل بال العالم وهو متأكد تماما أن حب المال والثروة وماله من تأثير لايبارى فى العالم وعلى كل فرد سيجبر العلماء وغيرهم على البحث والتنقيب على هذا الحجر السحرى الشيطانى .

وأعتقد أن كل ماذكر من حوادث ووقائع عن هذا الحجر — حتى ولو ذكره العلماء والملوك وشهدوا به — لم يخرج عن أعمال الحواة .. ويذكر لنا كازانوفا أنه عندما زار الرجل اللغز الغامض (سانت جرمين) الذى سيأتى ذكره فى الفصل الأخير — أجرى الأخير أمامه تجربة بحجر الفلاسفة حول به قطعة الفضة إلى ذهب خالص ولم يصدقه كازانوفا رغم حضوره ومشاهدته لكل التجربة وأخبر سانت جرمين صراحة أنه يشك فى مقدرته وأن كل ماأتاه أمامه لم يخرج عن أعمال (خفة اليد) . . وهذا أيضاً رأى الجميع .

(خاتم سليمان)

أما « خاتم سليمان » الذى يضع ملوك وأمراء وحثالة الشياطين والجان تحت قدم الإنسان وتصرف الساحر ويجعل من جسده الصفيق الغليظ درعا سميكا لاتؤثر فيه الحراب ولا السموم ولا أقوى الأسلحة الفتاكة فقد كان الشغل الشاغل لجميع السحرة منذ عهد سيدنا سليمان عليه السلام قبل حجر الفلاسفة « واكسير الحياة » وغيرها من المستحيلات .. ولم ولن يتوصل أحدهم إلى صنع هـــذا الخاتم لسبب بسيط جدا وهو أنه لايوجد ولم يوجد خاتم بهـــذا الاسم ولم يرد ذكره فى كتب التاريخ وكل هـــذه الاختراعات تفتق عنها ذهن إبليس ليزيد المضللين تعلقا باذياله . .

ولما كان هذا الخاتم فى أهميته وثمنه يفوق حجر الفلاسفة وغيره وحتى يجمع الشيطان حوله أكبر عدد من الخدم والحشم والاتباع فقد نشر على السحرة طريقة صنع هذا الخاتم ليثقوا فى اخلاصه وحبه لمساعدتهم .

ولكن الطريقة التى سنذكرها للقارىء والتى يؤكد الشيطان انها طريقة مثلى للحصول على « خاتم سليمان » ستظهر لنا جوانبها السهلة ثم المعقدة ونراها متداخلة متشابكة معوجة مستقيمة ملتوية (كبيت جحا) الذى يؤدى فى النهاية بعد جهد شديد إلى الخروج منه إلى لا شىء ... وهذه الطريقة كما سنبنيها للقارىء مؤسسة على قواعد علمية أقر بصحتها وسلامتها ولكن يستحيل عملها أو تطبيقها وحالها كحال معلم الحساب مثلا الذى يملى على الطلبة الأرقام من ١ الى ٦ ثم يطلب منهم جمع ٤ و ٧ بحيث يكون حاصل الجمع = ٩ أو ١٢ .. وهناك مسائل حسابية شيطانية لاتحل بتاتا مثل . لماذا إذا تكرر أى عدد ٦ مرات قبل العدد المكون منه القسمة على الرقم (٧) كالعدد ٥٥٥٥٥٥ أو ماهو العدد الذى إذا جمعته أو طرحته أو ضربته أو قسمته على نفسه لايتغير . . . ؟ وغيرها من الأحاجى التى لا أعرفها . . وإليك طريقة الشيطان لعمل « خاتم سليمان » .

(١) يبدأ الساحر عمله أى يوم أحد فى أى أسبوع من أى شهر فى الساعة الثامنة صباحا (من ٨ — ٩ ص) بشراء نصف درهم من الذهب الخالص . . ثم يشترى يوم الإثنين فى نفس الساعة درهما من الفضة . ويوم الثلاثاء فى نفس الوقت درهمين من الحديد ويوم الأربعاء فى هذا الوقت ثلاثة دراهم من الزئبق . ويشترى يوم الخميس فى الوقت نفسه أربعة دراهم من القصدير . ويوم الجمعة أيضا فى هذا الوقت المحدد خمسة دراهم من النحاس ويوم السبت ستة دراهم من الرصاص .. (وهذا كله سهل جداً) ويحتفظ فى مكان أمين بهذه المعادن حتى .

(٢) أول يوم أحد من برج الأسد (من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ أغسطس) فيبدأ فى مزج هذه المعادن ببعضها فى الساعة الواحدة صباحا من اليوم المذكور (من ١-٢) ويعمل منها سبيكة معدنية يصنع منها خاتما مناسبا على شكل الدبلة بحيث يكون عريضا يكفى لرسم ونقش الوموز والأشكال الآتية : — (وهذا أيضاً سهل للغاية)

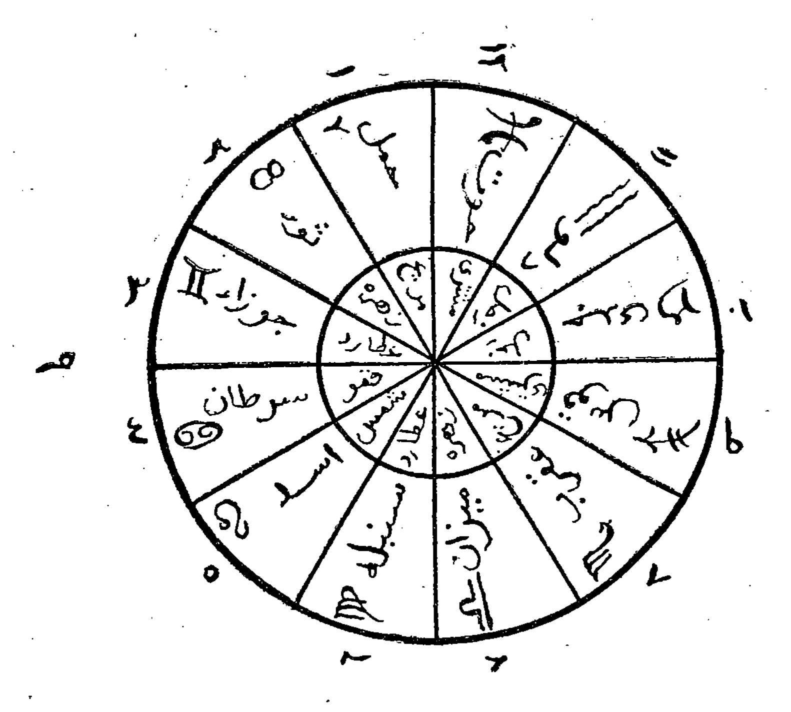
(٣) يحفر على الخاتم من الخارج العلامات أو الرموز الخاصة بالكواكب السبعة وهى للقمر وللمريخ وللعطارد وللزهرة ولزحل وأخيرا لكوكب الشمس على شرط أن يبدأ فى حفر الرمز الخاص بكوكب القمر فى الساعة الواحدة من صباح يوم الإثنين التالى لصنع الخاتم ثم فى الوقت نفسه من يوم الثلاثاء لحفر رمز المريخ إلى أن ينتهى من رسم رمز الشمس يوم الأحد . ويلون بواسطة المينا أو أى لون ثابت تماما لا يتغير من أى عامل سواء كان الحريق أو الغسيل — كل رمز حسب لون كوكبه فمثلا القمر لونه لبنى أو فضى والمريخ أحمر . . الخ ويشترط أن ينتهى من الحفر (والتلوين قبل نهاية اليوم) (وهذا أيضا من السهل عمله) .

(٤) يحفر على الخاتم من الداخل الرموز الخاصة بالبروج كل فى مدته — على شرط أن يبدأ حفر الرمز الخاص بالبرج فى يوم الأسبوع الموافق لكوكبه مبتدئاً من برج السرطان الخاص بمبيت كوكب القمر — مثلا القمر يحكم يوم الإثنين من الأسبوع فيبدأ فى حفر رمز برج السرطان يوم الإثنين (أول يوم اثنين) من

هذا البرج الذى يبدأ يوم ٢٢ يونيو وينتهى يوم ٢٢ يوليو) وأيضا يبدأ فى حفر الرمز الخاص ببرج الجدى مثلا فى أول يوم سبت لهذا البرج ومدته من (٢١ ديسمبر إلى ٢١ يناير) وكوكبه (زحل) . . ففى أول يوم اثنين من برج السرطان يحفر رمز السرطان (أنظر شكل رموز البروج) على الخاتم من الداخل بحيث يكون رمز الكوكب من الخارج ورمز برجه من الداخل متقابلين .

ولما كان لكل كوكب ماعدا القمر والشمس برجان أحدهما لمنزله نهارا والثانى لمبيته ليلا فعلى الساحر أن يحفر رمزى هذين البرجين من داخل الخاتم بحيث يكون رمز كوكبهما من الخارج متوسط بينهما . . فإذا ما انتهى الساحر من حفر رمز برج السرطان الخاص بكوكب القمر عليه أن يبدأ فى حفر رمزى برجى الحمل والعقرب وهما برجا كوكب المريخ التـــالى لكوكب القمر . . ولما كان برج الحمل يبدأ من ٢١ مارس وينتهى فى ٢١ أبريل والعقرب مدته من ٢٢ أكتوبر إلى ٢١ نوفمبر فعلى ساحرنا الهمام أن ينتظر إلى أول يوم ثلاثاء (يوم المريخ) يقع فى برج العقــــرب ويحفر رمز هــــذا البرج فى الخاتم من الداخل فى تمام الساعة الواحدة صباحا من اليوم المذكور .

ويشترط الشيطان على الساحر لنجاح عمله أنه لايشغل نفسه بتاتا بأى عمل خلال الفترة بين البرجين فمتى انتهى من حفر رمز برج السرطان يسكت مبلماً متيسا لا عمل له حتى يحل برج العقرب فيحفر رمزه ثم يبلم ثانية حتى يحل وقت برج الحمل فيحفر رمزه فى الساعة الواحدة صباحا من أول يوم ثلاثاء فيه . ويبدأ بعد ذلك فى حفر رمزى برجى عطارد وهما الجوزاء (من ٢١ مايو إلى ٢١ يونيو) والسنبلة من ٢٢ أغسطس إلى ٢١ سبتمبر مع اتباع القواعد السابقة من التبلم والسكون والانقطاع عن كل عمل سحرى أو غيره . . وبعد الانتهاء من حفر هذين الرمزين يبدأ فى حفر رمزى برجى القوس ومدته من ٢١ نوفمبر إلى ٢١ ديسمبر ثم رمز الحوت من ١٩ فبراير إلى ٢١ مارس ثم يبدأ فى حفر رمزى برجى الثور والميزان وهما برجا كوكب الزهرة والأول مدته من (٢١ مارس إلى ٢٠ أبريل) والثانى من (٢١ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر



البروج الإثنى عشر ورموزها

ظهرا ثم يبـــدأ فى حفر رمزى برجى الجدى والدلو فى الساعة الواحدة صباحا من أول يوم سبت لها والأول مدته من (٢١ ديسمبر إلى ٢١ يناير) والثـــانى من (٢١ يناير إلى ١٨ فبراير) وهما خاصان بكوكب زحل .. ثم ينتظر إلى الساعة الواحـــدة صباحا من أول يوم أحد لبرج الأسد وهو لكوكب الشمس ويحفر رمزه المذكور وقد سبق ذكر مدته .. واترك للقارىء أن يعمل حسبة بسيطة ليدلنا كم من الوقت يستغرقة عمل تلك الرموز حسب تعليمات الشيطان .. والشيطان معذور فى تقييد الساحر بكل هذه الشروط إذا راعينا قيمة هذا الخاتم ومبلغ تأثيره وفائدته وكثير من الناس يهب ثلاثة أرباع عمره ليحصل على واحد فى المائة من فائدته أيا كانت .

(٥) على الساحر عند حفر الرموز الخاصة بالكواكب والبروج أن يكون لابسا الملابس الخاصة بكل منها .. وهذا الملبس مكونا من طاقية من الحرير الخالص وجلبابا فضفاضاً من نفس النوع ويكونان بلون الكوكب الخاص فمثلا عند حفر الرمز الخاص بالقمر يكون لابس الملابس الحريرية الفضية اللون والمريخ الحمراء اللون .. الخ .. ويرسم الخاتم مكبرا داخل هذا الجلباب وعلى الطاقية ويكون منقوش على هذا الخاتم رمز القمر ورمز برجه (السرطان فقط) وعندما يحفر رمز كوكب زحل وبرجه الجدى والدلو يكون لباسه من الحرير الأسود وعليه نقش الخاتم مطرزا فيه رمز زحل وبرجى الجدى والدلو فقط . وهكذا .

وبالإضافة إلى الطاقية والجلباب الذى يجب أن يلبسهما على (اللحم) يلبس حذاء من نفس اللون والقماش وعليه نفس رسم الخاتم ورموزه .. ويشترط الشيطان على الساحر أن يستمر فى لبس هذا اللباس ليلا ونهارا لايغيره بتاتا ولا يغيره من نوع قماشه ونفس رموزه ولا يخلعه من جثته القذرة حتى يفرغ من حفر الرمزين الخاصين بأى برجين .. أعنى فى حالة حفر رمز برج السرطان فى يونية ينتظر بلباسه هذا ستة شهور حتى يحين الوقت اللازم لحفر رمز برج العقرب فى اكتوبر .. وهكذا ..

(٦) على الساحر أن يأكل طول المدة بين أى برجين طعاما خاصاً لايغيره أبدا

وهو الطعام الخاص بكل كوكب ففى حالة رسم رمزى الجدى والدلو التابعين لزحـــل لا يأكل ولا يشرب إلا ما خص هذا الكوكب — ولزيادة تنوير القارىء فربما هفه مزاجه لصنع هذا الخاتم نذكر له أنواع الأطعمة والأشربة التى يتناولها فى كل مدة..

(١) كوكب زحل . . الأكل = زيتون — باذنجان — خروب — عسل أسود

الشرب = نبيذ أسود منقوع الشيح — منقوع الصبر أو المر أو الأفيون أو الحنظل (الماء ممنوع)

(٢) كوكب المشترى . . الأكل = فستق — تفاح — موز — حمام — فراخ — ديك رومى .

الشرب = ماء — شربات لايكون أحمر اللون — أى نوع من الخمور أبيض ونقى جدا .

(٣) كوكب الشمس . . الأكل = لحوم حمراء (خالية من الدهون) — برتقال — يوسف أفندى أو نوع من الخضروات والفواكه أصفر اللون — مكرونة — شعرية . .

الشرب = شربات منجة أو شمام — أو أى شربات أصفر اللون — كالبرتقال وغيره .

(٤) كوكب المريخ . . الأكل = عدس — فول — بيض — لحم بقرى عجوز — لحم أى حيوان برى — الإكثار من أكل هذه اللحوم — لوبيا — أى نوع من المأكولات أحمر كالبطيخ والبلح الزغلول والقوطة

الشراب = نبيذ أحمر — سربات أحمر — شاى أحمر — أى شراب أحمر .

(٥) كوكب القمر . . الأكل = جميع منتجات البحر — الطيور الصـــغيرة كالعصافير — الأوز — الجبنة — اللبن أو اللحوم البيضاء الصغيرة فقط .

الشراب = نقيع الياميش كالقراصيا والزبيب والمشمشية والوشنة — اللبن الممزوج بأية مادة تغير لونه قليلا .

(٦) كوكب الزهرة .. الأكل = كوسة — فول أخضر — فاصوليا — بامية — (كل خضار لونه أخضر) واللحوم المشوية مع الإكثار جدا من التوابل والمأكولات الحريفة .

الشراب = ماء الورد والزهر — عصير البرتقال السكرى — الليمون الحلو وعصير الليمون البنزهير المحلى بالسكر

(٧) كوكب عطارد . . الأكل = الامتناع عن اللحوم بتاتا من أى نوع . . كافة أنواع الحلوى المصنوعة كالكنافة والبغاشة والبقلاوة . . الخ . . الخضروات جميعها التى تظهر فى مدة برجيه مع الامتناع عن منتجات الحيوان كاللبن والجبنة والقشطة والزبدة والسمن — يعنى يأكل مسلوق فقط . . والمكسرات كاللوز والبندق والجوز . .

الشراب = السوائل الدافئة كالكراوية واليانسون والكمون مع الامتناع عن السوائل الحريفة كالقرفة والزنجبيل — منقوع العرقسوس — الراوند — السوبيا التمر هندى . .

وعلى الساحر أن يقيم طول المدة البخور الخاص بكل كوكب ويختلف من الثوم والبصل والصبر والحلتيت فى حالة كوكب عن الآخر وأن يمزج هذا البخور قبل حرقه بدم إحدى الحيوانات المسموح له بأكلها خلال المدة وفى حالة عطارد يمزجه بدماء حيوان طائر لايؤكل . .

(٨) عند الانتهاء من صنع هذا الخاتم العجيب المدهش يقوم الساحر بنسيج قطعة من الحرير على شكل دائرة مكونة من السبعة ألوان المذكورة مقسمة إلى سبعة أقسام خمسة منها بها رموز الكوكب وبرجيه والقسم السادس لكوكب القمر وبرجه والسابع لكوكب الشمس وبرجها على أن تكون تلك الرموز بالألوان الخاصة بها . . وينقش فى وسط هذه الدائرة شكل الخاتم تماما من جهة ومن جهتها الأخرى يرسم رموز جميع الشياطين وملوكهم ورؤساء وزرائهم ووزرائهم ومساعديهم وشيطان الفصل واليوم والساعة . . الخ . .

إلى هنا انتهت جميع التعليمات الشيطانية لصنع هذا الخاتم . .

ولكن نسى الشيطان سواء كان عمدا أو سهوا (وهو لا يسهو أبدا) أن يخطر الساحر بعد كل هذا التعب وطول الانتظار عما يفعل بهذه الحريره التى سيلف بها الخاتم . . هل يضعها فى جيبه أو يحملها فى طيات ملابسه أم يعلقها فى رقبته أو يبتلعها بعد نقعها فى محلول الصرم وهو ما لم يذكره فى وصفته ولكنه الأفضل والأنسب ؟ ولم يذكر الشيطان للساحر عن طريقة استعمال هذا الخاتم بعد الإنتهاء منه هل مثلا يدعكه بأصابعه كما نسمع فى قصص ألف ليلة إلا ليلة أو يرميه فى البحر أو يهشمه وهذا ما سيحدث فعلا بعد ما يخيب أمله . . ؟ ومع كل هذا لم ينسى الشيطان تحذيره للساحر من الوقوع فى أى خطأ كان سواء كان فى النقش أو فى الوقت أو اللبس أو الأكل . . الخ وإلا معنى هذا هلاكه . . ومما يزيد فى متاعب الساحر تصميم الشيطان على أن يقوم بنفسه بكل هذه الأعمال المختلفة المتعددة من رسم وحفر وغزل ونسج . . الخ حتى لا يتسرب السر إلى الغير . . فهل يوجد دهاء أكثر من ذلك . هذا خلاف التلاوات السحرية والأناشيد الإبليسية التى يجب على الساحر القيام بها طول المدة . .

هذا وفى عام ١٨٩٢ طبعت شركة (شانويل) بفرنسا رسالة باللاتينية مترجمة عن العبرية عنوانها (مفتاح سليمان) وكلها قذع وقذف فى الأديان والأنبياء وبها رسومات وأشكال دائرية مخمسة ومسدسة وبها طريقة صنع هـــذا الخاتم واشترط مؤلفها على الساحر — لنجاح عمله — أن يقدم دم الأطفال الأبرياء قربانا للشيطان . ويوجد بالمكتبة البريطانية الملكية نسخة خطية للساحر الكبير (فردريك هوكلى) وصف فيها (مفتاح سليمان) ورسم بها أرواح ورموز الشياطين والأبالسة وأختامهم وطقوسهم .

ويسود الاعتقاد أن السحرة اليهود هم أول من أذاع وروج مسألة (خاتم أو مفتاح سليمان) وإمكان عمله حتى يشغلون به باقى السحرة الغير اليهود ويتركون لهم المجال الواسع للانتقام من كافة الأجناس الغير يهودية والتفنن فى أذاهم والتنكيل بهم .

الفصل التاسع

كبار السحرة قديما وحديثا

وقع اختيارنا على السحرة المذكورين بعددون العديدين غيرهم لجملة أسباب أهمها .

(١) تاريخ حياتهم الغريب الذى يعتبره المؤرخون وكل من يطلع عليه لغزا يتعذر حله بالنسبة : ــ

(٢) للظروف التى أحاطت بهم والتى كانت فى غنى عن السحر والسحرة .

(٣) أعمالهم الغريبة التى قاموا بها وكان لها تأثير عظيم فى نفوس من شاهدوها وكلهم من كبار رجال الممالك التى أقاموا فيها .

(٤) الاختلاف الكبير فى جنسياتهم ومراكزهم المالية والثقافية والعهود التى عاشوا فيها .

* * *

(١) الساحر (أوربان جراندبية)

مر القارىء بإسم هذا الساحر فى الفصل الثالث عندما عرضنا صورة العقد الذى ابرمه مع الشياطين أمثاله وسيدهش القارىء عندما يعلم أن هذا الساحر كان (قسيسا) يمنعه دينه ووظيفته من مزاولة هذا العمل الممقوت وعندما يرى أن حوادث هذا الساحر تمت فى احدى الأديرة الخاصة بالراهبات . . .

لما كانت حياة الدير خصوصا إذا ضم بين جدرانه عدد من الراهبات ـــ تسير على وتيرة واحدة وتبعا لقوانين جامدة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل فقد رأى الشيطان فرصته

لأثارة العواطف المكبوتة فى قلوب الراهبات وإيقاظ رغباتهن الخامدة الهامدة وبث روح الملل والسآمة فى نفوس الجميع . .

حدث فى أواخر القرن السابع عشر أن وجد الشيطان فرصته لعرض مظاهر خبثة ودهائه فى دير (لودون) بفرنسا فى شخص الراهبة (جوان الملائكة) التى أوقظ فيهـــا بعض النزعات التى دفعتها إلى أعمال عدتها زميلاتها الراهبات أمرا عجيبا لم يألفنه . .

وسرت اشاعة قوية فى هذا الدير أن رئيسته الحالية ستنقل إلى دير آخر فطمعت (جوان الملائكة) فى الحصول على هذا المركز وتظاهرت بكثرة الخشوع والتقوى والعبادة مما يؤهلها لاحتلال هذا المركز الكبير وفعلا تحققت أغراضها ونقلت رئيسة الدير وحلت جوان محلها . ولما استتب لها الأمر رأت أنها فى حل من مظاهر الرياء الدينى وخلعت عنها أزار التقوى المصطنعة وصارت تبدى رغباتها وتتحدث عما تشعر به من مختلف العواطف النائمة الخامدة مما أدهش باقى الراهبات .

وفى هذا الوقت حضر إلى (لودون) القس (أوربان جرانديية) وكان على قدر كبير من الجمال وحدة الذكاء . وكان جماله وملاحته سببا فى فتنة الكثيرات من سيدات وآنسات المدينة .. واشتهر عن هذا القس بأن له طرقا خاصة لطيفة فى تعزية الأرامل الصغيرات ومواساتهن وملء قلوبهن بالسلوى وأيضا طرق مخصوصة لراحة السيدات والآنسات عند اعترافهن حتى أصبح ذكر جماله ووصف هذه الطرق حديث المجتمعات بين الجنس اللطيف الأمر الذى اشعل نار الغيرة فى قلوب الرجال وبعض زملائه القساوسة . ولاكت الألس سيرته ووقائعه فاتهموه بإغراء بنت مستشار الملك التى أرسل لها فى احدى خطاباته يعدد لها مساوىء العزوبة التى يألفها القس . . وبلغت أوصاف ووقائع هذا القس — عند طريق زائرات الدير — مسامع الرئيسة (جوان الملائكة) فأعجبت به دون أن تراه وصار كما يقول الروائيون (فتى احلامها) ومهد الشيطان الطريق للقس (جرانديه) بوفاة العجوز (بوسانت) راعى دير الراهبات — ووجدت رئيسته (جوان) الفرصة سانحة ليكون القس المشهور قريبا

منها فعرضت عليه أن يحل محل هذا الراعى المتوفى ولكنه رفض العرض والوظيفة وزادت رئيسة الدير تعلقا به نتيجة لهذا الرفض وصارت مشغولة البال به وملك زمام تفكيرها واستحفل الأمر فانقلب إلى نوع من الهيستريا اقلق جميع الراهبات .. وكانت عندما تأتيها النوبة تتحدث عن أشياء مخجلة مشينة وعند انتهاء النوبة تعلن ندمها وتوبتها وتأمر الراهبات بضربها بالسياط تكفيرا منها عما أتته من فعل أو قول بذيء . ولكن نتيجة ضربها بالسوط كانت عكسية فلم تشفها من نوبتها بل سرت العدوى إلى بعض من زميلاتها وكان كل يوم يمر يشهد على ماتأتيه هذه الراهبات ورئيستهن من أفعال وقحة وأقوال فاحشة لاتليق بتاتا بالراهبات ولايسمح بها الدين أو آداب اللياقة والعرف . . واحتارت الرئيسة فيما تفعل أو كيف تتصرف أزاء هذه النقائص المخجلة فاستعانت بالأب (مينو) وشرحت له الحالة فعول على بحثه ودراسته وعلاجه .

وكانت أعداء القس (جرانديه) طول الوقت يدبرون الخطة لهلاكه ويرمونه بالتهم المنكرة ويشيعون عنه الإشاعات الدنيئة . . وتذكروا أنه سبق حكم الأعدام على القس (جوفرى ميدى) بمرسيليا لاغتصابه أحدى الفتيات وفكروا لماذا لا يلقى (جرانديه) نفس المصير وقد سبقت تهمته بإغواء ابنة المستشار وأيضا كثرة الأقاويل التى تحيط سيرته القذرة . . .

وقام الأب (مينو) بواجبه فأرسل طائفة من القساوسة إلى الدير قاموا بالطقوس والشعائر الدينيه اللازمة لطرد الأرواح الشريرة التى سكنت أجساد الراهبات ولكن جميع مجهوداتهم باءت بالفشل وساءت الحالة كثيرا وكانت رئيسة الدير (جوان الملائكة) والراهبات المسوسات يقعن فى نوبات هيستيرية ينادون فيها (القس أوربان جرانديه) ويرجونه الحضور لتلبية رغباتهن وإطفاء نيران العاطفة المتأججة فى صدورهن .. ووجد أعداء القس الفرصة سانحة للتخلص منه بعدماحدث للراهبات فشنوا عليه حملة كبيرة واتهموه بسحر الراهبات وطلبوا محاكمته .

وأدرك (جرانديه) من ناحيته عظم الخطر المحدق به ونتيجته فالتجأ إلى حاكم

المدينة وطلب منه أن يعزل الراهبات المصابات على أنفراد ومراقبة حالتهن لأنه بريء من جميع التهم الموجهة إليه . وسعى الحاكم إلى الرئيس الدينى بلودون وبلغه ما أشار به القس ولكن الرئيس الدينى رفض هذا الطلب لمنافاته وأصول الدين ومساسه بأهم وأول مبادىء الأديرة . . فلجأ (جرانديه) إلى رئيس الأساقفة فى (بوردو) وأعلن براءته وفسر كل الاتهامات الموجهة إليه أنها من كيد أعدائه . . فأرسل رئيس الأساقفة بعض الأطباء إلى الدير لملاحظة ومراقبة الراهبات وقد قرر جميع الأطباء بعد الكشف على الراهبات أن لا دخل للشياطين بهن وأنه لا يوجد بينهن من مسها الشيطان أو تجسد فيها . . وبناء على قرار الأطباء رفض حاكم المدينة تقديم (جرانديه للمحاكمة) . وأمر الكاردينال (ريشيليو) بعزل الراهبات المصابات كل منهن فى غرفة خاصة وأرسل الدكتور (سوردى) لعلاجهن .

وعاد الهدوء إلى المدينة بعد هذا القرار واطمأن (جرانديه) مؤقتاً . ومرت بضعة أيام على هدوء العاصفة ثم ثارت زوبعة عنيفة مخيفة فقد تمادت الراهبات فى نوبات الصرع أو الهيستريا وقرر الدكتور (سوردى) بأن حالتهن شاذة تماما وانهن يصحن ليل نهار طالبات (القس جرانديه) لإطفاء غلتهن وتهدئة عواطفهن الجامحة .

وتغير حاكم المدينة فى هذه المدة وتعين بدله (لوبارديمونت) وكان قاسيا عاتياً ويمت بصلة القرابة لرئيسة الدير (جوان الملائكة) وأيضا كان صهرا للشقيقتين من عائلة (داميير) المقيمتين بهذا الدير وهما من ضمن المصابات . . وارتاع لما وصلت إليه الحالة وتساءل لماذا يصحن وينادين (جرانديه) دون جميع القساوسة . . وحدث الكاردينال ريشيليو فى أمره — ومن سوء حظ جرانديه أن ريشيليو كان يحمل له ضغينة كبيرة لأنه كتب عنه رسالة كلها قذف ولذع قبل أن تكون له تلك السلطة الكبيرة فى فرنسا — ووجد ريشيليو فرصته للانتقام من جرانديه فأمر بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة . . .

ولم يلقى القضاة بالا لنوبات الهيستريا التى كانت تصيب الراهبات ولم يكن

صياحهن فى طلب القس برهانا ذو قيمة لمحاكمته ولكنهم عند تفتيش مسكنه عثروا على العقد المبرم بينه وبين الشيطان موقعاً عليه من جملة من أعاظم الأبالسة (كبعلزبوب وليفياثان واستاروث ولو سيفر) . فحكموا عليه أولا بتكسير ساقيه ثم اعدامه حرقا وتنفذ فيه الحكم سنة ١٦٣٤ .

وكان المتبع قديما عند محاكمة السحرة واعدامهم أن تعدم معهم جميع ممتلكاتهم وما يعثرون عليه عند تفتيش منازلهم سواء كانت عقودا أو مستندات أو أدوات ومهمات وملابس وغيرها . . ولكن فى حالة القس (جرانديبه) ولتبقى سيرته مدعمة بالبراهين على مدى الأجيال فقد قررت المحكمة البقاء على كل المستندات الخاصة به والتى تثبت عبادته وانحيازه للشيطان وقد نجا بعضها من الحريق فعلا ومازال هذا العقد والمستندات الأخرى التى انقذت من الحريق محفوظة للآن بدار الكتب الأهلية بباريس .

وتعاونت كنائس فرنسا وجميع رجال الدين بها فى معالجة الراهبات الممسوسات بعد اعدام (جرانديبه) وقد نجحوا بعد مدة طويلة ومجهودات مضنية فى طرد الأرواح الشريرة التى تملكت أجسادهن إلا الراهبة (جوان الملائكة) التى تقمص جسدها شيطان الشهوة البهيمية المدعو (أيزاكارون) ولم يتنازل عنها وفشلت جميع المجهودات فى خلاصها منه وقد عمل على تعذيبها عذابا أليماً مبرحا أدى بها إلى الجنون والهوس الشبقى .

٢ — كونت سانت جرمين :

عجز المؤرخون فى الكشف عن حياة هذا الساحر فلا أحد يعرف أين ومتى ولد أو مات ولا لأى عائلة أو دولة ينتسب وما هى حقيقته وكيف كان يعيش أو من أين أتت له كل تلك الثروة التى كان يصرفها بغير حساب أو ماهية القوى الخارقة التى كان يملكها ويأتى بواسطتها أفعالا جعلته فى مصاف أبطال القصص الخرافية والتى حيرت عقول كبار المفكرين . . وهو الرجل الذى أطلق عليه الأمبراطور فردريك الثانى

جملة (الرجل الذى لا يمكن أن يموت) وبلغت مكابرة هذا الساحر وتبجحه عندما كان يبلغه هذا الأمر أن يؤمن عليه ويؤكده قائلا لكل من يسأله عن عمره أنه يبلغ الأربعة آلاف عاما وأنه اكتشف أكسير الحيـــاة الذى يضمن للشخص الصحة والشباب والخلود .

وكان يذهل من حوله بحديثه عن الوقائع التى شاهدها أيام إقامته فى مملكة (سبا) وعن زواج كنعان وغيرها من حوادث الأزمان الغابره . . وكان يتكلم عما كان يدور فى قصور بابل أيام حياته فيها ويقارنها بحياة نبلاء وأمراء فرنسا فى هذا الوقت مما جعله محبوبا عند الجميع وكانت رجال وسيدات الطبقة الراقية يتلهفون على معرفته وصداقته . .

وكان يتحدث حديث المطلع الخبير عما صادفه أثناء زيارته للملك هنرى الرابع أو فرنسوا الأول أو يحدث احدى نبيلات فرنسا عما وقع لجدها السابع عشر فى إحدى المعارك الحربية التى خاضاها سويا . . وكان يدهش الجميع بسعة معارفه ومعلوماته عن تاريخ أوربا وكل مملكة فيها قديما وحديثا . .

كان الكونت (سانت جرمين) متوسط الطول يبدو لكل من يراه أنه فى الحلقة الرابعه . . يرتدى ملابسا تنم عن فرط غناه محلاة بالأحجار الكريمة ويعيش عيشة كبار الموسرين . . وكان ملما قراءة وكتابة باللغات الآتية :

اليونانية واللاتينية والهندية والعربية والصينية والفرنسية والانكليزية والألمانية والايتالية والبرتغالية والأسبانية .

وكان مصورا بارعا وعازفا ماهراً على الكمان والهارب وكانت معلوماته فى الكيمياء تفوق معلومات كل معاصريه من كبار العلماء . . وكان الخبير الوحيد فى وقته فى إزالة (النغبشة) من الماس واستطاع بخبرته فى هذا العمل بإزالة النغبشة العالقة بإحدى الماسات الكبيرة التى كان يملكها (لويس الخامس عشر) فبيعت بأضعاف ثمنها .

وكان يجيد الشعر وكتابة الأغانى خصوصاً (الأوبرا) كما كان مغرما باقتناء روائع الفن لكبار المصورين .. وكانت له طريقة سرية فى خلط الألوان أو الأصباغ الخاصة بالتصوير صعب جدا اكتشافها ويبخل بالإفضاء بسرها ورفض رجاء المصورين (لاتور) و (فان لو) عندما طلبا منه ذلك ..

وكانت له حاشية كبيرة من السكرتيرين والخدم والحشم الذين كانوا يتحدثون عن أعماله وحياته حديثا أقرب للخرافة منه للحقيقة .. وقد اتهمه يوما أحد نبلاء فرنسا بالكذب قائلا لخادمه الخاص (روجر) « أن سيدك الكونت سانت جرمين رجل كاذب » فما كان من الخادم إلا أن رد عليه قائلا « أنا أعلم عن سيدى هذا الأمر قبلك. فكل إنسان يسأله عن عمره يجيبه بأنه بلغ الأربعة آلاف سنة .. وعندما التحقت بخدمته منذ مائة عام فقط أخبرنى أن عمره ثلاثة آلاف سنة .. فمن أين أتى بالتسعمائة سنة الزائدة إن لم يكن كاذباً » ...

وفى إحدى حفلات قصر فرساى عندما قابلته الكونتيس (جيرجى) بادرته قائلة « لما كنت سفيرة لبلادى فى فينيسيا منذ خمسين عاما وقابلتك هناك كنت تظهر بنفس المظهر والسن .. بل يخيل إلى أنك عدت إلى الوراء بضعة سنوات .. »

وذكر الملحن (رامسن) عام ١٧٤٣ أنه عندما رأى الكونت سانت جرمين عام ١٧١١ كان يبدو فى سن الخمسين والآن وبعد مضى ثلاثين عاما يظهر فى سن الأربعين أو أقل ...

وقد استحوذ على قلوب جميع رجال ونساء البلاط الملكى الفرنسى وبلغ شغف الملك به أنه خصص جناحاً لإقامته بقصر (دشامبودر) وصرح له بالدخول عليه فى أى وقت درن إذن سابق ..

لكن الامبراطور فردريك أثار الشك حول هذا الكونت لكثرة تردد الإشاعة القائلة بأنه لايمكن أن يموت حتى ذاعت فى جميع أنحاء أوروبا وتساءل الناس ماذا يقصد الامبراطور من هذا الكلام الغير معقول وإلى أى غرض يرمى لأنه لم

يسمع أحد قبل الآن أن أى شخص قهر الموت أو فر منه .. فما معنى هـذا ..؟ لابد أن فى الأمر سرا فقد حضر الكونت سانت جرمين إلى فرنسا ضمن حاشية السفير (بل آيل) وعاش عيشة النبلاء الموسرين .. وثارت الظنون حوله وحول عيشة البذخ والترف التى حياها وتساءلوا من أين تأتيه كل تلك الأموال لأنهم لم يصدقوا بتاتا خرافة « حجر الفلاسفة » التى أشاعها عنه أتباعه وأنه يملكه وهذا سبب غناه .. ثم ما هذا الذى يقوله عن نفسه وأنه اخترع باخرة .. وما هذه القدرة التى يملكها لأنه كان يختفى أو يظهر فى أى وقت أمام المحيطين به .. كما كان فى مقدوره تنويم جملة أشخاص أو تنويم نفسه تنويماً مغنطيسياً .. وما قصد الكونتيس (جيرجى) عندما تقول له أمام نبلاء فرنسا وسفراء الدول فى حفلة فرساى أنها رأته منذ خمسين عاما فى فينسيا بهذا الشكل وهذا المظهر ..؟ لابد أنها مشتركة فى هذه الخطة التى ترمى إلى إحاطة هـــذا الرجل بسياج من الأسرار والغموض حتى ينهى مأمورية خطيرة .. أما معرفته بتاريخ أوروبا القديم والحديث فهذا ممكنه بالإطلاع عليه فى أرشيف الامبراطور فردريك الذى أرسله لإتمام وتنفيذ هــــذه الخطة وجعل تحت تصرفه كل الإمكانيات اللازمة لنجاحها من مال وأشخاص .. ومن يدرى فربما كل ما أتاه من الأعمال الخارقة وكل ما يذيعه عنه أتباعه ما هو إلا من باب التضليل والخداع ..

واحتار الجميع فى أمره .. إذا كان رجلا خادعا منافقا فمن أين تعلم كل هذه اللغات خصوصا الصعبة منها كالعربية والصينية والهندية .. وبماذا يعللون قدرته على الظهور والاختفاء من بينهم فجأة كما اعترف بذلك عظماء فرنسا رجالا ونساء ..

وقد اختفى هذا الكونت من فرنسا فجأة ولا أحد يعرف (للآن) ما تم بشأنه هل مات ..؟ أم مازال على قيد الحياة وأين هو ..؟ ولم يتمكن جميع المؤرخين للآن من معرفة مصيره أو اقتفاء أثره مع شهرته الكبيرة فى أوروبا . فمنهم من قال إنه فى انجلترا ومنهم من تكهن بأنه رحل إلى الشرق ومنهم من أفتى بأنه مات غريقا وغير ذلك من الأمور التى لاتعتمد على أى برهان .

قد ظهر الكونت سانت جرمين على مسرح الحياة واختفى منه ولا أحد للآن يعلم سر مجيئه أو اختفائه . .

٣ — كونت جاليسترو

واسمه الحقيق (جوزيب بلسامو) من أصل حقير وضيع . . ويعد من أكبر السحرة والمشعوذين الذين عرفهم العالم . فقد ادعى علمه ومعرفته بكل شيء فهو ساحر وطبيب ومهندس وفيلسوف وكيمائى وفلكى ومنجم ورسـام وموسيقى . . الخ . . وإخصائى فى الكشف عن الكنوز المخبأة وعلاج الأمراض المزمنة المستعصية وحل المسائل الرياضية العويصة وشرح المبادىء الفلسفية وغيرها . . وكانت له طريقة غريبة فى مقابلة العلماء أو الفلاسفة الذين يقصدونه للسؤال عن إحدى المشاكل فقد كان إما يرفض مقابلتهم ويطلب منهم إرسال ما يريدون كتابة ويرسل لهم الإجابة وأما — إذا سمح وقته الثمين جدا — فإنه يقابلهم لبضعة ثوان لاتكفى حتى لمجرد السؤال وكان عند السماح بهذه المقابلة وقبل أن يبدأ العالم أو الطبيب أو المهندس سؤاله يتمتم له ببضعة كلمات غير مفهومة ويعلن انتهاء المقابلة . .

وعندما أرسل له الفيلسوف (لافاتر) يسأله عن مدى علمـه واختصاصه فى المسائل الطبية أرسل له الرد فى كلمتين اثنتين فقط وهما « الأعشاب والأحجار » وترك للفيلسوف فهمهما كما يريد . .

ورغم وضاعة منبته التى كان لاينكرها على من يعرفونه تماما إلا أن الجميع خصوصا أعداؤه أقروا بشخصيته الجبارة وذكائه الحاد . . ويذكرون أن سر قوته كلها وتأثيره كان يكمن فىعينيه السوداويتين الواسعتين البراقتين . وكان يكفى الشخص الذى يسأله عن حظه أو نصيبه أن ينظر فيهما . . ويقال بهذه المناسبة أنه عندما دعته (مارى أنطوانيت) ملكة فرنسا لحضور إحدى حفلاتها أن طلبت منه التنبؤ بمستقبلها فطلب منها التحديق فى عينيه فرأت فيهما المقصلة ونهايتها المؤلمة . .

وقد لقى هذا الرجل حظوة كبيرة وفاز بمركز غال عند الكاردينال (لويس دى

روان) عندما أهداه ماسة قيمه يبلغ ثمنها خمسة وعشرون ألفا من الجنيهات .. وفى إحدى الليالى طلب منه هذا الكاردينال عقد حفلة روحانية لاستحضار روح سيدة عزيزة توفيت فعقد جاليسترو الحفلة وحضرت روح السيدة وتكلمت مع الكاردينال (شخصيا لا أصدق فى هذا) فزاد تعلقا بالكونت وبلغ به الأمر أنه صنع له تمثالا وضعه فى مكان بارز بمكتبه الخاص .

ولكن كل هذه المحبة وكل هذه المودة تبخرت من قلب الكاردينال عندما اتهمت الكونتيس (دى لاموت) جاليسترو بسرقة مبلغ عظيم استودعه طرفها الكاردينال على ذمة شراء عقد للملكة (انطوانيت) .. فأمر بسجنه وتوسطت له معارفه الكثيرون من نبلاء ونبيلات فرنسا فتخلص من السجن وعاش فى فرنسا على الدجل وأعمال السحر .

وأسس هذا الساحر محفلا سحريا على نمط المحافل الماسونية وضع له قوانينه وطقوسه ورسومه الخاصة وانضم إليه الكثيرون من العظماء رجالا ونساء نصب نفسه رئيسا عليهم وأطلق على نفسه لقباً خاصا وهو (Le grand Kophta) . وكان يسمح بالانضمام إلى هذا المحفل لكل من أراد الانضمام إليه طالما يتعهد بإطاعته والخضوع لقوانينه بصرف النظر عن مركز العضو الأدبى أو المالى أو الثقافى .. وقسم هذا المحفل إلى قسمين قسم خاص بالرجال تزعمه وآخر خاص بالسيدات سماه محفل (إيزيس) نصب زوجته (لورنزا فلتشيانى) رئيسة عليه .. وهذا المحفل السحرى استمر بعد موته سنين عديدة حتى بعد الحرب العالمية الأولى .

وكان يعقد جلسات سحرية كثيرة يقول عنها انها خاصة بالاتصال (بالأرواح النقية) وكان يستخدم لهذا الغرض آنسة جميلة وديعة أطلق عليها اسم (الحمامة) وتنحصر طريقته فى الاتصال بهذه الأرواح أنه كان يقود هذه (الحمامة) ويجلسها أمام مائدة كبيرة عليها زجاجة فارغة يحيطها مشعلان ويأمرها بالتطلع إلى هذه الزجاجة والتحدث عما تراه من حوادث وأشخاص وغيرها .

وكان لهذا الساحر قوة مغناطيسية على جميع من اتصل به وكان أتباعه من نبلاء

ونبيلات فرنسا يهتمون جدا بهذه الحفلات أوالجلسات السحرية التى كان تختفى وراءها أمور كثيرة . . وبعد وفاته انضم المحفلان وصارا محفلا واحدا يرأسه ساحر عظيم يدعى (ماثر)

ولم يفيده الشيطان ولم يعمل على خلاصه عندما قبض عليه آخر مرة فى فرنسا وحكم عليه بالسجن فى الباستيل نظيرما ارتكبة من الدعارة والنصب والخداع والتغرير بصغار الفرنسيات وعمل حمامات ويمامات منهن وبعد انتهاء سجنه طرد من فرنسا فرحل منها إلى إنجلترا وسجن فيها وطرد فهاجر إلى إحدى بلاد بلقان حيث اختطفه إبليس وأنهى حياته الشقية .

(٤) الساحر (اليستركرولى)

وهو أكبر ساحر فى العهد الحديث (توفى عام ١٩٤٧) . . وقصته تدلنا على مال للشيطان من قوة وبراعة فى رسم خطط الضلال والغواية التى تعصف بأقوى العقول وتستهوى أجسر وأقسى القلوب .

إن كل ما كان حول هذا الساحر منذ صغره كان كفيلا بأن يبنى سورا منيعاً يستحيل على الشيطان اختراقه ولايشجع هذا الساحرعلى الانضمام إلى حزب الأبالسة والتوغل فى مساوىء السحر .

ولا نعجب عندما نسمع مثلا أن أحد خريجى جامعة (كامبردج) أصبح ساحرا فقد سبقه الكثيرون من أساتذتها وطلبتها ولاندهش عندما نرى أن أحد الأغنياء زاول السحر فى القرن العشرين فقد مارسه عدد غير قليـــل من الموسرين فى مختلف الأزمنة . . ولكن الذى يثيردهشتنا أن يصبح أحدأبناءالأشخاص الدينيين المتعصبين لدينهم ساحرا . . فقدكان والده المستر (كرولى) رجلا متدينا عميقا فى دينه يجمع أطفاله وزوجته وجميع خدمه صباحا قبل الإفطار لتأدية الصلاة . ويسير فى شوارع المدينة يعظ النـــاس ويدلهم على فرائض دينهم ويحثهم على أدائها والتمسك بها ، ويبذل من ماله الكثير لإنشاء الجمعيات الدينية ونشرها فى المملكة . . وبعد كل هذا



شكل ٢٩ ـ الساحر اليستر كرولى بعد تخرجه فورا من الـكلية ومزاولته السحر

يخرج من أصلابه ساحرا عاتيا يكفر بالدين ويستهزىء بالمتدينين .

كان (الساحر كرولى) يحلم بالشهرة منذ صغره بل كان يشعر شعورا عميقا بأنه سيكون شيئا ما يوما من الأيام تكتب عنه الجرائد ويذكره التاريخ . . ولكن ماهو هذا الشىء . . كان غامضا عليه أيام طفولته . . وقد التحق بجامعة كامبردج ليدرس العلوم السياسية تمهيدا لالتحاقه بالسلك السياسى ولكنه عدل عن ذلك لاعتقاده أن رجال السلك السياسى لا ينالون حظا وفيرا من الشهرة وأن أسماءهم وشهرتهم تندثر بعد قليل من وفاتهم وعنـــدما سأله أحد أصدقائه عن سبب عدوله أجابه قائلا « وما الفائدة من عمل لايكسب صاحبه شهرة كبيرة . أخبرنى عن إسم سفيرنا فى فرنسا منذ خمسين عاما . . ؟ »

ولم ترق له بعد تخرجه الوظائف الحكومية ولا الأعمال الحرة ومما شجعه على ذلك أن والده توفى وهو مازال فى الكلية وترك له ثروة كبيرة . .

ويقول عن سبب مزاولته السحر و تعلقه بالشيطان أنه عندما كان فى احدى رحلاته بهولانده للهو والعبث ظهر له الشيطان الأكبر فى منـــامه يحمل بضعة وجوه منها وجهه وشعر بقوة خافية تجذبه نحو الشيطان واتباع مبادئه فأصبح وقد عقد النية على أن يكون ساحرا وبدأ اصراره بلعن السموات ومن فيها والكفر بها والإيمان بالشيطان وما حوله من ا بالسة . .

وكان (كرولى) فى صغره فتى عابثا ماجنا شقيا مستهترا وكان جميل الصورة جدا .. يكرهه زملاؤه الطلبة لقساوته ويعاقبه المدرسون لتصرفاته وأفعاله الوقحة ويبعد عنه وتتجنبه أفراد عائلته لحبه فى أذيتهم — وفى الحقيقة فإن المولى عز وجل يعمل على أظهار كل روح شريرة وكشف سترها للمحيطين بها من عبيده حتى يأمنوا شرها — وذلك عن طريق أعمالها وأقوالها — وذلك فى مختلف أدوار حياتها فى الصغر والكبر .

وقد تنقل (كرولى) قبل التحاقه بالجامعة بجملة مدارس كانت تلفظه الواحدة

آثار الأخرى لأعماله الشائنة وكان منذ صغره يحتقر جميع المخلوقات ويعمل على أذيتهم حتى والدته لم تنجو من ضرره وكان يصفها بالغباء وضيق العقل وأنه ورث القسوة عنها .

وليدرك القارىء معنى الأرواح الخبيثة الشريرة وما نقصده بالإشارة اليها ولنضيء الطريق أمام القارىء ليعرفها ويستدل عليها وهى مازالت فى دور الصغر نلفت نظره إلى بعض الأطفال القاسين المغرمين بأذية الحيوانات الصغيرة الضعيفة وتعذيبها وايلامها والتعرض لإخوانهم وإخواتهم وأذيتهم وإهانتهم دون سبب وإظهارهم لشعور الكراهية والضغينة — وهم مازالوا أطفالا — لجميع من حولهم من الأقارب والمعارف — فهؤلاء هم الذين تجسدت فيهم الأرواح الشريرة المؤذية وتعمل منهم مجرمين فى الكبر عندما تشتد سواعدهم ويهيىء لهم الشيطان الفرصة المناسبة .

وقد ظهرت أمارات وعلامات هـــذه الأرواح الخبيثة على الغلام (كرولى) كما قرر بنفسه عند سرد تاريخ حياته البذيئة فقد ذكر ضمن أعماله القاسية بأنه سمع أن للقطة سبعة أرواح فلم يصدق هذا الكلام وأراد الوثوق منه بنفسه فأحضر قطه وأجرى عليها التجارب الآتية :

أعطاها كمية كبيرة من الكلوروفوم ثم سممهـــا بالزرنيخ وخنقها بيديه ثم شنقها وحرقها وشق بطنها بالسكين وأغرقها فى أناء مملوءا بالماء وأخيرا ألقى بها من سطوح المنزل . . وبرر عمله الممقوت بأنه كان يقوم بعمل هذه التجربة خدمة للعلم وجريا وراء الحقيقة .. وليقضى على هذه الخرافة الشائعة .

ولما كان الشيطان يعلم سلفا أية روح خبيثة تلبست فى جسد هذا الغلام فقد وجد فيه تابعا يسهل إقناعه فأغراه بقراءة كتب السحر والاختلاط بالسحرة والتعمق فيها والتمرن على مزاولة طقوسها وممارسة شعائرها ورأى فى نفسه المغرورة قوة كبيرة ليكون ساحرا على طراز حديث ولديه جميع المؤهلات التى تساعده على تحقيق رغبته فمركز عائلته وثروته وثقافته وشكله الجذاب وشخصيته الهائلة كلها عوامل قوية تنفعه فى السحر . . ولكن كيف يقارن نفسه مع طائفة السحرة الأقدمين المشهورين ببلاده



شكل ٣٠ ـ الساحر (ماثر)

وكلهم كانوا من طبقة الفقراة الجهلاء .. كما أن طبقة السحرة من الأغنياء قد انقرضت .
ومن جهة أخرى ألم يظهر له الشيطان يحمل صورته ووجهه وهذا أقوى دليل على أنه إن لم يكن هو الشيطان نفسه فعلى الأقل يساويه فى درجته الإبليسية .. فاجتهد بناء على هذه العقيدة فى منافسة الشياطين فى جميع الأمور الخليعة المنكرة وارتكاب أقبح ما يتصوره العقل من المخازى . وسن لنفسه قوانين شيطانية حديثة وصم رموزا ورسوما خاصة وأختاما مخصوصة ليدمغ بها مريديه وأتباعه وصنع زيا خاصا يتفق مع مركزه كابليس عظيم وظهر به بعد تخرجه فورا من الجامعة وهو مازال فى سن الطيش والشباب (شكل ٢٩) .



شكل ٣١ ـ صورة الساحرة أديث التى دمغها بعلامته (أنظر الصليب فى صدرها)

ووجد فى بدء مزاولته لأعمال السحرة صعوبات شديدة لأنه مهما أطلع ومهما قرأ فإن تطبيق العلم عمليا يحتاج إلى المزيد من الإرشادات والتوجيهات . . فبحث عن أمهر وأشهر السحرة فى وقته فلم يجد خيرا من الساحر (ماثر) شكل ٣٠ رئيس محفل ايزيس) السابق ذكره . . وقبل (ماثر) الساحر (كرولى) تلميذا له لشخصيته العظيمة وسعة معارفة وثروته الكبيرة . . وعمل الأثنان سويا وأسسا مذهبا جديدا فى السحر أطلقا عليه أسم (الفجر الذهبى) . . وقبل كرولى مؤقتا العمل تحت سلطة ماثر وهو مصمم النية على هدمه والتخلص من سلطته والانفراد بالرئاسة فى أقرب فرصة .. ومما شجعه على هذا أنه لم يجد فى ماثر المذكور القوة الكافية للرئاسة ولا الروح الإباحية الخبيثة الشريرة التى يمكنه أن يخضع لها ولا الانغماس الشديد فى الفجور والدعارة الذى يليق بساحر كبير يتزعم طائفة . . ولم يمض وقت طويل على هذه الزمالة حتى اختلف الساحران وصرح كرولى لزميله بأنه انتزع الرئاسة منه وعليه أن يبحث عن زعامة غيرها . . واغتاظ ماثر من كرولى وعده جاحدا وناكرا للجميل

فصمم بدوره على الخلاص منه بطرقه السحرية وسلط عليه امرأة من ذرية الشياطين تدعى (م) وكانت مشهورة فى الأوساط السحرية بتهالكها وانغماسها فى الشهوات البهيمية وأنها مصاصة للدماء (Female Vampire) . وكانت تقضى وقتها فى صنع تمثال لأبى الهول تجتهد فى بث الروح فيه . ودبر ماثر مع هذه الشيطانة خطته للخلاص من كرولى فدعته لتناول الشاى فى منزلها ولبى كرولى الدعوة ورأى فيها فرصة جيدة ليرى هـــذه الشيطانه ويجتمع بها . . وشعر كرولى وهى تناوله الشاى بقوة غريبة تتسلط عليه والقته فى شبه غيبوبة وحس بجسم ناعم لطيف يلمس أنامله وفاق بعد قليل فوجد فتاة فى منتهى الجمال والجاذبية تمر بأصابعها على أصابعه وقد تغيرت هذه المرأة الشيطانه إلى هذه الصبية الجميلة فجأة . وكانت (م) مغرمة بالرجال لدرجة جنونية فرائحة الرجل كانت تكفى للتغلب على رغبتها فى امتصاص دمه وتفقدها وعيها ومهمتها فتبدو أمامه ذليله كسيرة تتمسح به وتستعطفه بعد ما تغير هيئتها إلى آنسة جميلة جذابة حتى يميل اليها فتقضى وطرها دون أن تمسه بأذى وهكذا كان أمرها مع كرولى الذى تمتع بها ونجا من الشرك الذى دبره له ماثر . . ولما علم نواياه ترك له باريس وكل ما يملك من معدات السحر وملابسه وكتبه واستقل بعمله فى ايتاليا وتبعه الكثيرون من مختلف الطبقات فى ممالك عديدة منها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وايتاليا وأمريكا وجنوب إفريقيا . . وكان كل من يتبع مذهبه الشيطانى يدمغه بواسطة الوشم فى صدره بختمه الخاص وهو عبارة عن دائرة تحيط صليبا — شكل ٣١ . وشيد المعابد المختلفة التى كان يزاول فيها مع أتباعه طقوسهم ودياناتهم الشيطانية وأشهرها معبد (ثليما) بجزيرة صقلية . .

وتنص قوانينه وطقوسه وشعائره على التوغل فى حمأة الرذيلة والإباحية المطلقة وفى حفلات التعميد التى كان يقيمها للسحرة الجديدين كان يستعمل لهذا الغرض أمرأه دنسة دعاها المرأة القرمزية (شكل ٣٢) لكثرة الدماء التى كانت تنساب على جسدها القذر. وطريقته فى التعميد كان يأمر هذه المرأة بالاجتماع مع (تيس) كبير ويقوم بذبحه على جسدها أثناء العملية .. وكان يرتدى لهذه المناسبات زيا خاصا ويقوم فيه بحركات غريبة (شكل ٣٣) .. ووسط البخور وكل هذا الرجس كان يختلط الحابل بالنابل



شكل ٣٢ — صورة الساحرة (القرمزية) التى كان يستعملها فى حفلات التعميد

ويحقق كل تابع وتابعة ماتصبو اليه نفسه من الفسق والفجور . وعندما أفلس فى بضعة سنوات كانت جميع اتباعه يمدونه بالأموال الوفيرة ليستمر فى سحره وشيطنته وسائر رجسه .

وكان لهذا الشيطان تأثير كبير على كل من يتصل به ويصفه أعداؤه بأنه مع جماله الرائع كان شديد الذكاء حلو الحديث سريع الخاطر مع جعبة لاتنضب من النوادر



شكل ٣٣ ـ صورة كرولى وهو يؤدى طقوسه السحرية أثناء حفلات التعميد

المضحكة .. وجمع كل هذا حوله كثير من الرجال المشهورين ومنهم المصور الكبير سير (جيرالد كيلى) الذى عرفه بدوره إلى كثير من الكتاب والفنانين ومنهم (أوجست رودين) المثال الفرنسى ذائع الصيت (وارنولد بنت) الروائى الكبير و(سومرست موم) وكان فى وقته طبيبا صغيرا يعشق كتابة الروايات .. وكان مكانهم المختار منتدى (القط الأبيض) بباريس وقد ذكر سومرست موم عن هذا النادى وعن كرولى نفسه الشيء الكثير فى روايته المعروفة بعنوان(الساحرThe Magician).

وقد بلغت الإباحية بهذا الساحر أقصى درجاتها عندما أعلن مذهبه وشعاره كشعار يوليوس قيصر وانه « زوجة لكل رجل وزوج لكل امرأة » ... وصنع عطرا مخصوصا له يتكون من المسك والعنبر وبعض العطور الأخرى وكان يقول عنه أنه يجذب اليه الإناث جذبا ويذكر فى هذا الصدد عن نفسه أنه عندما يمر بمهره فى طريقة وتشتم عطره تصهل وتغمز له بطرف عينها .

وقد قضى هذا الساحر وقتا طويلا منغمسا فى قاع الرذيلة والخطيئة حتى قبض الشيطان روحه الخبيثة فى عام ١٩٤٧ مخلفا وراءه ماينوف عن الخمسة عشر مؤلفا من وضعه وتأليفه فى علم السحر وستة أضعاف هذا العدد بين منظوم ومنثور فى تبذلاته ومساوئه .

☆ ☆ ☆

أما السحر والسحره فى القطر المصرى فإنى — وهذا رأى شخصى محض — للآن لم أعثر ولا أعرف ولم اتعرف على أى ساحر أو ساحرة حقيقة بمعنى الكلمة . . مع كثرة البحث والاستماع وحضور الجلسات الروحانية أو الخاصة باستخراج السحر (والعمل المعمول) من المنازل أو الدعوات التى كنت أرى فيها مايعتقده الآخرون أنه أعمالا خارقة للعادة وماهى إلا خدعات حقيرة بسيطة وسأضرب مثلا واحدا لما رأيته بعينى وأترك الحكم للقارىء . خطب نجل أحد كبار الاثرياء فتاة غنية ولكنها عدلت عن خطوبته وفضلت شخصا آخر فى السلك السياسى عنه وتزوجته وبعد مضى عام أصيب هذا الشاب بلوثة عقب خروجه من الحمام فطاف والده على جميع السحرة والدجالين ولم يتمكن أحدهم من شفائه وأخيرا أشاروا عليه بساحر عليم فى الشرقية فذهب اليه بعربته واستشاره فى أمر ابنه وحدثه عن خطوبته الفاشلة فأفاده الساحر بأن (معمول له عمل) التى به فى ترعة المحمودية باسكندرية حيث يقيم هذا الصديق وأنه على استعداد لاستخراج هذا العمل وشفاء أبنه نظير مائة جنية يدفع نصفهامقدما والنصف الآخر عند استخراج العمل وطلب منه أن يعود اليه بعد أسبوع لاستصحابه إلى الاسكندرية حيث أنه مشغول بأعمال مشابهة كثيرة فى الدقهلية والغربية . . الخ . وفعلا ذهب الصديق إلى هذا الساحر واستصحبه إلى الاسكندرية وكان الفصل شتاء (شهر يناير . وحضرت هذه الجلسة وبدأت الساعة السابعة ليلا . . جلست وصديقى والساحر فى احدى غرف المنزل وأمر بصفيحة مملوءة بالرمال وصبية صغيرة دون سن البلوغ .. ووضع صفيحة الرمال فى وسط الغرفة وجلس فى احدى أركانها وجلست فى ركن وصديقى فى ركن ثالث وركعت الصبية بين يديه ومكث يقرأ ويتمتم والظلام

دامس والمطر يهطل والرعد يقصف وبعد نصف ساعة أمر بإعادة الأنوار وأخرج من الصفيحة لفافة كبيرة فتحها ووجدنا بها قميصا أبيضا لايخلو ملليمتر منه من كتابة أو رسم أو نقش بالأحمر والأسود والأخضر والأزرق بالطول والعرض ومن فوق وتحت لدرجة لايمكن معك أن تفسر ماهو المكتوب أو المنقوش : . وسلم لصديق العمل وقال له ده قميص ابنك اللى اتعمل فيه العمل . . وطالب بالخمسين جنيها الباقية فاستمهله صديق حتى يتم شفاء ابنه ولكن هذا الدجال أصر على تناول استحقاقه . فإن السحر قد زال وأن ابنه سيشفى بعد أيام قليلة وضرب له ميعادا ثلاثة أيام وأنه لا يصح أن تغضب الجان اللى احضروا العمل، وإلا تسوء العاقبة وغير ذلك مما جعل صديق يرتعد خوفا على نجله فسلمه ثلاثين جنيها ووعده باعطائه خمسين أخرى بعد شفاء نجله. وانصرف هذا الدجال مسرورا مغتبطا .. وجلست مع صديق نبحث فى هذا القميص وسألته هل هذا حقيقى يخص ابنك فأجاب يمكن . . وسألت نفسى لماذا يكون قميص أبيض وكيف نتأكد أنه قميص نجله ولا يمكننا قياسه عليه لحالته التى هو فيها (وكانت لوثة عاقلة نوعا) وقد أمرنا الساحر بحرقه فى منتصف الليل تماما وذر رماده فى الهواء وأخيرا سألت صديق مافائدة هذه الآنسة من عمل سحر لابنك وهى لاتريده وتزوجت غيره .. ؟ ومرت بضعة شهور وصديق وعائلته تترقب يوميا شفاء نجلها الذى لم يتم وكل أسبوع يسافر صديق لمقابلة هذا المحتال فلا يجده أبدا .. وعندما تكررت زياراته له أخبرته عائلته بأنه سافر فى مأمورية كبيرة للسودان ولا ينتظر حضوره قبل بضعة شهور .. واحترنا فى أمر هذا الشاب فطلبت من والده المرور به على أولياء الله الصالحين والاستمرار فى تلاوة القرآن وعمل ختمة بمنزله بضعة مرات مع الدعاء والابتهال لله ليشفيه وعرضه على بعض الأخصائيين النفسانيين أو أطباء الأعصاب وفعلا نفذ الصديق ماطلبت وتم شفاء نجله وتزوج .. ولا أدرى لماذا يصمم مثل هؤلاء الدجالين أن يتمموا عملهم فى الظلام ..؟

أعود فأقول انى لم أشاهد أى ساحر أو ساحرة إلا مرتين فقط لاغير الأولى وقد ذكرت سيرتها عند الكلام على الساحر والساحرات فى الفصل الثالث وهى الساحرة اليهودية بهية التى تنبأت لى بأشياء غريبة عن طريق الكرت وشاهدت المكان

الصغير الذى خصصته من مخدعها القذر وستائره القذرة القديمة الحمراء والسوداء وما عليها من نقوش ورسوم مهلهلة وقطها الأسود المدعو (مافرو) واللغة التى كانت تخاطبه بها والتى لم أفهم منها حرفا واحدا هذا بالإضافة إلى شكلها البشع وشعرها الكث وملابسها القذرة .

أما المرة الثانية والتى كنت أحد شهودها فسأروى قصتها باختصار ليتأكد القارىء أنه حقيقة كان هناك سحرا وحقيقة كان هناك ساحرون وساحرات . . أما الآن فالجواب بالنفى قطعا . . وتتلخص هذه الواقعة فيما يلى .

وقعت هذه الحادثة عام ١٩٢٢ . .

وهب المولى سبحانه وتعالى قريبى وصديق (س) — وعمره وقتئذ ٢٣ عاما — كل ماتتمناه وتشتهيه المرأة فى الرجل من شخصية قوية وقسمات جميلة وقوام رياضى بديع وثروة ولم يكن يعيبه إلا أنه كان جادا رزينا جدا لا يستميله عبث الشباب ولا مجون الصبا . .

وكانت هناك سيدة أرملة تدعى (ز) يستحيل أن تحدد عمرها بأكثر من ٢٥ عاما ولو أن البعض يقول أنها تجاوزت الخامسة والثلاثين بل الأربعين . . ولكن أهم شىء تلاحظه عن هذه الأرملة أن الشيطان أودع فيها كل مايصبو إليه ويعشقه الرجال من جمال الوجه ودقة التقاطيع وفتنة الجسد والأنوثه الصارخة مع إيراد شهرى يربو عن المائة جنيه عشرون منها ورثتها عن أبيها والباقى عن زوجها طالما عاشت أرملة وإلا آل نصيبها فى الوقت إلى كريمتها منه .

ولا عيب فى هذه الأرملة بتاتا — إذا كان هذا يعد عيبا — إلا أنها تزوجت ثلاثة مرات الأولى وهى فى سن الثالثة عشر من شاب ثرى يكبرها بستة أعوام توفى بالدرن الرئوى بعد زواجه بعامين وتبعته بالثانى وهى فى سن السادسة عشر وكان يكبرها بعشرة أعوام انتهى حاله بعد زواجه بأربعة شهور إلى مستشفى المجاذيب حيث توفى بعد بضعة شهور والثالث وهى فى سن السابعة عشر وكان دميم الخلقة بعين واحدة قصيرا قذرا شحيحا بخيلا ويكبرها بثلاثين عاما وعاش معها ما يقرب

من ثمانية عشر سنه انجبت له خلالها عشرة أطفال توفوا جميعهم إلا ابنته الكبرى التى تزوجت وهى فى سن السادسة عشرة وبعد زواجها بشهرين قضى هذا العريس الثالث نحبه وترك لزوجته (ز) وكريمته ربع هذا الوقف وكان يبلغ المائتى جنيه ١٢٠ لإبنته والباقى لأرملته لحين زواجها وبعد ما تخرج صديق (س) من كلية التجارة فى العام المذكور فضل العمل مع أشقائه الأربعة فى إدارة أملاكهم وتجارتهم الواسعة . . وكان منزل العائلة كبيرا فى احدى ضواحى القاهرة . . وتوفى والد هذا الصديق وهو فى السنة الأولى بالكلية وتزوج أشقاؤه وانفرد كل منهم بزوجته بعيدا عن منزل العائلة الذى شغله (س) ووالدته والخدم والحشم . . الخ .

ورغم الظروف المحيطة بهذا الشاب والتى تؤهله للزواج من أية فتاة من طبقته إلا أنه كان مصمما على قضاء حياته أعزبا وكانت والدته حريصة جداً على زواجه حتى (تفرح) به وتطمئن على مصيره قبل أن يوافيها الأجل ولكنه صرح مراراً بأنه لايرضى أن تشاركها امرأة أخرى فى حبها له ومن جهته لا يمكن أن يتنازل عن أى مقدار من حبه وحنانه لها لأية مخلوقة أخرى وعلاوة على ذلك فإن له آراؤه الخاصة التى لاتتفق مع العادات والتقاليد القديمة السائرة فى هذا الوقت بخصوص الزواج وغيره .

وكانت تربطنى بهذا الصديق خلاف صلة القرابة والصداقة صلة زمالة منذ الطفولة فالمنازل قريبة من بعضها والمدارس الابتدائية والثانوية واحدة فلم نفترق يوما من الأيام ولم يكن الفرق الكبير بين مالعائلته وما لنا أى تأثير أو تداخل فى هذه الصداقة والزمالة التى كانت تكبر وتنمو وتقوى مع الأيام .

وكانت الأرملة (ز) بحكم قرابتها منه (كانت ابنة خالة والدته) بعد وفاة زوجها تتردد على منزلهم بداعى الزيارة أو استشارته فى مسائل مالية خاصة بالضرائب والعوائد وغيرها أو طلب خدمات بسيطة تافهة كان يقوم بها عن طيب خاطر .

وفى أحد الأيام فاجأنى (س) بعزمه على الزواج من (ز) وسألنى عما إذا كان هناك مانع وطلب منى أن أسعى لدى والدته للحصول على موافقتها .. وبدون أدنى تفكير أجبته بأنى لا أوافق على هذا الزواج لأسباب كثيرة مهمة منها أنها أكبر منه سناً (وثانياً) تزوجت ثلاثة مرات (وثالثاً) يظهر أنها نحس على كل من يتزوجها (ورابعاً) يصعب جداً على أى رجل أن يسوس سيده غنية (وخامساً) لايوجد مخبول يوافق على هذا الزواج ووالدته وأشقاؤه وكل من يهمه أمره سيرفض طبعاً . فأجابنى بأنه قد فكر فى كل هذه العقبات السخيفة وأجاب بأن مسألة كبرها فى السن عنه فلا هناك فرق كبير (كان يقدره بخمسة سنوات فقط) مع العلم بأن لها ابنة فى السابعة عشر) بل بالعكس كونها كبيرة عى فهذا يدفعها لبذل مجهودها لسعادتى وراحتى كما نشاهده دائماً فى مثل تلك الحالات . . أما أنها تزوجت وترملت فهذا ليس بإرادتها وقسمتها كده . . أما أنها غنية فكل ماورثته عن زوجها الأخير سيؤول إلى ابنتها بعد زواجها منى ولا يبق لها إلا ماورثته عن أبيها : أما العقبة الأخيرة وهى أهمها والتى أترك لك إزالتها فهى موافقة السيدة الوالدة فهنا محك صداقتك وإخلاصك . . أرى فى زواجى بـ (ز) السعادة التى أنشدها وأبغيها فهل تبخل على بها . . ؟ وهل من حق أى مخلوق أن يحرمنى منها . . ؟ فأجبته دعنى أفكر الليلة فى هدوء وأنت أيضاً قلب الأمر على كل الوجوه وأفرض كل الاحتمالات فربما على ضوء . . فقاطعنى قائلا « قد فكرت فى أمر هذا الزواج طوال الأسبوعين الماضيين واقتنعت تماما بصحته وصممت على إتمامه . . وأطلب منك بحق الصداقة والقرابة والزمالة مساعدتى فيه . . فنم وفكر على أساس سعادتى التى أراها فى إتمام هذه الصفقة وكيف تقنع والدتى بالموافقة عليها باكر إن شاء الله على الأكثر .. » وافترقنا . . وصرت أفكر هل أضحى به وبصداقته وأحزم أمرى معه وأمتنع عن التداخل فى هذا الموضوع الشائك . . . وأسأل نفسى وأجيب وماذا فعل بك أو لك حتى تفقده . . ؟ وما دام يرى فى هذا الزواج سعادته فواجبك مساعدته . . وما هى الأسباب التى نخشى أن تؤدى إلى عدم سعادته وكلها أجاب عليها إجابات قانعة . . ؟ ولنفرض أنه لم يسترح معها فبكلمة واحدة يخلص منها . . وأخيراً اقتنعت بوجهة

نظره وصممت على مقابلة والدته وإقناعها . . وتقابلنا فى اليوم التالى ووعدته بتنفيذ مايريد ولكن حتى ألم بالمسألة كلهـــا سألته عن الظروف العجيبة التى نتج عنها هذا التحول الغريب من تصميمه على عزوبة دائمة إلى زواج سريع بأرملة تزوجت ثلاثة مرات وأمامه الآنسـات كثيرات . . . فأجاب بأن ليس هناك أية ظروف غريبة أو عجيبة فمنذ أسبوعين عندما كانت فى زيارتهم كالعادة وانصرفت شعر بقوة تدفعه للحاق بها واعتراض طريقها وتحدث معها فى زواجه بها فرفضت وامتنعت واعتذرت للفرق بين الأعمار ولأنها أرملة وغيرها من الأسباب التى ذكرتها لى بنفسك وكلها لاأعبأ بها فألححت عليها كثيراً فطلبت إمهالها يومين لتفكر فيهما وتستشير شقيقها الأكبر ثم ترسل لى معه قرارها الأخير وفعلا حضر شقيقها بعد يومين وبارك هذا الزواج ففرحت جداً وقال لى أنه تعب كثيراً فى إقناعها وأنهـا كانت مصممة على قضاء باقى حياتها عزبة بعد ما رأت حظها فى ثلاثة أزواج خصوصاً وأنها والحمد لله فى غنى عن كل مساعدة وقبلت الزواج بى على شرط موافقة والدتى والتقـدم لخطبتها بنفسها فوعدته بذلك فانصرف بعدما قال أن الخطوة التالية تبدأ من طرفنا لزيارتهم المخطوبة فوعدته أن هذا سيتم بعـد ثلاثة أيام على الأكثر وبناء عليه عليك اليوم بمقابلة والدتى وإقناعها حتما . . أسرع الآن وسألحق بك بعد ساعتين أجد فيهما كل شىء على مايرام . . وذهبت لمقابلة والدته وفاجأتها قائلا :

« خلاص ياستى » (س) حيتجوز الجمعـة دى . . » فكادت تطير من الفرح وقالت :

« ألف مبروك . . وخبى على ليه . . » فقاطعتها قائلا :

« عاوز يعملها مفاجأة . » فعاودت حديثها قائلة :

« واختار مين . . . وشكلها إيه . . وعيلتها إيه . . ؟ فأجبت :

« دى ست جميلة جداً . . » فقطبت جبينها وقالت :

« ست . . ؟ عزبة ولا مطلقه . . ؟ ليه مافيش بنات . . . ؟ » فأجبتها :

« أنت ست عاقلة وعملية ... بنت شابة هذا يعود لاختياره ومزاجه الشخصى وشعوره وتفكيره . . . وأنت يهمك « إيه غير سعادته . . . » فهزت رأسها مشفقة وقالت :

« صحيح صحيح . . ومين السعيدة دى . . ؟ » فأجبتها وأنا أنظر إليها فى هدوء :

« بنت خالتك الست (ز) . . » فهبت مذعورة مسعورة لا أدرى وصارت تروح وتغدو فى الصالون تسب وتلعن وتقف أمامى تتوعد وتهدد وتقذف (ز) بالعن الشتائم وتنعتها بأقبح الصفات ثم وقفت أمامى صائحة :

« والله عال . . بق كانت داخلة طالعة علشان تلهفه . . يأخى لا . . دى نجوم السما أقرب . وأنت« مانصحتوش . . وأخواته ما كلموش . . » فأخذتها من يدها وطلبت منها الجلوس حتى نتناقش فى هدوء وقلت لها « لاتجعلى للشك وسوء الظن سبيلا لقلبك وعواطفك » . فقاطعتنى وهى تصيح :

« إزاى يابنى . . . إزاى تاخده . ؟ أنتم لسه صغار ماتفهموش . . دى شيطانة إبليسة . . سحارة . وعايشة بالسحر . . عندها سحار يجوزها اللى عاوزاه .. » فابتسمت وقاطعتها قائلا :

« سحر إيه ياستى وغيره إيه . . بق السحار يجوزها وبعدين يموت جوزها ويخليها تتجوز تانى . . وإيه فايدتها « من ده . . وأى سحار ده اللى يجوزها من راجل فى سن جدها شكله زى العفريت . . » فأجابت وهى تشير بيدها : دول . . علشان فلوسه واهى أخدت أجله وعاوزالها شاب صغير يرد لها شبابها . . « فأجبتها » ماهى لسه صغار وشباب خالص . . » فقاطعتنى صائحة :

« صغار . . دى عندها ٤٥ سنة . . بنت خالتى وعارفاها . . والعيلة كلها عارفاها بتاعة . . » فقاطعتها قائلا « سيبك من السحر والكلام الفارغ ده . . وكان سيبك

من كلام الستات . . يمكن غايرين منها علشان حلوة وصغيرة ، وغنية .. ودى قسمتها تتجوز اتنين تلاتة أربعة . . . » فقاطعتنى قائلة باستهزاء :

« خمسة . . ستة . . لكن يستحيل ابنى يكون الرابع . . إن كنت تحبه صحيح أبعده عنها . . » فأطرقت وأجبت » صدقينى تعبت معه . وهو مصمم على جوازها ومن يعرف ياستى يمكن تسعده يمكن تهنيه ... وخلينا نفرض « أسوأ الفروض وما استريحش يبقى يطلقها . . أرجوك تهدى نفسك . زمانه جى وبعتنى مخصوص علشان توافقى » وهو اللى حيتجوز وهو اللى حيتعب وهو اللى حيستريح .. ومادام شايف سعادته معاها خليه على كيفه . . . » وما زلت بها أرضيها وأستعطفها حتى أقبل نجلها . . وبالاختصار تزوج (س) بالأرملة (ز) وعاشت معه ومع والدته فى منزلهم الكبير وكان يوم زواجه الخميس ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ .

وكنت قبل زواجه أتردد كثيرا على منزلهم فامتنعت بعد الزواج رغم الحاحه على الحضور للتعرف على زوجته لأنهما يعتبرانى السبب فيه وإلى يرجع الفضل فى اتمامه برضى والدته . . فذهبت يوما لزيارته واستقبلتنى زوجته أحسن استقبال ولكنى شعرت أنى فى منزل غريب بالمرة عما تعودت زيارته . . ورغم فخامة الأثاث ونظامه إلا أن هناك كان جوا غريبا موحشا فجلست وأنا لا أدرى ماذا أقول وشعرت برهبة قوية وشيء يضايقنى ويدفعنى لإنهاء الزيارة وفعلا استأذنت بعد قليل وانصرفت مسرعا . . .

وفى يوم السبت ٩ ديسمبر من العام نفسه دعانى صديق العريس الجديد (س) إلى منزله فوجدته تغير تماما ولا أثر للزوجه (ز) ولا أثاثها فاندهشت من هذا الزواج السريع والانفصال الأسرع وبادرنى قائلا انه طردها ومتاعها صباح اليوم وصمم على طلاقها لإمعانها فى إهانة والدته وحبها للاستئثار بكل سلطة وبلغ بها الأمر أنها أهانت والدته أمامة فثار فيها وطردها . . . وطلب منى الذهاب لمقابلتها أو مقابلة شقيقها لإنهاء ما بينهما وديا دون الالتجاء للمحاكم مع استعداده لقبول كل ما تفرضه

وتطلبه من مال . . فاعتذرت له عن عدم قدرتى واستعدادى لتلبية طلبه وقلت له دعها ترن ولا تسأل فيها وحتما سترسل لك شقيقها أو أحد لإنهاء الموضوع بينكما أما بالصلح أو . . . فقاطعنى قائلا بغضب . . .

« لا . صلح يستحيل . . . موش عاوزها خلاص . . . تروح فى ستين داهية . . فأجبته . . .

« وأنا معاك . . خلاص سيبها تهوى . . ولما تيجى هى ولا أخوها يبقى لنا كلام معاهم . . » ووافقنى على رأيى وهممت بالانصراف فذكرتنى والدته بأن موسم (رجب أو شعبان لا أدرى) سيحل بعد بضعة أيام ودعتنى لتناول الغـذاء معهم ووصتنى بزيارتهم دائما مادامت هذه الشيطانة قد ولت . .

وأتى الموسم . . وفى أثناء تناولنا الغذاء والدته وعمته وهو وأنا . . رأيت صديق (س) يهب واقفا وقد زاغ بصره وصاح قائلا فينا جميعا بشخط وغضب .

« قوموا ودونى عند (ز) . . . » فهرعت والدته اليه واحتضنته ووقفت بدورى مسهما مندهشا وصارت عمته تتمتم ودفع بوالدته وجرى مسرعا نحو باب الغرفة فأمسكت به أهدىء فيه فعاد إلى المائدة وأمسك بسكين عليها يريد طعن نفسه وهو يبكى ويصيح عاوز (ز) . . فأمسكته من ذراعه وقلت له «طيب تعالى . . حنروح حالا . » والتخمت وصرت لا أعرف ماذا أعمل ووالدته حائرة تبكى وتتحسر وعمته تلعن فى (ز) واستعدت لمصاحبته لها وأمرت الخادم بإحضار العربة . . وركبت وركب (س) وركبت معهم ولم يمض على هذا المنظر المؤلم أكثر من خمسة دقائق إلا وكنا فى طريقنا إلى منزل (ز) والمسافة بين المنزلين تزيد عن سبعة كيلو مترات . . وطول الطريق يبكى وينادى على (ز) ويصفها بأجمل الأوصاف ويستسمحها ويرجوها وعمته تحتضنه وتستعيذ بالله من الشياطين . حتى وصلنا منزلها وكان يتكون من طابقين أحدهما للضيوف ومبيت الخدم والثانى لإقامتها . . وفتحت لنا خادم عجوز وصادفنا عند دخولنا باب الشقة رجل طويل القامة عريض الكتفين يبلغ من العمر حوالى الستين عاما لابسا جلبابا عليه كاكولا وغطاء رأس لا هو طاقية ولا طربوش ولا برنيطة..حاجة

طويلة جدا مثل الاسطوانة ملفوف عليها قماش . . وما أن فتح الباب حتى جرى (س) مسرعا وكانت (ز) فى انتظارة بالصالة فارتمى عليها يحضنها ويقبلها ويبكى بين يديها ودخلت عمته على مهل وتبعتها واسترعى التفاتى طرقة صغيرة على يمين الداخل رأيت بها (كانون) وعليه إناء كبير مغطى وحول الغطاء والإناء قماش وفوق الغطاء قطعة قماش صغيرة لم أتبينها إن كانت منديل أو ياقة . . الخ وبلغ مسامعى صوت ازيز شىء يغلى فى هـذا الإناء . . وسلمت على (ز) وعاتبتها عمته قائلة « كده يا (ز) . . . تعملى فى الجدع . . ؟ فأجابت

« كده إيه .. جوزى وبيحبنى وبأحبه ومافيش حاجة فى الدنيا تفرقنا .. » وابتسمت ابتسامة صغيرة سريعة كلها إغراء وكلها حلاوة وكلها غواية وشعور بالفوز والانتصار وصديقى واضع رأسه على صدرها كالطفل الصغير النائم فى أحضان والدته .. ولم تطلب منا الجلوس وانتهت مهمتنا وانصرفت مع عمته .. وسألتها أثناء عودتنا عمن يكون هذا اللوح الذى قابلنا فأجابتنى أن إسمه (الشيخ محمد المغربى) وهو سيد السحرة فى بر مصر ووصلنا إلى منزله ووجدنا والدته فى حالة يرثى لها تبكى وتولول كأنها فقدت أعز ما لديها . فصرنا نروح عنها ونطيب خاطرها ونحدثها أن لا خوف عليه ما دامت تحبه بهذا الشكل ولكنها كانت مشغولة عنا بمخاوفها على نجلها وهو فى أحضان هذه الشيطانة .

ولم يمض على هذا الحادث الغريب أسبوعان حتى كانت والدته فى جوار الله حسرة على ما أصابه .. وعند ما قابلته للتعزية كان فى حالة غير طبيعية رغم ما يبدو عليه من نعمة الصحة والعافية فقد كان تائها مشغولا مأخوذا ناظرا إلى أمامه طول الوقت . ولم يسألنى عن سبب انقطاعى عن زيارتهم وشعرت فى قرارة نفسى بقوة تمنعنى من السؤال عنه أو عن زوجته وسيرتها معه . . وبعد وفاة والدته احتل شقيقه الأكبر منزل العائلة الكبير وأبقى على ما فيه من غرف كانت مخصصة لشقيقه خلال عزوبيته وكان بوده أن يحضر وزوجته ويسكن معهم فى هذا المنزل الكبير الرحب حتى يكون قريبا منهم لأنه ما زال شابا صغيرا فى حاجة إلى النصح والمراقبة خصوصا عندما تأكدت العائلة أنه يعاشر شيطانة مريدة .

وانقطع صديقنا (س) عن الجميع حتى أشقائه وأقاربه وأصدقائه لايزور ولايزار وكانت اخوته فى أوائل كل شهر ترسل له نصيبه فى الإيراد .. وكنت إذا تقابلت مع أحد أشقائه أسأله متلهفا عن حاله فكان الجواب دائما انهم لايعلمون عنه شيئا إلا أنه على قيد الحياة ..

وانقضى على هذا الحال سبعة وعشرون عاما طويله حتى سنة ١٩٤٩ عندما زارنى فى منزلى فجأة كالملهوف وطلب منى استصحابه إلى طبيب صديق ليذهب معنا لعيادة زوجته (ز) بمنزلها لأنها متوعكة المزاج .. ولم يقبل أن أقدم له شيئا ترحيبا به حتى فنجان القهوة العادى رفضه بدعوى أنه مستعجل .. ولم أقاوم عاطفتى نحوه — وهو بعد كل ماحدث له لم يسيء إلى بتاتا .. وركبت معه عربته وساءه مما شاهده على حالتى ومظاهر الشيب وآثار السنين التى تطرقت إلى شكلى ومنظرى وبدورى اذهلنى مظهره وشكله لأنها رغم تجاوزه سن الخمسين لم يتغيرا أبدا عن آخر مرة رأيته فيها يوم وفاة والدته فهو مازال (س) فى سن الثالثة والعشرين بقوته وملاحته وصباه وشبابه ولم أتمالك نفسى عن سؤاله عن السبب فى احتفاظه بكيانه وشبابه فأجاب وهو معجب البركه فى الهانم لأنها كل سنة تدخلنى (العشبه) وزاد عجبى واندهاشى ولم أفهم ماهذه (العشبه) وهل هى مصحة أو اسم حمام تركى أو مستشفى . ؟ فضحك على جهلى وغبائى واجابنى بأن (العشبة) هى نظام مخصوص يتبعه الرجل لمدة أربعين يوما فى أوقات مخصوصة كل عام — فى الأكل والشرب ويتعاطى بعض الأعشاب — ومن هنا كانت كلمة (العشبة) .. فيحتفظ بشبابه وصحته وحيويته طوال السنة ونصحنى باتباع المثل فاجبته بالمثل العامى بعد السن ده .. وأيه تعمل المشطة فى الوش العكر .. ؟ولكن رغم مالمسته فيه بعد هذه السنين الطويلة من دلائل وكافة معانى الصحة والشباب إلاأنه كان يبدو لى شخصا غريبا محاطا بالألغاز والأسرار والغموض . . وكنت أشعر طول بقائى معه باضطراب خفيف وضيق لاأعلم مصدره بدلا من فرحى بلقائى أعز صديق لدى منذ الصغر بعد طول غيابه . وحدثنى أثناء الطريق عن انقطاعه هو وزوجته عن العالم حتى كريمتها وشقيقها وعائلتها فهما يعيشان لنفسيهما فقط ولا يهتمان بأحد وفى غنى عن اهتمام الغير بشئونهم . وعندما وصلنامع الطبيب منزله هالنى مارأيته فى (ز).

فرغم ما كانت تشكو به من انحراف بسيط إلا أنها كانت هى (ز) التى رأيتها منذ سبعه وعشرين عاما بجمالها وانوثتها وفتنتها . لم تتغير بتاتا فنفس العيون الخضراء اللامعة ونفس التقاطيع الصغيرة الدقيقة وذات الجسد البديع . . لا يصدق القارىء ان سيدة بلغت الستين أو أكثر من عمرها تبدو فى سن الخامسة والعشرين . . ولكن هذه هى الحقيقة التى أرويها والتى شاهدتها بنفسى ولمستها ولا أقصد بسردها تسلية القارىء ولكن الحقائق التى لمستها عن أعمال السحر وللقارىء أن يعتقد ماشاء . وشخص الطبيب مرضها بكسل بسيط فى الكبد ووصف العلاج . وكنت أثناء فحصها أنتظر خارج غرفتها بمفردى ومعى خادمة شمطاء . ورغم ما كان يبدو على صديقى من كافة علامات الصحة والسعادة إلا أن المنزل ووحشته وكآبته والأرواح الخبيثة الجاثمة فى كل ركن منه كان ينتابنى شعور غريب منها واحس كأنها تهم بطردى من المنزل أو تكشر فى وجهى لانصرف . حقيقة ملموسة كنت اشعر بها وأنا واقف وبجوارى هذه العجوز . . وسرعان ما انتهى الطبيب من عمله واستأذنت ولم اقبل أن يوصلنى بعربته إلى منزلى الذى أسرعت اليه أدون مشاهداتى واحساسى . .

وانقطعت الصلة فجأة كما عادت ولم اعلم عن أمره وأمر زوجته أو أى شخص من عائلته شيئا ابدا حتى يوم السبت ٧ مايو عام ١٩٥٥ عندما دق جرس التليفون بمنزلى الساعة الحادية عشرة مساء وإذا بشقيقه الأكبر يخاطبنى ناقلا إلى خبر وفاة (ز) ومروره على فى الصباح الذهاب سويا لمساعدته فى تشييع جنازتها ومحاولتى اقناعه بالعوده للمعيشة مع شقيقه . . وذهبنا لمنزل الفقيدة المجحومة وهالنى مالاحظته على (س) فقد تغير شكله وتقوس ظهره وبدا أكبر من سنه الحقيقى وكأنه تجاوز الستين. وقابلنى وشقيقه بالبكاء الشديد وأظهر لوعته وحسرته على زوجته .. وجذبنى من يدى وأسر إلى بضعة كلمات وأدخلنى غرفتها النائمة أو الممددة بها ولم يكن بالغرفة المجاورة لها إلا ثلاثة سيدات كركوبات مكسرات كئيبات عتيقات وكريهات . . ورفع صديقى (س) الغطاء عن وجه زوجته (ز) . . فماذا رأيت . . ؟ شاهدت يا أخوانى منظرا غريبا عجيبا فى بشاعته فى فظاعته يستحيل أن يذهب عن

ذاكرتى ولبث بضعة شهور يظهر لى فى منزلى وفى يقظتى ومنامى وفى الطعام وجلساتى .
منظراً مستحيلا ومن ألعن مايتصوره العقل .. يستحيل أن يكون هذا الوجه الذى
رأيته ممدداً وجه إنسان أو آدمى فى أى عمر كان أو مات بأى مرض كان ..
فوجهها لم يكن إنسانى أبداً وليس فى ملامحه أو تقاطيعه أو لونه مايتصل بالآدميين
وجه حمار تماماً بآذانه الطويلة وخياشيمه العريضة وعينيه المنتفختين الضيقتين وفمه
الكبير وأسنانه البارزة التى يضرب بها المثل فى القبح .. أما لون الوجه فلا تدرى
أبداً نوعه — ليس أبيضاً ولا أسمراً — وقل بعد ذلك ماشئت .. أزرق .. بنى
رمادى أحمر .. أسود .. لايمكنى أن أصف .. ورائحتها كريهة جداً حتى أنهم
أوقدوا عيدان العود والعنبر حولها وفى أرجاء الغرفة لمحو هذه الرائحة النتنة ..
وبلمت وسهمت واتلخمت وأردت قراءة الفاتحة على روحها فتلعثمت ولم تخرج كلمة
واحدة من فمى وكاد يغمى على ولاحظ صديق اصفرار وجهى وربكتى فغطى هذا
المنظر الكريه العجيب الفريد وجذبنى إلى خارج الغرفة ووجدت هاته النسوة
الشمطاوات كأنهن زبانية الجحيم يدخلن إليها باسمات مشمرات مستعدات لغسلها
أو تلويثها أكثر لا أعلم .

وشيعناها ولم يمش خلفها إلا شقيقه الكبير ورجلان اثنان من الجيران منهما
زوج كريمتها وزوجها وأنا وكان يستند على وأنا فى حاجة لمن يحملنى من شدة
مارأيت .. وأخبرنى أنها لم تمرض سوى أسبوع واحد ولم تشأ عرضها على أى
طبيب وعندما استدعى الطبيب صديق لرؤيتها رفضت تماماً .. وكانت تقول أنها
(شدة وتزول) ولم يلاحظ أى تغير على شكلها أو لونها حتى أمس عند الغروب
عندما دخل غرفتها فوجدها ميتة على هذه الحالة . . وطول الوقت أريد أن أطرد
شكلها من خاطرى وأحلل أمرها .. هل اختطفها أحد أقاربها ووضع محلها حمار ميت
وكيف ولماذا . . ؟ لأنه لايستحيل أن يكون هذا شكل ميت آدمى .. وقد رأيت
الكثيرين وهم على فراش الموت ومنهم من يبتسم ومنهم من يظهر مقطبا ومنهم من
بان طويلا عريضا ممتلىء الجسم وكان فى حياته هزيلا .. أو العكس ظهر فى مماته
زهيلا من المرض .. ولكن الجميع دون استثناء محتفظا بشكله ولونه .. أما هذه

الابليسة فقد تخلت عند موتها عن كل صفات الإنس .. وتعجبت . أين جمالها . . ؟ أين أنوثتها وفتنتها .. ؟ أين شبابها الذى لايهرم ..؟ من بدل هذا الجسم البديع وهذا الوجه الحلو الجذاب إلى وجه حمار أو بغل كبير . .؟ يقول الكثيرون إن أعمال وآخرة الشخص تظهر تماما عند وفاته وهـــذا أمر حقيق لاشك فيه بعد مارأيته وشاهدته من أمر هذه الملعونة . .

وتحايلت عليه بعد تشييعى الجنازة ليذهب ويعيش فى منزل العائلة فالآن لاشيء له بمنزلها ولا حبيب له فيه . . وسمع النصيحة وعمل بهـــا وذهبنا إلى منزل شقيقه فرحبت به زوجته وانجاله وقدموا له العزاء وهو فى منتهى الكرب والشقاء لايكف عن البــكاء . .

ولبث فى منزل شقيقه بضعة أيام لايزور أحد ولا يرى أحد حتى أنجال شقيقه الصغار لا يلاطفهم ولا يلاعبهم .. جالس على كنبة فى غرفة نومه ساهما مبلما تائها مسنحا متيسأ .. ودعانى فى أحد الأيام لمصاحبته إلى منزل الحبيبة لأخذ ملابسه وما له فيه وذهبنا إلى هذا المنزل الكئيب الموحش وقابلتنا فيه كريمتها وكانت وما زالت سيدة كريمة فى منتهى الطيبة والحنان ولم تذرف لها دمعة على والدتها وعندما رآها عاوده البكاء ولم يدرى الغرض الذى حضرنا لأجله فحدثتها وأصرت على أن يأخذ كافة حقوقه الشرعية من مجوهراتها وأثاثها وغيرها ولكنه امتنع بتاتا عن لمس أى شيء إلا حاجته وتنازل لها كتابة عن كافة حقوقه . . وأخذنا حوائجه وعدنا إلى منزل شقيقه .. وترك لى ولزوجة أخيه ترتيب ملابسه فى دولابه الخاص ذهب غرفة نومه ليستريح .

وأثناء تفتيشنا فى جيوب بدله وغيرها من ملابسه وجدنا لفة كبيرة من القماش مربعة كالحجاب فحسبتها مصحفا ومزقت الغلاف فإذا به قطعة من جلد حيوان بهـا أربعة إبر كبيرة جدا كالتى تستعمل فى خياطة الطرود . وقطعة جلد صغيرة بها عدد كبير من الإبر الصغيرة والقطعتين ملفوفتين بجميع ألوان الخيوط فى العالم ومعها ورقة

مكتوبة بالمداد الأحمر قرأت فيها اسمه واسم المرحومة والدته وأشقاؤه وزوجاتهم ورسومات مربعة وكلمات تحض على الكراهية والعداوة والنفور ..

وفى بدلة أخرى عثرنا على علبة معدنية صغيرة بها سبعة حبات من الفول وخصلة من الشعر وبعض كبريت العامود وجزء من منديل أو قميص أو طاقية قــذرة ومحروقة وبها مربع منقوش بكلمات غريبة لم أفهمها .

ولفة أخرى فى جيب البالطو فيها خليط عجيب من حبوب صغيره جدا حمراء براقه وقطعة من الشب وأخرى من الصبر وقالب سكر صغير وقطعة جلد صغيرة وكل هذه الأشياء ملفوفة بقطعة من شباك الصيد . . وعثرنا على غيرها وغيرها فى جيوب الصديريات وشىء مخيط فى طرف الجلاليب وأوراق وحبوب ومساحيق مختلفة الحجم والشكل . فجمعناها فى لفة كبيرة لنطلعه عليها . .

وفى صباح اليوم التالى عندما عرضت عليه حرم شقيقه هـذه المجموعة الـكبيرة من السحر تألم جدا وعاتبها على العبث بملابسه ومما قاله لها . حتى بعد موتها متخاظين منها .. وصار يبكى ويقول ياما قالت لى مالـكش حبيب غيرى وموش عارفة تعمل ايه بعدى .. الله يرحمها .. ربنا يجمعنى بها قريبا .. .

وقاطع زوجة أخيه وخاصمها . . وكان شقيقه الأكبر دائم الزيارة لى يحدثنى عن بكائه وانشغاله بذكرى زوجته (ز) ويلومنى للانقطاع عن زيارتهم حتى لايتركونه وحيداً منعزلا فى غرفته . . ويطلب منى التحدث مع أخيه للزواج ثانية حتى ينسى هذه الإبليسة وتصلح حاله . . وفعلا ذهبت فوجدته فى حالة غريبة جداً يبكى عليها ويتحسر على أيامها و (شبابها) وتفانيها فى خدمته وسعادته . . فأرضيت خاطره بكلمات بسيطة ونصحته بأن لافائدة من البكاء والعويل الآن ويستحسن أن يلتفت إلى صحته ولا يفكر فى الماضى فهو مازال صغيراً وفى حاجة إلى سيدة ترعاه . . ولم يترك لى فرصة صغيرة للتفاهم معه إذ كان كل ما يبغى هو اللحاق بها فتركته وانصرفت

وفى يناير سنة ١٩٥٦ لحق بربه رحمه الله . . ولا أدرى أى سحر أو عمل بطال هـذا الذى يربط شاب صغير غنى بسيدة تكبره بضعف عمره . لمدة ٣٣ عاما لم يغضب منها يوما واحداً ولم يفارقها لحظة ليلا أو نهارا . . ؟ وأى سحر هـذا الذى أبقى على جمالها وفتنتها حتى بعد بلوغها سن السبعين . ؟ وأى سحر هـذا الذى يبقى بعد وفاة صاحبته أو صاحبه . . ؟ وأخيراً من حول هذا الجمـال وهذه الفتنة إلى أبشع حد من القبح والبشاعة والاشمئزاز . . ؟

ومن هذا الشيخ « محمد المغربى » الذى رأيناه ساعة دخولنا منزلهـا خارجا منه بجلبابه الفضفاض وكاكولاته ومنظره الطويل العريض وطرطوره أو طربوشه العجيب . . ؟ وأين هو وماذا يعمل الآن إذا كان حيا أو من رأى شكله وهيئته عند مماته . . ؟

لقد بحثت فعلا عن هذا المغربى مرة فى الزيتون ومرة فى شبين القناطرة ومراراً فى الإسكندرية وهنا وهناك ولكن الجميع خيبوا ظنى فمن رأيته من هؤلاء المحمدات المغاربة يختلف منظراً وسنا وعلما ومهارة عن هذا المغربى الأصلى الأصيل . ولعل القارىء سمع أو علم شيئا عنه ولكن أين هو لأتصل به . . ؟

ولم أشأ فى هذا الفصل أن أذكر للقارىء شيئا عن الساحر العظيم (هودينى) الذى ظهرت حياته فى السينما لأنه لم يكن ساحرا بتاتا ولم يتصل بالشيطان أو يستعين بأحد أعوانه فى كل العابه التى كانت تدور على المهارة وخداع البصر وبعض أجهزة ميكانيكية كما نقرأه فى الكتب المؤلفة عنه . . كما أنه لم يذكر لنا عند سرد قصة حياته أنه عمل بالسحر أو اتصل بالسحرة وفضلا عن هذا لم يتناول أى مخلوق بأى ضرر وكان موضع إعجاب العالم . .

وكان من آثار انعدام السحرة الحقيقيين فى القرن العشرين أن اعتقد الكثيرون ومنهم أصحاب العقول الكبيرة (كسدجويك وويلز واستيد) أن الأعمال التى كان يأتيها هودينى وغيره من الحواه ما هى إلا أنواع من السحر فأطلقوا واعترفوا على

صانعها بأنه ساحر مع علمهم أن هوديني وغيره لم يدعى بأنه أتى عملا بقوة روحية أو شيطانية بل أن كل أعمالهم نتيجة للمهارة وخفة اليد . ولا يمكن أن نسرد فى هذا الكتاب ما شاهدناه من أعمالهم على المسارح وفى الحفلات وكلها يقف عندها العقل مبهوتا لمخالفتها النواميس الطبيعية . . وكل هؤلاء الحواة على استعداد للكشف عن حيلهم وتعليمها لم يدفع الأجر المناسب بعكس الساحر الذى لا يقبل ولا يرضى تلقين علمه لأحد . .

ومن جهة أخرى لا يمكننا اعتبار فقراء الهنود الذين يستطيعون وقف ضربات قلوبهم أمام الأطباء لمدة نصف ساعة أو دفنهم أحياء لمدة شهر أو أكثر وغيرها من الأعمال الغريبة المتعلقة بعلم (اليوجا) لا يمكن اعتبار هؤلاء القوم سحارين . . لأن الساحر هو ماسبق وصفه وتعريفه ووصف أعماله . .

هذا ولا يوجد كائن ما كان له صلة أوعلاقة بما هو خارج عن الطبيعة إلا فى حالتين اثنتين فقط إما بأمر وسماح المولى عز وجل لهداية الناس وسعادتهم كالرسل والأنبياء أو بمساعدة الشيطان والأرواح الشريرة لإلحاق الأذى والضرر بالمخلوقات كما هو الحال مع السحره والساحرات .. والله أعلم ؟

القاهرة فى يناير ١٩٥٨

محمد محمد جعفر

الفهرس